شركة خرما

ثلاثون عاما من الخبرة تكفي لتزويدكم بالجودة العالية والأسعار المنافسة
زيارة واحدة كافية لاختيار الأفضل

أطقم حمامات إيطالية - تركية - صينية - جاكوزي - ساونا للفلل
بلاط بورسلان وسيراميك للصالونات والحمامات والمطابخ والمسابح

رديترات التدفئة المركزية تيرموتيكنيك
صناعة تركية بأعلى المواصفات العالمية

TSE DIN GS NF EMI C.O.B.R.T.I "Instal"

مكفولة عشر سنوات

شركة خرما تقدم كافة مستلزمات التدفئة المركزية

عمان - رأس العين - بجانب مسجد الخلفاء الراشدين - خلوي : 0796767106 ت : 4778531 فاكس : 4778530
عمان - ام السماق - 200 متر عن بلدية خلدا وام السماق تلفاكس 5526754 العقبة - الحرفية تلفاكس 03-2014902

دُعاةٌ في أوروبا..

المدير المسؤول / رئيس التحرير
د. منذر زيتون
Dr_mzaytoon@hotmail.com

مع إطلالة شهر رمضان السنوية يكون عشرات من الدعاة والعلماء قد شدّوا رحالهم إلى أوروبا، إلى فرنسا وإسبانيا والدنمارك والنرويج وألمانيا، وحتى إيطاليا وغيرها، يذهبون إلى تلك البلاد من أجل كلمة طيبة يقولونها للمسلمين الذين يزدادون في كل يوم، والذين قد لا تسمح لهم أعمالهم بالتواجد في المساجد كما تسمح لهم في رمضان، يعمل الناس هناك طوال اليوم، ولا يجدون وقتاً للراحة إلا ساعة أو اثنتين في النهار تُعطى للعاملين منهم من أجل تناول الغداء أصلاً.

في رمضان الأمر يختلف، فهو بما فيه من رحمة وخير يلقي بظلاله الطيبة على المسلمين هناك كما يلقيها على كل مسلم في هذه الدنيا، فيمنحهم فرصة للاجتماع في الليل، حيث ينتهي وقت العمل، ووقت الأزمات، وتكون الحركة قد هدأت، وعاد معظم الناس إلى بيوتهم، أما هم فيفيضون إلى المساجد، ليُصلّوا العشاء والتراويح جماعة، وليستمعوا إلى كلام الدين والإيمان، وليسألوا، ويحاوروا ويناقشوا في أمور دينهم ودنياهم، فتكون لهم فرصة للعلم والمعرفة.

بيوت الله في أوروبا تتكاثر بشكل ملحوظ، تزداد يوميّاً، ويزداد معها رُوّادها، حتى تفيض بهم، لا تجد مسجداً غير ممتلئ في هذا الشهر هناك، أبداً، فالإقبال كبير وملحوظ.. ويزداد كذلك عدد الداخلين في الإسلام في أوروبا، وهذا كله يلقي على عاتق العلماء والدعاة في الدول الإسلامية واجب التواصل مع هؤلاء ولقائهم وتعليمهم وتوجيههم إلى دينهم، تقول الإحصائيات: إن ثلاثة أشخاص يدخلون في الإسلام في إيطاليا كل يوم، وثلاثين في فرنسا.. لك أن تتخيل كم يدخل الإسلام يوميّاً في أوروبا كلها!

دماثة المسلمين في أوروبا وحسن تعاملهم، وأمانتهم، وحرصهم على العمل وإخلاصهم فيه، إلى جانب المشكلات النفسية والاجتماعية التي تواجه الناس هناك يدفع الأوروبيين من غير المسلمين إلى أن يبحثوا عن الراحة، راحة قلوبهم ونفوسهم، الواقع يدفعهم لأن يفكروا في مصيرهم.. هل هذا كل شيء، هل هذه هي الحياة فقط، هل هم وُجدوا في هذه الدنيا من أجل البقاء وصراعه وإشباع الغرائز؟! يبقون في ذلك الصراع حتى يهتدوا للإسلام، ويكون حظ من كان سبباً في إسلامهم كبيراً عند الله تعالى؛ ففي الحديث الشريف: "لَأَن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك مِن أن يكون لك حُمْرُ النَّعَم". (متفق عليه).

إذا أردتَ أن تتصوّر الأمر كيف يكون في مساجد أوروبا في رمضان، فعليك أن تعي هذا الحديث الشريف الذي يرويه تميم الدَّاريّ عن النبي ﷺ إذ يقول: "لَيَبْلُغَنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يَتْرُكُ الله بَيْتَ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا أَدْخَلَهُ الله هذا الدين بِعِزِّ عزيز أو بِذُلِّ ذليل، عِزّاً يُعِزُّ الله به الإسلام وذُلاًّ يُذِلُّ الله به الكفر". (رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، وصححه الألباني).

الفرقان

مجلة شهرية تصدر عن جمعية المحافظة على القرآن الكريم - الأردن

103

شوال 1431هـ - أيلول 2010م

أعظم الناس شهادة عند رب العالمين	د. إبراهيم زيد الكيلاني	4
زيارة القدس بتأشيرة (إسرائيلية) حرام	د. يوسف القرضاوي	6
حوار مع الدكتور أحمد نوفل	د.منذر زيتون ومجاهد نوفل	9
في عمر الدنيا وأجل الأمة	د. إلياس بلكا	14
حضور القرآن وتأثيره في التربية الإسلامية	الزبير مهداد	16
مفهوم التفكر في القرآن	د. فريدة زمرد	19
مع الآية (لا إكراه في الدين)	د. عدنان النحوي	20
ماذا يعني انتهاء رمضان ؟	د. تيسير الفتياني	24
أهلاً بفطر قد أنار هلاله	عبير حسين	24
بأي حال عدت يا عيد	محمد ناصيف	27
نظرات في الفطرة والدين والغريزة	د. طارق زوكاغ	28
صفات عباد الرحمن	د. رشيد كهوس	30
التائهون في شعاب الحياة	أحمد طاهر	31
إشراقات روح	بيان الحناحنة	32
القنوات الفضائية .. إلى أين المسير؟	آلاء الرشيد	52
رؤية عبرت البحار	أم حسان الحلو	56
قصص إلى الآباء الغافلين	إكرام العش	58
عاد عهد الجد والاجتهاد	محمد بزبز	60
يوم الجائزة	أ.د. زغلول النجار	64

هيئة المجلة

المشرف العام
- د. إبراهيم زيد الكيلاني

المدير المسؤول / رئيس التحرير
- د. منذر عرفات زيتون

مدير التحرير
- أحمد طاهر أبو عمر

مستشارون
- أ.د. محمد خازر المجالي
- د. أحمد داود شحروري
- د. تيسير الفتياني
- أ.حسن محمد علي

محررون
مجاهد أحمد نوفل
محمد شلال الحناحنة
رنا عادل إبراهيم
سهى محمود مطر

المستشار القانوني
المحامي منير فتحي مرعي

مراسلون
رشيد كهوس / المغرب
فاروق الدسوقي محمد / مصر
زكي شلطف الطريفي / البلقان
رائد حسني داود / إيطاليا

تصميم وإخراج
دار الفن للتصميم
www.darfan.com

خطوط
0795802037

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهات نظر أصحابها ولا تعبر عن رأي المجلة بالضرورة

المراسلات والإعلانات

ص.ب ٩٢٥٨٩٤ - الرمز البريدي ١١١٩٠
عمان - الأردن
هاتف ٨ / ٠٠٩٦٢٦٥١٥٣٥٥٧
فاكس ٠٠٩٦٢٦٥١٦٣٩٢٥
للتحويل البنكي : رقم الحساب ٢٣٨٠١
البنك الإسلامي الأردني / جبل الحسين

الموقع على الإنترنت : www.hoffaz.org
البريد الإلكتروني : hoffaz@hoffaz.org
forqan@hoffaz.org

المراسلات باسم المدير المسؤول / رئيس التحرير

الاشتراكات (12 عدداً)

داخل الأردن
(١٥) ديناراً للأفراد
(٢٥) ديناراً للمؤسسات
شاملة أجور البريد

خارج الأردن
(٥٠) دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها للدول العربية
(٦٥) دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها لباقي دول العالم

سعر بيع المجلة في الأردن : دينار واحد

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠٠٦/٣١١٠/د)

أعظم الناس شهادة عند رب العالمين

الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني
رئيس جمعية المحافظة على القرآن الكريم

روى الإمام البخاري بسنده عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدجّال فكان فيما حدثنا به أن قال: "يأتي الدجّال وهو مُحرَّم عليه أن يدخل نقاب المدينة ينزل ببعض السباخ التي في المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس، أو: من خير الناس، فيقول: أشهد أنك الدجّال الذي حدثنا عنك رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدجّال: أرأيت إن قَتلتُ هذا ثم أحييته، هل تشكُّون في الأمر؟! فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه فيقول: حين يحييه والله! ما كنت قط أشد بصيرة منّي اليوم"، أي أشد بصيرة ومعرفة بكذبك ودجلك؛ لأن النبي ﷺ أخبر بأن علامة الدجّال أنه يحيي المقتول فزادت بصيرته بتلك العلامة. وفي مسلم: "فيأمر الدجّال به فيُشبح فيقول: خذوه فيوجع ظهره وبطنه ضرباً فيقول: أوما تؤمنوا بي! قال: فيقول: أنت المسيح الكذّاب، فيُنشر بالمنشار من مفرقه حتى يُفرق بين رجليه. قال: ثم يمشي الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: قُم، فيستوي قائماً". وفي مسلم أيضاً: "ثم يقول - أي الرجل-: أيها الناس، إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس. قال: فيأخذه الدجّال فيذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً. قال: فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به ويحسب الناس أنه قذفه إلى النار وإنما ألقي في الجنة. فقال رسول الله ﷺ: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين".

وبقية رواية البخاري: "فيقول الدجّال: اقتله فلا يسلّط عليه".

ونقف عند هذا الحديث الشريف عند المعاني التالية:

أولاً: أن المدينة حصن الإسلام وأن الدجّال مُحرّم عليه أن يدخل نقابها فينزل في بعض السباخ القريبة من المدينة، وهي الأرض تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت شيئاً، أي إنه ينزل خارج المدينة على أرض سبخة من سباخها.

ثانياً: والمدينة الأرض المباركة برسول الله ﷺ وأصحابه جعلها الله حصناً للإسلام. والمدينة تحمل معنى الدعوة والمحافظة على الكتاب والسنة، وأهل رسول الله هم الذين يحافظون على دينه وعلى سنته ويقفون في وجه الدجّال آخر الزمان، وفي وجه الدجاجلة الذين يسبقون الدجّال ويعملون على تغيير معالم الشرع وإلباس الحق ثوب الباطل وإخضاع الأمة للأحكام والقيم الغربية في مجالات الحياة المختلفة.

ثالثاً: والذين يقاومون الدجّال الكبير والدجّالين قبله هم أحباب رسول الله ﷺ أهل المدينة بساكنيها، وأهل المدينة بعلمهم وحبهم له ﷺ واقتدائهم به؛ فالعلماء ورثة الأنبياء، فهؤلاء هم العلماء الربانيون الذين يواجهون الفتنة ويصبرون بمقاومة مَن مَلَك القوة المادية بالقتل والسجن أو مَن مَلَك قوة الإغراء بالمال والرتبة والراتب.

رابعاً: والرجل الذي يخرج لمقاومة الدجّال يواجهه بالحقيقة: "أشهد أنك الدجّال الذي حدثنا عنك رسول الله ﷺ حديثه"، ويعرف أنه سيُقتل، فيقتله الدجال، ثم يحييه بأمر الله الذي جعل للدجّال هذه الفتنة أن يحيي ويميت، فيقول الدجّال بعد أن أماته وأحياه: "هل تشكُّون في الأمر"؟ فإذا المؤمن ينتفض ويقول: "والله ما كنتُ قط أشد بصيرة منّي اليوم"؛ لأن رسول الله ﷺ قد أخبرنا عن هذا الدجّال، وأنه يميت ويحيي بأمر الله امتحاناً للناس. قال العلماء: ويُصدّقه أهل الكفر وأهل الشقاوة من اليهود ومن سايرهم ومضى معهم، ومن أعداء الإسلام الذين يحاصرون أرض الإسلام ومدينة الإسلام بقوّاتهم وإرهابهم وإغرائهم.

خامساً: ونقف عند كلمة الرسول ﷺ: "هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين"، لنقول للعلماء الربانيين الذين يقاومون الدجّال وإخوان الدجّال: كفاكم فخراً وأجراً هذه الشهادة من رسول الله ﷺ.

مَن خير الناس؟

بيّن الرسول ﷺ في غزوة بدر أن جبريل نزل عليه وسأله: ما تعدّون أهل بدر فيكم؟ فقال: ﷺ هم خير المسلمين. فقال جبريل: وكذلك

من شهد بدراً من الملائكة هم خير الملائكة.

وفي غزوة الحديبية بايع الصحابة رسول الله ﷺ على الموت وشهد لهم النبي الكريم أنهم خير المسلمين؛ فالخيرية لقوم ثبتوا مع رسول الله وصبروا مع الإسلام وواجهوا الفتنة وواجهوا الدجّال الكبير والدجّال الصغير بكل شجاعة وقوة، فكانت لهم الخيرية، ولذلك كان هذا المؤمن الذي واجه الدجّال وقتله ثم أحياه وذكر له أنه زادت بصيرته بكذبه، كان أعظم الناس شهادة عند رب العالمين.

يقول رسول الله ﷺ: "العلماء ورثة الأنبياء". (سنن أبي داود بسند حسن) وهذه الوراثة تجعلهم في مقام الدفاع عن دين الله وكشف الدجل والدجّالين الذين يلبسون ثياب الإسلام ويرفعون شعارات الإسلام وهم في حقيقة أمرهم أعداء لهذا الدين يريدون أن يغيّروا أحكامه ويغرّبوا مشاريعه ويحولوا الأمة عن طريق الهداية النبوية إلى طريق التغريب في الجامعة وفي الإعلام وفي الأسرة، ولا يقف في وجه هؤلاء الدجّالين إلا العلماء الذين يطلبون الشهادة ولا تأخذهم في الله لومة لائم.

ذكر القرآن الكريم عن مسؤولية العلماء بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ . لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ (أي من خداع وكذب وتدجيل، وإظهار أنهم صادقون مع رسول الله أو يدافعون عن دين الله) ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ (أي يحرصون على أن يظهروا أمام جمهور المسلمين أنهم العلماء الحريصون على دين الله وعلى حفظ الشريعة تحت عنوان التطوير والتغيير والمرونة. وفي حقيقة أمرهم هم منفذون لمخططات المستعمر في تغريب الجامعة وتغريب الأسرة وتغريب المجتمع، ويحاول الحكام المستبدون أن يغروهم ويقدموا لهم العون ويستغلوا أسماءهم العلمية ليخدعوا الناس بفتاواهم الباطلة، ويبين القرآن الكريم عذاب هؤلاء بقوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. (آل عمران:١٨٨).

من الأحاديث الصحيحة التي وردت في الدجّال وفتنته المادية وما يُجريه الله على يديه من إماتة وإحياء وإسعاد مادي وحرمان، ما ذكره النبي الكريم ﷺ إلا ليُحصّن الأمة المسلمة عبر العصور والأجيال من فتنة الدجّالين الذين يخدعون الناس بأسباب قوّتهم المادية، فيرهبونهم أو يغرونهم بمتع الدنيا وشهواتها؛ فالدجّال الكبير الذي يخرج قرب الساعة يذكرنا بالدجّالين الذين يظهرون في عصورنا، يملكون المال ويملكون السلطة ويملكون الإغراءات ويملكون أسباب التخويف والإرهاب، فيُجنّدون عملاءهم ليكونوا خُدّاماً لمخططات المستعمر التي تريد أن تحوّل أرض الإسلام وبلاد الإسلام إلى حراسة لأمن "إسرائيل" وأمن أمريكا، والمحافظة على مصالح أعدائنا في أرضنا، والعمل على خداع المسلمين وإبعادهم عن دينهم من خلال تغيير المناهج المدرسية وحذف ما يتعلق بالمقاومة والجهاد وعداوة اليهود للمسلمين، وفيما يتعلق بهوية الأمة وحضارتها.

إن دجّالي العصر كثرٌ وهم من هؤلاء الذين يخدعون الناس بشعارات تدور حول حاجات الناس وحريتهم وكرامتهم وسعة عيشهم، ويزعمون أنهم حريصون على تحقيقها، وهم في الحقيقة أشد الناس عداوة للمسلمين، يعملون على تثبيت أقدام اليهود في أرضنا وهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل على أنقاضه، وتشريد شعب العراق ونهب بتروله، بعد أن قتلوا منه ما يزيد على المليونين وشرّدوا (٥) ملايين، فقد كان شعار بوش وبلير والدول التي أيّدتهم شعار الدجل والخداع، وأنهم يريدون إنقاذ العراق، وفي الحقيقة ما أرادوا إلا خدمة "إسرائيل" والقضاء على المقاومة ومصادرة سلاحها في كل مكان، ومحاصرة أهلنا في غزة تحت شعار الأمن والحرص على الأمن. هؤلاء من الدجاجلة الذين يوظفون أنفسهم في خدمة المشروع الصهيوني الاستعماري ويرفعون شعارات الدجل والخداع والكذب على الناس أنهم يريدون مصلحة الوطن ومصلحة أهل فلسطين. هؤلاء الحكام المستبدّون الذين وصلوا إلى الحكم عن طريق الدبابة العسكرية، أو رسّخوا أقدامهم عن طريق الفساد والرشاوى ورجال الصحافة والإعلام الذين وظفوا أنفسهم في خدمة الظالمين، فقبضوا الرواتب والهبات، ودجّلوا على الناس وخدعوهم.. لماذا فضائيات "أمريكا" و"لندن" و"إسرائيل" وفضائيات الغرب والفضائيات الكثيرة المنتشرة في عالمنا العربي أصبحت صورة من صور الدجّال الذي يعمل بتخطيط ومكر عن طريق البرامج المدروسة والأخبار المدسوسة لخديعة الناس عن الجهاد والمقاومة والسير في الطريق الصحيح؟! إنها أسلحة الدجّال قبل أن يأتي الدجّال، لا نستطيع أن نقاومها إلا بالإيمان والصبر وحسن التمسك بالكتاب والسنة، وصدق الجهاد في مقاومة هؤلاء الدجّالين كما قاومهم أصحاب الرسول ﷺ في عصره، وكما حدثنا عنه الرسول ﷺ عليه آخر الزمان لنقتدي به في جهاده ومقاومته وصبره: "أعظم الناس شهادة عند رب العالمين".

القرضاوي: زيارة القدس بتأشيرة (إسرائيلية) عار وحرام

صبحي مجاهد – إسلام أون لاين

القاهرة- جدّد العلامة الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ورئيس مجلس أمناء مؤسسة القدس الدولية رفضه لزيارة القدس بتأشيرة (إسرائيلية)، معتبراً تلك الزيارة "عاراً وحراماً" ما دامت القدس تحت الاحتلال، وأعرب عن تعجّبه من دعوة بعض العلماء لزيارة القدس بتأشيرة (إسرائيلية) باعتبار ذلك دعماً للفلسطينيين، مشيراً إلى أنهم لو فهموا المسألة على حقيقتها وأنها تعطي شرعية لـ(إسرائيل) وتُروِّج للسياحة بها فإنهم سيُحرِّمون تلك الزيارة.

وأكد الشيخ القرضاوي بأن الدفاع عن القدس فريضة على كل مسلم، مشيراً إلى أن: "الأصل الشرعي هو أنه إذا دخل العدو بلداً من بلاد المسلمين واحتل قطعة من أرض مسلمة – قلّت أو كثرت – فعلى كل مَن يقيم في هذه الأرض الجهاد، فإذا عجزوا عن رد العدو وجب على جميع المسلمين مناصرتهم والجهاد معهم".

وأكد الشيخ القرضاوي "أن دعوة بعض العلماء لزيارة القدس بتأشيرة (إسرائيلية) لدعم الفلسطينيين مرفوضة؛ فزيارة القدس لغير الفلسطينيين حرام ما دامت (إسرائيل) تحتل القدس وما دام الزائر سيحتاج إلى زيارة السفارة (الإسرائيلية) للحصول على تأشيرة".

القرضاوي انتقد تخاذل العرب تجاه القدس(إسلام أون لاين)

وتابع قائلاً: "أعجب من بعض علمائنا الذين يقولون بزيارة القدس اليوم، فهم لم يفقهوا الأمر، حيث إن الفقيه لا بد أن يفقه الواقع ويفهم المسألة على حقيقتها؛ لأنه إذا فهم أن هذا ترويج لـ(إسرائيل) وسفارتها والسياحة بها سيرفض، وأيّ عالم مسلم عنده نظرة لمقاصد الأمور فإنه سيحرّم زيارة القدس بتأشيرة (إسرائيلية)، مشيراً إلى أن تلك الزيارة ستعطي شرعية لـ(إسرائيل)".

وسبق أن أعلن الشيخ القرضاوي رفضه لزيارة القدس بتأشيرة (إسرائيلية)، قائلاً: "لن نُصلّي في الأقصى إلا والقدس محررة".

ازدهار تعليم القرآن في الداخل الفلسطيني

محمد محسن وتد - أم الفحم

جانب من الاحتفال بتخريج حفظة القران الكريم في الداخل الفلسطيني (الجزيرة نت)

تحولت مدارس تحفيظ القرآن الكريم إلى مشهد اعتيادي وجزء لا يتجزأ من ثقافة مسلمي الداخل الفلسطيني الذين عملوا على افتتاح مراكز تحفيظ وتدريس كبديل عمّا اعتبروه إهمالاً ممنهجاً من قبل السلطات (الإسرائيلية) لتعليم الشريعة الإسلامية في المدارس العربية.

وتم افتتاح أكثر من سبعين مدرسة تحفيظ بالجليل والمثلث والساحل والنقب، استوعبت آلاف الطلاب من مختلف الأجيال، وذلك من خلال مؤسستي الفرقان وحراء.

وكانت لجنة المعارف في الكنيست (الإسرائيلي) ناقشت سياسة الإهمال المنهج لتدريس الدين والتربية الإسلامية في المدارس العربية بناء على طلب من النائب عن الحركة الإسلامية الشيخ مسعود غنايم.

وعرض غنايم إشكاليات تدريس الدين الإسلامي في المدارس العربية، والإهمال المتواصل من قبل وزارة المعارف (الإسرائيلية).

غزة تحقق اكتفاءً في أغلب محاصيلها

غـــزة – صـفـا

أبو عيطة: غزة تشهد نقصاً في بعض محاصيل الفواكه

استطاعت وزارة الزراعة في قطاع غزة تحقيق سياستها الرامية إلى الاكتفاء الذاتي وإحلال الواردات في أغلب المحاصيل الأساسية، فيما تؤكد أنها تسعى جاهدة لتحقيق الاكتفاء في باقي المحاصيل والوصول – على الأقل – إلى اكتفاء جزئي فيها.

وقال الوكيل المساعد لشؤون الموارد الطبيعية في وزارة الزراعة في غزة حسن أبو عيطة: "هناك (محاصيل فائضة) كثيرة وصلنا بها إلى الاكتفاء الذاتي، ولازال هناك (محاصيل فجوة) عندنا نقص فيها ولم نصل إلى اكتفاء ذاتي بنسبة عالية منها".

وأوضح أبو عيطة أنه "على صعيد محاصيل الخضار، حقّقنا اكتفاءً ذاتيّاً فيها كلها عدا البصل والثوم والجزر تقريباً".

أما عن محصول الحمضيات فقال: "اليوم عندنا اكتفاء من الحمضيات بنسبة (٨٠٪) تقريباً، ومنذ (٣) سنوات لم نستورد أيّ حمضيات من خارج القطاع، حتى نشجع المزارعين أن يغطوا نسبة الـ(٢٠٪)، وحتى نُسوِّق منتجنا الوطني".

«مستقبل الحركات الإسلامية»

ندوة في الجامعة الأردنية

كتب: مجاهد نوفل

عقد المرصد السياسي الأردني بالتعاون مع معهد دراسات الإسلام في العالم المعاصر والمركز الثقافي الإسلامي في الجامعة الأردنية ندوة بعنوان "مستقبل الحركات الإسلامية" تحدث فيها مجموعة من الإعلاميين، والباحثين، وأساتذة الجامعات.

وحول مشاركة الحركات الإسلامية في العملية السياسية، قال الدكتور ارحيّل غرايبة من مركز دراسات الأمة: "تنطلق الحركة الإسلامية في تعاملها مع الشأن السياسي من منطلق شمولية الإسلام لكل مناحي الحياة الإنسانية، والسياسة مجال مهم وحيوي للشعب والدولة والفرد، وأساس ذلك التعاون مع أصحاب الشأن العام في كل ما يخدم الأمة ويحقق المصلحة، والمشاركة في المجال السياسي هدفها التقدم بالمجتمع نحو آفاق متقدمة من الإصلاح، وتمكين الشعب من الحصول على حقوقه، وتحسين أجواء الانتخابات وتطويرها، وصولاً إلى التقدم في البلاد كلها نحو التفوق العلمي والرفاه الاقتصادي".

وضمن محور حركات المقاومة المسلحة، قدّم رئيس تحرير صحيفة السبيل الأستاذ عاطف الجولاني ورقة بعنوان (حركات المقاومة – الواقع والمستقبل)، وقال فيها: "لقد شكلت حركات المقاومة ظاهرة مهمة خلال العقدين الماضيين في الساحة العربية والإسلامية، ورافعة من روافع النهوض في ظل الواقع الصعب الذي تعيشه الأمة، ولاستشراف المستقبل لا بد من الوقوف على معطيات الواقع، ومنها: (بروز ضعف القوى العسكرية العربية الرسمية عن خوض مواجهات مع قوى إقليمية ودولية. وتأكيد قدرة حركات المقاومة الشعبية في فلسطين ولبنان والعراق وأفغانستان على الصمود أمام القوى الإقليمية والدولية. وتولُّد قناعة شعبية متزايدة في العالم العربي بأن المقاومة الشعبية خيار مُجدٍ وعملي ومنجز). وبناءً على معطيات الواقع الذي تعيشه المقاومة تظهر الإنجازات التي تفتح أمامها فرصاً واسعة، لكنها تبرز في ذات الوقت تحديات تتطلب الحنكة والاقتدار السياسي".

وفي محور مستقبل حركات العنف، قال الكاتب الصحفي فؤاد حسين: "لقد تم توظيف مصطلح العنف حاليّاً لصالح سياسة أمريكا والغرب بما يحقق أغراضها من خلال الحرب الإعلامية، ويَستخدم الإعلام الغربي مصطلح العنف للتعبير عن المقاومة الإسلامية والوطنية".. مشيراً إلى أن (القاعدة) مصيرها مرتبط إلى حد بعيد بنتيجة الحرب في أفغانستان ومصير طالبان، وقال: "فلنعتمد أفغانستان وحدة القياس لاستشراف مستقبل حركات

العنف الإسلامي، وفي المقدمة طالبان والقاعدة، فبعد تسع سنوات من الحرب الأمريكية على (الإرهاب) فإن طالبان تزداد تجذّراً في أفغانستان وباكستان، وبعد أن كانت القاعدة بضع مئات في جبال أفغانستان، أصبح لها قواعد في بلاد خراسان، والمغرب الإسلامي، وبلاد الشام، والجزيرة العربية..."، لافتاً إلى أن القاعدة كانت تنظيماً هرميّاً محدوداً بقيادة مركزية، واليوم أصبحت فكراً عابراً للقارات، وتيّاراً يسعى الباحثون عن الجهاد للالتحاق بركبها، وباتت تضم عناصر أكثر تعليماً ودربة على التعاطي مع التقنيات الحديثة...

وفي الجلسة الختامية تحدث الباحث في المرصد السياسي الأردني الدكتور حسان الصفدي حول تقييم أداء الحركات الإسلامية، مبيّناً أنها نجحت في ترسيخ مجموعة من الإيجابيات، ومنها: تثبيت هوية الأمة، وإقرار أن الإسلام منهج حياة، ونشر العلم الشرعي، ومقاومة الاستعمار والاستبداد، والوقوف في وجه المشروع الصهيوني... ولكن مسيرة هذه الحركات لم تخلُ من ثغرات، وأهمها: غياب التفكير الاستراتيجي بعيد المدى، وعدم توفر برنامج للاتصال بالجماهير، وجمود المنهج الثقافي، وتضخيم التربية التنظيمية وضمور التربية الاجتماعية...

وعن آفاق المستقبل؛ قال الباحث: "إنه يتوجب على الحركات الإسلامية مراجعة مرتكزات عملها لتتضمن: الانتقال من شعار التمسك بالإسلام إلى تنزيل أحكام الإسلام ضمن برامج واقعية وفق قراءة معمّقة لواقع الناس، ومركزية أسس التصور الإسلامي المتجلية في التوحيد والعدالة لكل البشر، وترتيب أولويات البرامج وفق الضرورات الخمس (حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض)، والسعي لتحقيق وحدة الأمة، والتعاون في إطار القضايا الإنسانية العالمية مع القوى كافة، لتحقيق العدالة والحرية، وإظهار رؤية الإسلام الحضارية ودعوته إلى السلام العالمي".

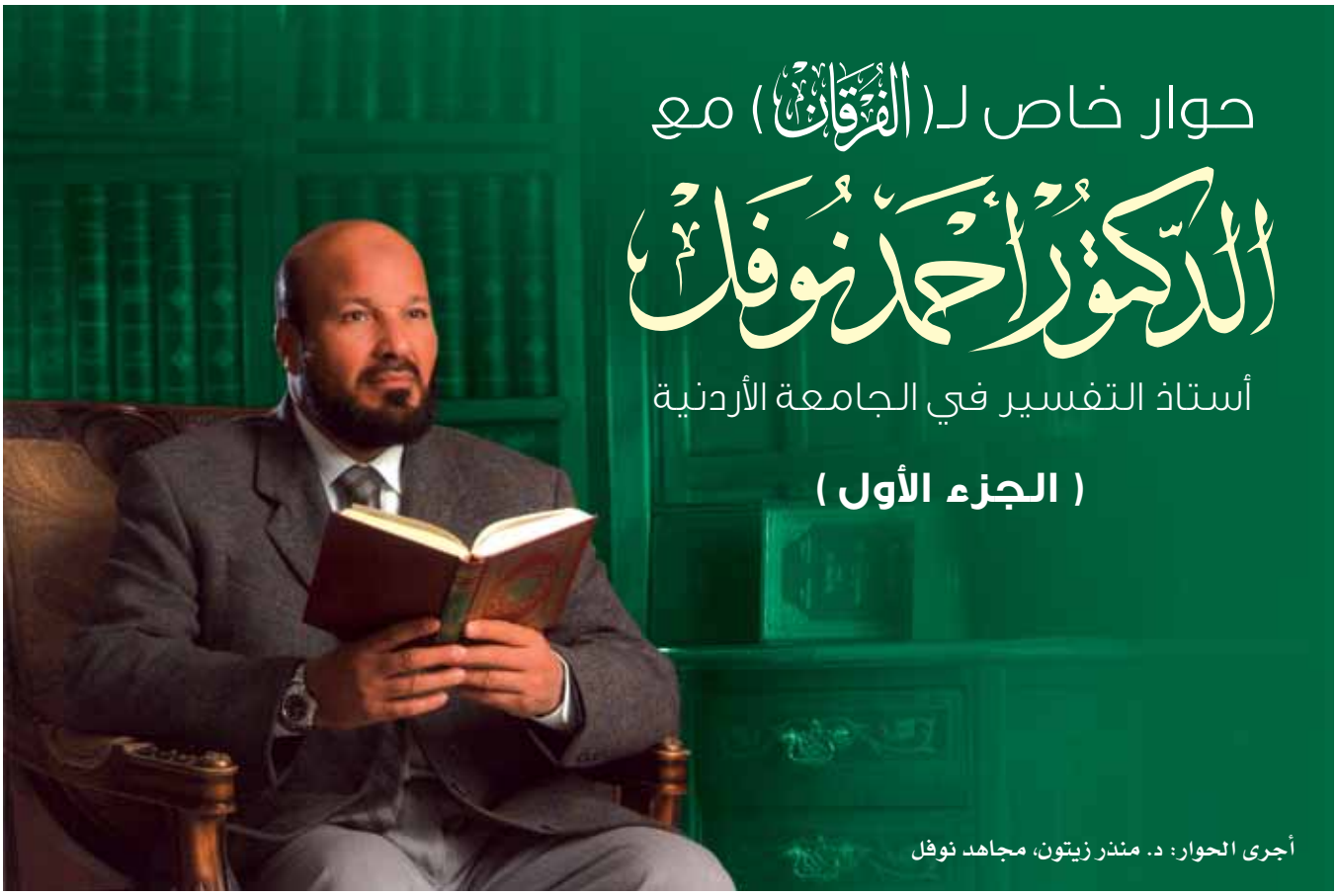

حوار خاص لـ(الفرقان) مع

الدكتور أحمد نوفل

أستاذ التفسير في الجامعة الأردنية

(الجزء الأول)

أجرى الحوار: د. منذر زيتون، مجاهد نوفل

في طفولتي تعلّمت في خيمة، وكانت شنطتي خريطة من القماش الملفّق، وغالباً ما كنت أذهب بلا حذاء.. كانت أياماً ذقنا فيها "الحفا والجفا"!

ولدت قبل الهجرة بسنتين في "رنتية"، هاجرتُ مع عائلتي إلى "رنتيس"، وفقدتُ فيها أربعة من أخوتي من شدة البرد والجوع

التقيت بالشيخ حامد البيتاوي بعد الثانوية، فأخذ أوراقي وقدمها لكلية الشريعة بعمّان، فتعلمت، ثم علّمتُ فيها

في نكبة ٦٧ نزلت من عمّان إلى نابلس لأشارك بالقتال، والتحقتُ بدورة تدريبية في فتح، فشعرت بغربة مع عناصرها

من لا يَعرف الدكتور نوفل؟!

شهدت قاعات الجامعة الأردنية، وما زالت تشهد توافد الطلبة من كل حدب وصوب، ليشهدوا محاضرة الدكتور أحمد نوفل، كان الحضور يفوق أضعافاً مضاعفة عدد الطلبة الذين كانوا يسجّلون المادة رسميّاً، بل كان بعضهم يعجز أن يجد له مقعداً له فيجلس على الأرض العارية إن استطاع أن يجد فيها فسحة..

ما إن يجلس الدكتور نوفل في مقعده على المنصة أمام الطلبة حتى تجد الجميع قد صوَّب ناظريه تجاهه، يرقب حركاته المعبّرة، وابتساماته الساخرة، ويديه اللتين يُلوِّح بهما في كل اتجاه، حتى جفنيه كان يستعين بهما ليوصل معاني يريدها.. فإذا ما بدأ حديثه، أنصت الجميع، كان الدكتور نوفل يتحدث في كل شيء، في التفسير، وفي القصص القرآني، وفي السياسة، وفي الأخلاق.. وغير ذلك، وكان يستعير لحديثه مفردات أو جُمَلاً من اللهجة المصرية تارة، ومن اللهجة العراقية تارة أخرى، يتحدث أحياناً بـ(الفلاّحي)، وأحياناً بـ(المدني)، وأحياناً أخرى بـ(الإنجليزي المهجّن)... ومع نهاية كل جملة كنت تسمع ضحكات التأييد والإعجاب من الطلبة..

إذا أردت أن تعرف أقصر الطرق لإيصال المعنى والمغزى للمتحدث فعليك أن تتعلم من الدكتور نوفل..

كان القبول لشخص ضيفنا العزيز كبيراً جدّاً، وكان هو يستثمر ذلك في زيادة وعي الطلبة، لم يكن همّه أن يغنتم حبهم في تأسيس

علّمتني الحياة الصبر والتحمّل واليقين، وأن العلم أقوى سلاح، وأن المقاومة حياة واليأس استسلام وموت

رابطة يرأسها، أو هيئة يكون قائداً لها، بل كان يحرص على أن يرفع وتيرة الوعي العام، وقد تحقق ذلك كما يقول.

الدكتور نوفل لم يكن ظهوره في قاعات الدراسة فحسب، بل كان واعظ المساجد المفوَّه، وسيد المناظرات بلا منافس..

طفولة ضيفنا كانت صعبة وقاسية، نشأ فيها وسط الفقر والحرمان والهجرات المتتالية، لكنه تغلَّب عليها وعمل وجدَّ وثابر، ورفع شعار: العلم أعظم مكسب، فأكرمه الله بعلم غزير واسع دافق، نال حظّاً منه كثير من الناس.

بكل احترام ومحبة يسرّنا أن نرحّب بأستاذنا الكبير الدكتور أحمد إسماعيل نوفل، وحيّاه الله.

الفرقان: نحن نعرفكم جيّداً والناس يعرفونكم، لكن حبذا لو تحدثنا عن نفسك قليلاً؟

نوفل: اسمي: أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم نوفل.

أصل الجد إبراهيم بن عبد الرحمن نوفل من منطقة "أم صفاة" رام الله، هاجر إلى قريتنا التي فيها وُلدتُ وهي "رنتية"، في وسط مثلث من المدن هي الرملة واللد ويافا، وبين قريتنا والبحر قرابة عشرة كيلومترات.

والوالدة من عائلة "المصري"، يبدو أنهم من أصول مصرية كما يدل الاسم، لكنهم في القرية قبل عائلة والدي، فنحن غرباء مهاجرون بكل ما تحمل الكلمة من معنى، ثم كانت الهجرة والغربة الكاملة.

وُلدت قبل النكبة بسنتين، فأنا والنكبة كهاتين (السبابة والوسطى) وخرجت محمولاً على الأعناق (عنق جدي) كما كان يظل يحدثني ويقول لي: فوق رقبتي هذه وعلى كتفيَّ هذين حملتك، وأنت في بداية النطق.

وقال: إن أول ما يذكره من كلامي قولي بما معناه: "إنا خارجون".. خرجنا من رنتية، من أراضينا ومصدر عيشنا ورزقنا إلى مغترب، صحيح أنه على مبعدة كيلومترات قليلة من قريتنا، لكن المعيشة كانت على بعد سنين ضوئية.. مشقّة وعناء، وعنتاً ورهقاً، وعوزاً وحاجة.. ولا زال مس الجوع في ذاكرتي والبرد.. وكدت مرة أُدهس وأنا أعبر الشارع مع أهلي.. صدمتني السيارة وحملتني على مقدمتها.. وسلّم الله.

كان الجد بنّاء عقود (نوع من البناء القديم ذي الأقواس) من الطراز الأول، وآبار جمع، لكن من يبني في هذه الأوقات العصيبة؟

على كل حال.. هاجرنا إلى قرية مسامتة لقريتنا، ويبدو أن اسميهما روميان مشتقان من بعضهما وهي قرية: رنتيس التي ينسب إليها الرنتيسي، يرحمه الله.

ربما لم نجد في الدنيا مشقة كالتي وجدناها في رنتيس، فالوضع الذي لقيناه كان جد بئيس وتعيس؛ فقد فقدنا فيها أربعة أولاد، بنتاً وثلاثة من الذكور هم إخوتي، ولدان منهما توأمان ماتا من شدة البرد والجوع، فقد أخرجنا صاحب الدار، والوالدة نفساء، فمات الولدان والسلام، وحاول الأهل أن يجدوا لقمة العيش بالعمل، فكان الجد يبحث عمّن يبني له، وكان يبني أحياناً في منطقة السلط، واللبن وأم العمد من قرى عمان، كما كان يحدّث، فإن لم يجدوا بناء، وهذا الأصل، كانوا يعملون حصادين "بالمونة" يعني في مقابل لقمة العيش.

ظللنا على هذا الحال عدة سنوات، ثم انتقلنا إلى منطقة طوباس، والتي انتقل إليها قبلنا جدي لأمي محمد أحمد المصري، الذي عَمَّر حتى المئة، وظلَّ يعمل في الأرض فلاحة وزراعة إلى أواخر سنيّ عمره، ولكن لم يطب لنا المقام فيها ومكث خلافنا الجد المصري الذي كان من أول من أدخل الميّكنة الزراعية (التراكتور) في تلك المنطقة إن لم يكن في شرق الأردن كلها، وكثيراً ما كان يمدنا الجد على هذا البعد نسبيّاً من قرية تياسير – طوباس، وهي على مشارف الغور، إلى مخيم رقم (١) بنابلس، كان يمدنا "بالمونة" من فول وعدس وسمسم مما يزرعون، وبندورة (طماطم) مجففة وباميا مجففة.. وأحياناً بحطب الوقود.

في المخيم تحسَّن الحال قليلاً، فصار الوالد يعمل في الكسارات، وهي أشغال شاقة ربما لا أشق منها من مطلع الفجر إلى مغرب الشمس مقابل ربع دينار في اليوم.

واستقر بنا المطاف في خيمة نذوق فيها حر الصيف اللاهب، وبرد الشتاء القارس، وكثيراً ما كانت تذهب مع الريح.. وكثيراً ما داهمتنا العقارب والأفاعي.. وكانت أياماً ذقنا فيها "الحفا والجفا" كما يقال، وتعلّمنا في خيمة، كنا نذهب إليها في ملابس "كوكتيل" أقرب إلى الخرق الملفّقة والمرقّعات، وشنطنا خريطة من القماش الملفّق أيضاً.. وغالباً ما كنا نذهب بلا أحذية، لكن روح الجد في التعليم والتعلم كانت تلازمنا. المعلمون جادّون، والأهالي – الذين أغلبهم أميّ – يحضّوننا على الدراسة، وبخاصة الوالدة يرحمها الله.

وقد كانت إلى جوار عمل المنزل، تزرع حول البيت، أو حول الخيمة بتعبير أدق على قلة الأمتار من الأرض، تزرع بعض الخضار، وتربي الدجاج والأرانب، وتصنع الجبن واللبنة، وتخيط الملابس على ماكنة يد، وكنا نبيع هذه الملابس التي تنتجها في يوم الجمعة، أنزل مع الوالد إلى سوق نابلس فنبيعها، ونعود بعدة دنانير، ونبيع الجبن واللبنة كذلك، وبدأ الحال يتحسن قليلاً قليلاً.. أنهينا الابتدائية في المخيم وكنت بفضل الله متفوقاً في دراستي، ثم انتقلنا إلى الإعدادية في مدارس الوكالة لكن في نابلس، فكنا نمشي كل يوم من المخيم إلى نابلس صيفاً

قد لا يعلم الناس أن أحبَّ شيء إليَّ الانـزواء، والاختفاء عن الأضواء

د. نوفل في المرحلة الثانوية

شتاءً، وأنهينا الإعدادية وتوفيت الوالدة في آخر تلك المرحلة.. كان هذا زلزالاً، وكنت فقدت قبلها خالاً كان زينة الرجال، تعليماً وثقافة، وخالة ماتت في شرخ شبابها ولما يمض على زواجها عامان، ثم لحقت بهم الوالدة بعد أن فُجعتْ بأبنائها الأربعة وأخيها العزيز وأختها..

أختصر الحكاية، أنهيت الثانوية في نابلس، والتقيت في الصيف بالشيخ حامد البيتاوي، الذي حمل أوراقي إلى كلية الشريعة في عمّان، وقُبلت فيها من فضل الله، وكان القبول يتم بعد مقابلة ومنافسة، وكنت الأول في دراستي طيلة الأربع سنوات والحمد لله.. وتخرجت بامتياز. وقعت النكبة سنة (٦٧) ونحن في منتصف الدراسة، فحاولنا النزول إلى نابلس للمشاركة في القتال، ابتدأت الحرب الإثنين ونزلنا الثلاثاء، فوجدنا السيارات العسكرية المتفحّمة على طول الطريق، ولما وصلنا نابلس سقطت بعد ساعات قليلة، وجرى أمام أعيننا وعلى مقربة مئات بسيطة من الأمتار معركة دبابات في وادي التفاح غرب نابلس، استبسل فيها الجيش، لكن سلاح الجو كان يُغير من ارتفاع بسيط فحسم المعركة في أقل من ساعة.

ثم خرجنا من نابلس بعد أيام تهريباً إلى عمّان لنكمل الدراسة، وكدنا نغادر الحياة من جيش المجرمين الصهاينة.. لكن الله سلّم، والتحقتُ في أثناء الدراسة بدورة تدريبية في أعنف معسكرات فتح، فرأينا الأهوال من قسوة التدريب والعنف والرماية الحية على مقربة منّا أثناء الزحف، وأصيب أشخاص عدة مرات، وجدنا غربة مع عناصر فتح، لكن لم يكن من بديل.

بعد أن تخرجنا التحقنا بالقواعد حتى توقّف العمل تماماً.. فعدنا إلى التدريس في الكلية التي تخرّجنا فيها. وكنت في أثناء الدراسة أذهب مع الطلاب إلى رحلات داخل الأردن، حتى لقد طفناه شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وكنا نُخرج مسيرات قصيرة حيناً وطويلة أحياناً.. ونُخرج طابور رياضة صباحيّاً، أطوف بهم ملاعب تراسنطة مرات، مع تمارين سويدية كل يوم.

كانت فترة خصبة من العمر درَّسنا فيها مع مدرسين مقتدرين من الأردن ومصر، ودرَّسنا فور التخرج.

الفرقان: ماذا علّمتكم هذه الحياة بما امتلأت به من زاخرات الأحداث والتجارب؟

نوفل: علّمتني الحياة شيئاً كثيراً، والفضل لله دائماً.. علّمتني التحمّل والصبر والتجلّد واليقين، وقد تشرّبتُ الروح الدينية من الجد أولاً، رحمه الله، وكان لا يُعرف منذ طفولته إلا باسم: الشيخ إبراهيم، وكان يقول: لم تمرّ الموس على وجهي أبداً مذ نبت الشعر في عارضي، ولم أر أَذْكَرَ منه لله تعالى.

ثم تعلّمتُ التدين الواعي أو الحركي على يد خيّاط رحمه الله، وهو من نابلس، كان يجمع الأطفال في بيت عائلة (جمال سليم) قبل أن يوجد جمال سليم رحمه الله..

علمتني الحياة ألا نستسلم، بالغاً ما بلغت القسوة والشدة، وعلمتني الانتباه والوعي واليقظة؛ فقد لاحظت سلوكاً غير طبيعي على عنصرين من فتح فقلت للضابط: أظن أن هذين جاسوسان، وقد كان!

وعلمتني أن العلم أقوى سلاح، فقد كان الأهل يراهنون على جيلنا أن ينتشلهم من وهدتهم المعيشية، ووجدوا السلاح الفعّال (العلم)، فوجّهونا إليه وحضّونا عليه، حتى إن الوالدة رحمها الله ادّخرت بعض قطع من الذهب وقالت: هذه لتعليمك بعد الثانوية، فَزَوَّجْتُ الوالد بها مرتين، ويسَّر الله لي التعليم مجاناً.

علمتني الحياة أن المقاومة حياة، وأن اليأس والاستسلام موت، ثم تعلّمتُ التغلّب على كل المخاوف، وأن ترمي بنفسك في غمار التجربة وتتوكل فتتعلم، وتعلمتُ بفضل الله تحمّل المسؤولية، فلما استشهد القادة تحملت المسؤولية، وأكرمنا الله فلم نفقد أحداً، ولم ندخل في صراع داخلي والحمد لله.. وهذا ما نعتز به ونفخر إلى أن نخرج من الدنيا بأنا لم ولن تتلوّث أيدينا بدم مسلم، ولن نخوض في حمأة صراع داخلي يشتت ولا يقدّم.

علمتني الحياة صحبة الكتاب والقلم. فقد بدأتُ الكتابة في الجرائد وأنا في الإعدادي ودرّستُ نصاباً كاملاً في الجامعة بعد البكالوريوس، ولا أذكر كتاباً في مكتبة الشريعة إلا مررت بيدي عليه وتصفّحته.

وكنت منذ الإعدادية أقرأ بمعدل كل يوم كتاباً (متوسطاً) بالطبع، وتعلّمتُ سرعة القراءة من ملاحظة ألقاها علينا أستاذ ونحن طلاب في الخامس ابتدائي. الذي قال: كم تظنّون الرئيس الأمريكي يقرأ من

لم أفكّر في إنشاء رابطة أو هيئة خاصة به، وكان همّي أن أُسهم في صنع تيار وعي عام، وقد حصل

التقارير كل يوم؟ قلنا: الشيء الكثير، فقال: كيف يجد الوقت لذلك؟ فأرشدنا باختصار إلى سرعة القراءة، فالتقطتُ هذه المهارة منذ ذلك الوقت المبكر من ملاحظة أستاذ كان يعاملنا كأنّا طلاب جامعة!

الفرقان: أشخاص مميزون، تأثرت بهم كثيراً، وكان لهم بصمات واضحة على واقع المسلمين؟

نوفل: لعل أدهش من مرَّ في حياتنا من الشخصيات: (صلاح حسن) – أبو عمرو – رحمه الله، فهو قد تولّى تدريبنا، وكان للجميع والداً وصديقاً ومربّياً وقائداً، ولا أظن أحداً عرفه إلا أحبَّه حبّاً شديداً.

كان ذا عقل مبتكر، فكان برأيه أن عدّلنا الصواريخ البدائية التي كانت في حوزتنا من فتح .. وهي روسية المنشأ بالطبع، فاقترح أن نحوّلها إلى قذائف ذات تسديد دقيق، وتطلق مجموعة بتوصيلات كهربائية، وطَوَّرَ القاذف والتمديدات.

وكم من ابتكار في موضوع الأسلحة والأمن والحراسة وغير ذلك، ولا أنسى كيف كنت أجده عند رأسي في نوبات الملاريا التي كنت أذهب فيها في شبه غيبوبة، ثم أفيق فلا أراه إلا جالساً عند رأسي.. كان مثل والد في الحنوّ وزيادة..

ثم قال لي يوماً: يا فلان؛ بدأنا معاً، وأحب أن نستشهد معاً، فما تقول؟ قلت: نحن معك.. وعلى بركة الله، فرُزِقَها وحُرِمناها، والحمد لله على كل حال، وكان رأى نفسه في رؤيا أنه يركب قطاراً يقوده سيد قطب رحمه الله، فكان استشهاده في يوم استشهاد سيد قطب في أواخر شهر (٨) (في مثل هذا الشهر الذي أذكر فيه كلماتي هذه) ولست أبالغ إذا قلت إن الموت كان لنا، لكنهم شرفوا بالشهادة.. وقد بذلنا في استخراجهم بعد استشهادهم جهداً لا يعلمه إلا الله، وتعرّضنا للموت مرات، وقد غطّانا تراب القذائف المتناثر علينا من انفجارها بقربنا، وكان لاستشهاده صدىً ودويّ، ولا أبالغ إن قلت: إن عمّان والكويت خرجت في جنازته.

والشخص الثاني (أبو أسامة عبد العزيز)، وهذا من بقية قيادة حرب سنة (٤٨) كتائب الجهاد، وكذا أبو عمرو يرحمه الله.

ومن الأشخاص المحليين أخونا وصديقنا وزميل التدريس والدراسة والسكن: الدكتور عبد الله عزام يرحمه الله.

ومن قبل هؤلاء، كم لفتنا الظلال وصاحب الظلال إلى عظمة العلم وعظمة فهم القرآن، ولقد عشت مع الظلال منذ الإعدادية ولم أنقطع عنه بفضل الله.

والندوي كذلك من الشخصيات التي تأثرنا بها جدّاً وقد صحبناه أياماً ولياليَ، ولا أنسى صحبة القرضاوي والتتلمذ عليه ليلاً ونهاراً، وهو نهر علم يجري بلا توقّف، وكذا صحبتُ الغزالي في رمضان الأخير من عمره المبارك، وكنا معاً في الدوحة، وهو شخص ربما لم يعرفه الكثيرون عن قرب، ربما شغلهم معاركه الفكرية عن معرفة الحقيقة.. فهو رقيق إلى حد لا يُصدَّق، فلربما يبكي إن ذُكر أمامه النبي ﷺ لوقت طويل لا يتمالك نفسه.

ومن الشخصيات التي لقيتها عن كثب واستمتعتُ إليها مرات كثيرة "سعد جمعة" رئيس وزراء الأردن سنة النكبة (٦٧)، وربما لا ترى عينك من يبكي في كل محاضرة مثل سعد جمعة، حتى لقد قلت لمن حولي، وكنا جلوساً في جبل عمّان وإلى جواري الأستاذ سعد، فبكى وأبكى، فقلت لهم: هذا رجل لا يعمر طويلاً، وقد كان. ومن الشخصيات "صلاح أبو إسماعيل"، ولزمته رمضان المبارك في الدوحة، يُسهّرني حتى السحور، في محاجّة للتكفيريين المتشددين، وهو يستوعبهم بحلمه، وكان آخر رمضان له رحمه الله، وكنت أضيق ذرعاً وهو في غاية السماحة والسعة.

ومحمد قطب أكرمه الله، لزمناه وقتاً طيّباً تعلّمنا منه الكثير. والشيخ الشهيد محمد الذهبي –وزير الأوقاف في مصر وقت أن قُتل، فتخلَّص منه المفسدون واتهموا به التكفيريين.. فاصطادوا عصفورين، وكان يقدّرني ويحبني ويطلب منّي في كل حصة أن أعطي خلاصة المحاضرة في كل لقاء.

ومشرفي في الدكتوراه، شارح البخاري ومسلم: موسى شاهين لاشين، الذي كان يقيم أستاذاً "بروفيسوراً" ويُجلسني مكانه وأنا طالب، فيذيبني خجلاً بتواضعه الجمّ، ولا أنسى زجره لسيد طنطاوي قبل المناقشة، وقوله له: "إن تطاولتَ على هذا الطالب سأمسح بك

أُلغيتْ مناظرتي مع يعقوب زيادين في مجمع النقابات بعد أن أُقفلت الطرق إلى المجمع وغُصَّ بسيل البشر

الأرض! هذا ليس كالذين تعرفهم".. إي والله كانت أياماً والحمد لله.

وقد لقينا في الأزهر البهي الخولي وسيد سابق ومصطفى الحديدي والمحقق سيد صقر، ورفضتُ مقابلة محمود شاكر لقسوته في الكلام، وما ندمت على خير فاتني كما ندمت على رفضي لقاءه، وهو الفذّ المنقطع النظير فكراً وأسلوباً.

وجلال كشك وقد زارنا في الأردن، من أكثر من تأثرت به يرحمه الله، وقد قرأت كل ما كَتب من كُتب ومقالات.

والأمر يطول لو جئتُ أُعدّد.. فأنور الجندي، ومحمد أحمد باشميل، ومحمود أبو السعود علاّمة الاقتصاد. والشعراوي الذي يوم أن زار عمّان لإلقاء محاضرة في المدينة الرياضية أُغلقت شوارع عمّان.. رحمة الله عليهم جميعاً وألحقنا بهم في الصالحين.

الفرقان: كان الطلبة في الجامعة الأردنية يتهافتون على حضور محاضراتكم حتى صار ذلك سمة لكم!

نوفل: أما عن ما أسميته تهافت الطلبة، أو إقبالهم على المحاضرات، فكانت المرحلة مختلفة، وكان الطلبة مختلفين، وكان الجو العام المحلي والعالمي مختلفاً، كل شيء اختلف وكل شيء تغيَّر، كان الإقبال جارفاً على كل ما يعتقده الناس إيجابيّاً.. أذكر أنه في محاضرة للشيخ الشعراوي رحمه الله في عمّان، أُقفلت عمّان، قبل المدينة الرياضية بكيلو وبعدها كذلك، كان الشارع والجمهور في تفاعل لا يمكن وصفه الآن.

والإقبال على المسرحيات التي أقيمت في الجامعة الأردنية مثل "عالم وطاغية" للقرضاوي، كان العرض يستمر لأيام، والمدرج غاصٌّ بالبشَر، والخارج بقدر الداخل، ومن عادوا إلى عمان لقلة المكان قَدْرُ مَن بالداخل والخارج، وذلك كل يوم، أقصد إلى القول إن هذا الإقبال ليس لشخص معين، أو لمتحدث معين وإنما كان سمة.

أذكر في محاضرة لسعد جمعة رحمه الله في مدرج سمير، كان الجمهور فوق الوصف، وكذا لكثيرين..

على كل حال، لم تَشغل هذه المسألة، من فضل الله، من تفكيري ذرة واحدة، ولا عَنَّتْ لي، ولا عَنَتْ لي شيئاً، اللهم إلا الاعتراف لصاحب الفضل بالفضل، وذلكم فضل الله لا جهد لي فيه.

الفرقان: لماذا لم تستثمر ذلك القبول لتأسيس شيء ما كرابطة أو جمعية تعمل على ترجمة أفكارك وتوجّهاتك؟

نوفل: تأسيس رابطة من هذا الموج البشري لم يخطر لي، وإنما كان المهم أن يُصنع تيّار وعي عام، وقد حصل، وقد آمنتُ ورددتُ في كثير من المناسبات أن أقوى تنظيم هو اللاتنظيم، على كل حال هذا ما رأيته وقد يكون خطأً محضاً، ونحن بشر لا نعلم أين الحقيقة وأين الخير، ونحن نجتهد، ويُصوِّب بعضنا بعضاً، يكفي أن نكون جميعاً أسهمنا – إن شاء الله – في صنع ما أشرت إليه من تيار الوعي، أو حالة النهوض الديني في المنطقة.

فقد كنت كل سنة أُلقي في الكويت ودبي والشارقة ورأس الخيمة وأبو ظبي وقطر محاضرات .. وكذا في أوروبا وأمريكا.

كانت الدنيا تمور بالحِراك وما أقول إنها همدت، لكن يبدو أن هناك من يتولّى تفريغ ما يملأ الأصوات الناصحة ويملأ النفوس إما بالإحباط، وإما بالمشاغل الكثيرة والصوارف، وقد يكون لعلَّة فينا أنّا لم نُطَوِّر من خطابنا ولم نُجدّد من أدواتنا، فتجمَّدنا والعالَم من حولنا يفور ويمور.

وإن أَنْسَ لا أَنْسَ مناظرة أُعلن عنها بيني وبين يعقوب زيادين، في مجمع النقابات، وكان يوماً مشهوداً؛ لقد أُقفلت الطرق إلى المجمع وغُصَّ المجمع بسيل من البشر حتى أُلغي اللقاء، ولما جلسنا قال يعقوب: هل جمعتَ الناس وجئتَ؟ فقلت له: يا خواجا يعقوب لستُ تنظيماً مثلك وشيوعييك، ولكني فوجئتُ بهذا السيل البشري مثلما فوجئتَ أنت.. على كل حال تلك أمة قد خلت..

الفرقان: حسناً، لكن لماذا لم نسمع عن حلقة علمية لكم يجتمع فيها مُريدوكم وطلبة العلم حولكم ليتلقّوا منهجكم وخبراتكم وعلومكم؟

نوفل: أما عن خطة عملية لجمع المريدين، فهذا أيضاً لم يخطر لي ببال، لكن الأساتذة من نفس المشرب والتوجّه والمنهجية هم يُشكّلون الآن ظاهرة ومدرسة من فضل الله، ولستُ أصلح لهذا الدور، فهم فيهم البركة، ولا أبالغ إن قلت: إن كل مدينة في العالم لنا فيها طلاب من أستراليا إلى كندا، ومن أقصى المغرب إلى أقصى المشرق.. هذا بفضل الله يكفي ويُغني عن رابطة لا أحسن عقدها، ولا واسطة للتجميع لا أحسن قيادها، على أني لا أشكك في أهمية أن يكون هناك روابط لمن يُحسنون القيادة والإدارة والريادة ولستُ أرى ذلك عملاً بلا جدوى – معاذ الله – لكني أرى أنّي لستُ هناك، ولستُ ذاك الذي يصلح لهذه المهمة، ورحم الله امرءاً عرف نفسه وعرف ما عنده وعرف قدرته وما يُحسن وما لا يُحسن.

وأسأله تعالى أن يتقبّل من جميع العاملين والداعين، وأن يرزقنا الإخلاص والتوفيق.

وقد لا يعلم الناس أن أحبَّ شيءٍ إليَّ الانـزواء، والاختفاء عن الأضواء.

على هامش حديث النهايات

في عُمرِ الدُّنيا وأجلِ الأُمّة

د. إلياس بلكا / كلية الآداب - فاس

يطفح التاريخ الغربي بتوقعات متشائمة كثيرة حول قرب النهاية، والتي تتحول في الغالب إلى حركات وثورات ومذاهب، خصوصاً على رأس كل قرن جديد!

يتميز التراث الفكري الغربي بحضور قوي لعقيدة النهايات: نهاية الإله (فلسفة نيتشه ثم هكسلي)، نهاية الرأسمالية (الفلسفة الماركسية)، نهاية الدين (فلسفة كونت)، نهاية التاريخ (فلسفة فوكوياما)..

وأصل هذه العقيدة ديني، حيث تحمل المسيحية أفكار المخلّص، وعودة المسيح، وخراب العالم.. ونحو ذلك. ولذلك يطفح التاريخ الغربي بكثير من التوقعات المتشائمة حول قرب النهاية، والتي تتحول في كثير من الأحيان إلى حركات وثورات ومذاهب، خصوصاً على رأس كل قرن جديد.

وقد كان دخول الألفية الثالثة فرصة لبروز هذه الأفكار مرة أخرى، حتى إن بعضهم رأى في أحداث (١١/ سبتمبر) مؤشّراً واضحاً على بدء العد العكسي لانهيار العالم.

غرضي – إذن – في هذه المقالة أن أبين كيف أن عقيدة (الغيب) في الإسلام مَنعت من انتشار نظير هذا التفكير الغربي حول النهايات بين المسلمين، باستثناء أخطاء قليلة وقع فيها بعض العلماء – وهم قلة – وهذه الأخطاء هي استثناءات تؤكّد القاعدة ولا تنفيها.

عقيدة الغيب:

يؤكد الإسلام أن الله تعالى وحده من يعلم – على وجه الإحاطة والكمال – الغيب والمستقبل: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾ (النمل:٦٥).

وقد يُطلع الله سبحانه بعض عباده على شيء من هذا الغيب: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ (الجن: ٢٦- ٢٧).

وهذا الإطلاع يكون لغرض بيان الرسالة وشؤون التكليف. ولكنه سبحانه اختص بعلم مغيبات لا يعرفها أحد، وهي مفاتح الغيب: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام:٥٩). وهي بالتفصيل خمسة: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ (لقمان:٣٤).

وأشد هذه الغيوب خفاء هو زمان القيامة، فهذا لم يُطلع الله تعالى عليه رسولاً ولا مَلَكاً ولا وليّاً، وهذا أفضل الخلق نبينا عليه السلام يقول: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل". (صحيح البخاري).

زمن القيامة؟

ورغم ذلك فقد أُولع بعض الناس بتحديد مدة بقاء الدنيا وتعيين وقت الساعة. ويذكر ابن تيمية أن أحدهم صنّف كتاباً سمّاه "الدر المنظم في معرفة الأعظم"، أورد فيه عشر دلالات على زمان الساعة[١]. وآخرون استخرجوا من حساب الجُمَّل – الذي طبّقوه على فواتح السور – أن النهاية تكون عام ثلاث وتسعين وستمائة هجرية[٢].

وهذا كله باطل متهافت، فلا نطول بردّه أو بحثه. لكن يوجد رأي في تحديد عمر الدنيا استند فيه أصحابه إلى بعض الأدلة -من الحديث خاصة- ومن أوائل هؤلاء وأهمهم: ابن جرير الطبري.

وقد أجاب السيوطي بأن الحديث المذكور باطل لا أصل له. ثم قال: "الذي دلت عليه الآثار أن مدة هذه الأمة تزيد على ألف سنة، ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمئة سنة"[٣]. ثم إن عيسى يمكث في الأرض أربعين سنة حين سينزل، ويمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مئة وعشرين سنة، وما بين النفختين- نفخة الصور الأولى ونفخة البعث- أربعون عاماً. قال السيوطي: "فهذه مئتا سنة لابد منها، ولا خرج الدجال...ولا ظهر المهدي.. ولا وقعت الأشراط التي قبل ظهور المهدي..."[٤]

فإذا ضممت هذا إلى الآثار الدالة على أن النبي الكريم ﷺ بُعث في أواخر الألف السادسة، وأن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة... تحصّل لديك أن عمر

لا سبيل إلى تحديد مدة بقاء الدنيا؛ لأن علم الساعة من مفاتح الغيب التي اختص الباري عز وجل بعلمها، وأنها لا تأتي إلا بغتة

الأمة يتجاوز ألف سنة، ولكنه لا يعدو ألفاً وخمسمئة سنة.

هذا نظر السيوطي ملخصاً، وباقي الرسالة هو حشد للأحاديث والآثار وتوجيه لها بما يدل على هذا الرأي [٥].

ردود العلماء على هذا النظر:

وكما أخطأ الطبري في اجتهاده... أخطأ السيوطي أيضاً. ورغم أننا لم نصل بعد إلى عام ١٥٠٠هـ، إلا أنه من الواضح أن هذا العام ليس عام النهاية، ودليله ما أورده السيوطي نفسه من أن بين يدي الساعة أمارات وأشراطاً لا يقل زمانها عن مئتي سنة.

وأكثر العلماء لم يرتض هذا السبيل في تعيين تاريخ للقيامة، حتى بهذا الإجمال والاحتياط في مثل كلام السيوطي الذي حصر نهاية عمر الأمة فيما بين الألف سنة والألف وخمسمئة سنة. وهذه مآخذ الجمهور:

١- إن زمن الساعة غيب أخفاه الله سبحانه عن خلقه، فلن يعرفوه بالقطع ولا بالظن، ولذلك تأتي القيامة بغتة ولا يتوقعها الناس. وآراء الطبري والسهيلي والسيوطي – ومن سلك مسلكهم – مآلها إلى تحديد زمن للساعة [٦].

٢- إن الأخبار الصحيحة في قرب الساعة – مثل قول الرسول ﷺ: "بُعثت أنا والساعة كهاتين (وجمع بين إصبعيه)". (صحيح البخاري)، ليس فيها تحديد لوقت قيام الساعة، بل تقريب الوقت فقط [٧].

قال ابن حزم: "قد جاء النص بأن الساعة لا يعلم متى تكون إلا الله عز وجل لا أحد سواه، فصحّ أنه ﷺ إنما عنى شدة القرب لا فضل الوسطى على السبابة... وله ﷺ مذ بُعث أربعمئة عام ونيف، والله أعلم ما بقي من الدنيا. فإذا كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عند ما سلف، وتفاهته بالإضافة إلى ما مضى، فهذا الذي قاله عليه السلام من أننا فيمن مضى كالشعرة في الثور.." [٨].

قال رشيد رضا –في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ (الشورى:١٧): "القرب والبعد من الأمور النسبية، والمراد قربها بالنسبة إلى ما مضى من عمر الدنيا، ولا يعلمه إلا الله تعالى" [٩].

٣- إن الأحاديث والآثار التي يُستدل بها على تحديد عمر الدنيا لا تصح، وهي معارضة بأخرى. قال ابن حجر – بعد أن حكى إنكار الداودي على الطبري –: (أما إنكاره عليه استخراج وقت الساعة فهو معذور فيه، ويكفي في الرد عليه أن الأمر وقع بخلاف ما قال، فقد مضت خمسمئة ثم ثلاثمئة وزيادة. لكن الطبري تمسك بحديث أبي ثعلبة رفعه: "لن يعجز هذه الأمة أن يؤخرها الله نصف يوم"، الحديث أخرجه أبو داود وغيره، لكنه ليس صريحاً في أنها لا تؤخر أكثر من ذلك. والله أعلم) [١٠].

وقال ابن حجر –في موضع آخر– [١١]: إن البخاري رجّح أن خبر أبي ثعلبة موقوف لا مرفوع، فهو ليس من كلام الشارع. ثم بحث الحافظ كثيراً من الروايات التي ساقها الطبري فضعّفها وعلّل ذلك [١٢].

وقال بعض من ردّ على السيوطي: "القول بتعيين مدة الدنيا من أولها إلى آخرها بأنه سبعة آلاف سنة لم يثبت فيه نص يعتمد عليه. وغاية ما فيه آثار عن السلف، وإن كانت لا تقال إلا عن توقيف فلعلها مأخوذة عن أهل الكتاب، وفي أسانيدها مقال" [١٣].

بل توجد آثار أخرى تعارض هذه، وفيها أن مقدار عمر الدنيا خمسون ألف سنة [١٤].

٤- أما حساب أبي جاد فلا يصح. قال ابن حجر: "الذي جنح إليه السهيلي لا ينبغي الاعتماد عليه، لشدة التخالف فيه" [١٥]. وقد "ثبت عن ابن عباس الزجر عن عد أبي جاد، والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر. وليس ببعيد، فإنه لا أصل له في الشريعة" [١٦]. وقد أبطله العلماء، ومنهم أبو بكر بن العربي [١٧].

قال ابن حجر: وعلى تسليم هذا الحساب لا يصح ما قال السهيلي. ثم بين وجه ذلك بالحساب [١٨].

والخلاصة: أنه لا سبيل إلى تحديد مدة بقاء الدنيا، فقد يكون بقي من عمرها ألف عام، كما قد يكون بقي لها مئة ألف عام، والله تعالى وحده يعلم ما يكون [١٩]. والأولى صرف النظر مطلقاً عن هذا البحث، ولو كان بالتقريب لا التحديد، لكثرة النصوص وتضافرها على أن علم الساعة من مفاتح الغيب التي اختص الباري تعالى بعلمها، وأنها لا تأتي إلا بغتة، بحيث لا يتوقعها أحد.

الهوامش:

١. الفتاوى، ٣٤٢/٤.
٢. الفتاوى، ١٨٩/٣٥.
٣. الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف، ١٦٧/٢.
٤. الكشف، ١٦٧/٢-١٦٨.
٥. راجع رسالة السيوطي: الكشف، ١٦٨/٢ فما بعدها.
٦. انظر: أحكام القرآن، للجصاص، ٤٨/٢، الأعراف ١٨٨ الفصل، لابن حزم، ٢٥٧/٢-٢٥٨.
٧. أحكام القرآن، للجصاص، ٤٨/٢-٤٩.
٨. الفصل، ٢٥٨/٢.
٩. المنار، ٤٣٢/٩، الشورى، ١٧.
١٠. فتح الباري، ٤٦٧/٩، باب سورة لقمان من كتاب التفسير، حديث ٤٧٧٨.
١١. فتح الباري، ٣٥٠/١١-٣٥١، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: بُعثت أنا والساعة كهاتين.
١٢. راجع: فتح الباري، ٣٥٠/١١-٣٥١.
١٣. نقله رشيد رضا- وأقره- في: تفسير المنار ٤٤٢/٩، ٤٤٠. وانظر: الفصل، لابن حزم، ٢٥٧/٢.
١٤. فتح الباري، ٣٥٢/١١. تفسير المنار، ٤٤٠/٩.
١٥. فتح الباري، ٣٥٣/١١. راجع في آراء العلماء في الحروف المقطعة أوائل السور، هل هي من المتشابه أم لا، وعلى القول الثاني ماذا يكون معناها... البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ٢٢١/١ إلى ٢٢٦.
١٦. فتح الباري، ٣٥١/١١.
١٧. فتح الباري، ٣٥١/١١.
١٨. راجع إن شئت: فتح الباري، ٣٥١/١١-٣٥٢.
١٩. راجع كلام ابن خلدون في: المقدمة، فصل في ابتداء الدول والأمم، ص ٢٤٧ فما بعدها.

حضور القرآن وتأثيره في التربية الإسلامية

الزبير مهداد / المغرب

حمل الإسلام دعوة جديدة إلى العالم، تضمنت رؤية شمولية متكاملة في الحياة، ومنهجاً يعنى بالإنسان مادة وروحاً في دنياه وآخرته، واستطاع في ظرف وجيز أن يجعل من أمة جاهلة – تتميز بتطاحن سياسي عسكري، وظلم اجتماعي وغبن وانحراف عقائدي – أمة راقية متحضرة قال فيها الله عز وجل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ (آل عمران:١١٠).

وجاءت تعاليم الإسلام ترمي لأمرين اثنين وهما:

١. توعية الإنسان بحقيقة الوجود، أي بالخالق والمخلوقات وما بينهما من علاقة.

٢. رسم منهج للسلوك الفردي والجماعي الكفيل بتحقيق سلامة الفرد والمجتمع كليهما؛ هادياً إلى الأسلوب الأصلح في الممارسة والتطبيق وفي التقييم والنقد الذاتيين. (المنهج التربوي الإسلامي، حسني محمد بلبشير).

ورغم أن الإسلام يتوافر على عوامل داخلية ساعدت على انتشاره، ومنها:

- بساطة العقيدة الإسلامية وخلوّها من التعقيد.
- مرونة التشريع الإسلامي وصلاحيته للتمشّي مع تطوّرات الحياة.
- دعوته للأخذ بمكارم الأخلاق والبعد عن سيّئها.

رغم ذلك، لم يكن باستطاعة المؤمنين أن يقيموا الحجة على المخالفين إلا بطريقة للدعوة ترتكز على التعليم والإقناع العقلي، وتبرز ما في العقيدة نفسها من مظاهر وآيات تتفق وحاجات الناس ومصالحهم. عملاً بقوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥) وقد تطلّب الأمر بذل أقصى الجهود وأمضاها في سبيل تكوين جماعة إسلامية وفقاً للمبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام. (أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، ص٥-٦).

إن التربية من الشروط الضرورية لبناء المجتمع المؤمن؛ فهي التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كليّاً في حياة الفرد والجماعة، والالتزام بقيمه وتعاليمه وتشريعاته في الحياة الشخصية والجماعية، لأجل تحقيق مجتمع التقوى والإيمان.

والتربية الإسلامية التي أفلحت في بلوغ غاياتها في النشء المسلم خلال فترات مهمة من تاريخ أمتنا، فإنها كانت تهتدي بالقرآن الكريم، ومنه تُمنح توجّهها وأهدافها وخططها ووسائلها؛ فالقرآن الكريم كان وما زال أحد أهم أصول التربية الإسلامية.

القرآن الكريم

يتميز الخطاب القرآني بشموليته، فهو خطاب يتضمن أوامر وتشريعات، ورد الأمر واضحاً بتطبيقها في الحياة الدنيا، ومراعاتها في العبادات والمعاملات والعلاقات مع الذات والمحيط الطبيعي والبشري، ويقدم للمسلم قواعد سلوكية تجعل حياته مثالاً للدقة والنظام والأمانة والخلق الرفيع، كما تعلّمه طرقاً للتفكير المنطقي عن طريق استنباط الأحكام والتأمل والمقارنة، وذلك من أجل تغيير مجرى الإنسان وطبيعة حياته ليهديه إلى الصراط المستقيم.

والقرآن الكريم هو المصدر الأساسي، والأصل الأول الذي استخرج منه الفقهاء أحكامهم التربوية، وبإمعان النظر إلى هذا الكتاب الكريم، نجده يهتم بصياغة الإنسان المسلم الصالح، وتشكيل سلوكه بالشكل الذي يناسب فطرته، ويتفق مع إنسانيته وينسجم مع وظيفته. قال

الفرد المرتبط بالقرآن هو فرد مرتبط بالله مباشرة؛ لأن معاني القرآن تشكل لبنات في تكوين شخصيته الإسلامية

تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾ (الإسراء:٩).

ولم يترك القرآن أسلوباً مؤثراً ومشوّقاً ومُرهّباً ومُرغّباً إلا واستخدمه، من أجل إثارة مشاعر الإنسان وفكره، ليستوي ويستقيم على الصراط المستقيم.

وقد جرت محاولات عديدة من قبل كثير من المفكرين المسلمين، لجمع هذه المفاهيم التربوية التي تتوزع في آيات القرآن الكريم وسوره، في كتب ومؤلفات تبدي نظرة الإسلام في هذا المجال، وكانوا يعتمدون دوماً على السنة النبوية، وعلى ما خلّفه المفسرون من آثار، إلا أن استقصاء حجية القرآن التربوية لا يمكن أن تُوفّى حقّها مهما كُتب عنها.

أسلوب القرآن

الله تبارك وتعالى أحسن الخالقين، خلق الإنسان ليعبده، وجعله في أحسن تقويم وفطره على الإيمان والخير، ودعاه إلى اتباع الصراط المستقيم الذي يقود إليه الإيمان والتحلّي بالصفات الحميدة. وهو ما ترشد إليه الآية الكريمة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦)، ورحمة الله اقتضت أن يخلق الإنسان مفطوراً على الخير؛ لأن الرحمن هو الذي يعطي الخير ابتداءً منه وكرماً وفضلاً، ثم يجازي على الإحسان إحساناً. قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (الروم:٣٠) وخلق الإنسان على الفطرة هو المناسب لغاية العبادة التي خلق الله الناس لأجلها، والله يهدي عباده لهذه الغاية فسبحانه تعالى الذي ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى . وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (الأعلى:٢-٣).

وقد جاء القرآن الكريم بحقائق توجّه العقل البشري إلى إقامة ثقافة شمولية، نافذة إلى حقائق الكون والنفس، موجهة الإنسان إلى أقوم السبل، والقرآن يذكر هذا الشمول في قول الله عز وجل: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام:٣٨) ويقول تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل:٨٩) ووردت الأحاديث الشريفة الكثيرة عن رسول الله ﷺ في فضل القرآن وأهميته التشريعية والتربوية.

لم يقتصر القرآن على ذكر العبادات ووصفها ودعوة الإنسان إلى الإيمان، بل فضلاً عن ذلك فقد تضمن القرآن خطاباً للإنسان يوجّهه ويربيه. يتوجّه القرآن في خطابه للإنسان إلى العقل والوجدان، ويتميز أسلوبه بالتنوع بين القصة والموعظة وضرب المثل والعبرة والترغيب.

(جريدة العالم الإسلامي، عدد ١٢٩٨، محمد عمر محمود).

القصة

استثمر الخطاب القرآني ميل الإنسان إلى القصة، فاستعملها وسيلة تربوية ذات تأثير فعّال على نفوس المسلمين. قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (يوسف:٣) فالإنسان ميّال إلى تقبُّل القصص وسماعها ومتابعة أحداثها والاعتبار بها.

واستخدم القرآن أنواعاً من القصص المختلفة منها:

- التاريخية: التي يذكر فيها الأماكن والأشخاص والحوادث؛ كقصص الأنبياء والمكذبين بالرسالات.
- الواقعية: التي تعرض نموذجاً لحالة بشرية؛ كقصة آدم التي ورد ذكرها في سورة المائدة.
- التمثيلية: التي لا تمثل واقعة بذاتها، ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة من اللحظات، وفي أي عصر من العصور. وقد أورد القرآن أخبار الأمم السابقة، في قصص وبأساليب مثيرة للعواطف الخيّرة، صارفة عن النوازع الشريرة، داعية إلى التبصر والتأمّل والتماس العبرة.

والقرآن استخدم القصة لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي، من تربية العقل والوجدان والانفعالات، ووردت أغلب القصص حافلة بأنواع التعبير الفني ومشخّصاته، من حوار إلى سرد إلى تنظيم موسيقي إلى إحياء للشخوص، فهي مع توجيهها لخدمة الأغراض الدينية التي جاءت لتحقيقها، فإنها تراعي القواعد الفنية وشروط الدقة والأداء، لهذا كانت قوية التأثير في النفس.

ولأن القرآن يستخدم الأساليب القريبة للفهم الإنساني، ففي السرد القرآني نجد نزولاً إلى الواقع وانتزاع المراد من العبرة؛ لأن الواقع هو المصدر الذي يتعامل معه كل البشر، وفي النص القرآني نجد الترميز والدخول إلى المطلق، وتفكيك الحدث وتركيبه، ثم استخلاص القانون الذي يحكمه، أو إبراز العبرة التي تعني مدى أو جدوى أي تجربة إنسانية، وهذا الأسلوب مكرر في القرآن، ويُكسبه طريقة منهجية خاصة في بناء العقل الإنساني، من خلال فهم الوجود على أنه سنن مسيطرة على الوجود، بما فيها الوجود النفسي والاجتماعي والتاريخي. (إيجاد الآخر أم إلغاؤه، خالص جلبي، مجلة الكلمة عدد٤، ص٨٠).

المَثَل

مَثَل الشيء: صفته التي توضحه وتكشف عن حقيقته، أو ما يراد بيانه من نعته وأحواله، ومن أوجهه وصف الشيء عن طريق المجاز أو الحقيقة، بتشبيهه وتمثيل المعاني المعقولة بالصورة الحسية وعكسه. ويُضرب المثل لإيضاح حال من الأحوال، بما يناسبه أو يشابهه ويُظهر حسنه أو قبحه ما كان خفيّاً.

القصة في القرآن وسيلة تربوية ذات تأثير فعّال في نفوس المسلمين

ومن أغراض الأمثال في القرآن:

- تقريب المعنى إلى الأفهام؛ فقد أَلِفَ الناس تشبيه الأشياء المجردة بالأشياء الحسية ليفهموها.
- إثارة الانفعالات المناسبة للمعنى وتربية العواطف.
- تربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي. (أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص٢٤٦).

العبرة

اعتبار الإنسان مما يشاهده أو يسمعه أحد أهم وسائل تعديل السلوك العقلي والبدني، وبالاعتبار يُدرك الإنسان المغزى والمآل للأمر الذي شاهده أو سمع عنه. ويستخلص من ذلك عبرة بعد استقراء وموازنة ومقايسة ومحاكمة عقلية.

والغاية من العبرة في القرآن الوصول بالسامع إلى قناعة فكرية بأمر من أمور العقيدة، تُحرّك في قلبه أو تُربّي فيه عواطف دينية سامية، وتُثبت في نفسه عقيدة التوحيد والخضوع لشرع الله.

ويُقدّم القرآن أساليب اعتبار، تختلف باختلاف موضوع العبرة ومنها:

- الاعتبار بالقصص.
- الاعتبار بمخلوقات الله.
- الاعتبار بالحوادث التاريخية. (المرجع السابق، ص٢٧٢).

الموعظة

لا تخلو سورة من سور القرآن الكريم من عظة تُلين قلب الإنسان بتذكيره ما هيّأ الله من الثواب والعقاب في الآخرة، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة:٢٣٢) وترقيق القلب يؤدي بنا إلى تغيير في السلوك، ويبعث على العمل وفق الحدود والأحكام التي رسمها القرآن.

وتقترن الموعظة في القرآن بأساليب الترغيب والترهيب، وذكر ما أعدّه الله للناس جزاء لهم على أعمالهم حتى تخشع قلوبهم.

ومن معاني الوعظ وأشكاله في القرآن الكريم: (المرجع السابق، ص٢٧٢).

- النصح وتبيان الحق والمصلحة، قصد تجنيب المنصوح الضرر وإرشاده إلى ما فيه خيره.
- التذكير وإيقاظ سلوكات واستجابات وانفعالات تدفع إلى العمل الصالح، والمسارعة إلى طاعة الله.

الترغيب والترهيب

الترغيب وعد وإغراء بمصلحة أو لذة محبّبة آجلة مؤكدة، مقابل القيام بعمل صالح، والامتناع عن لذة محرّمة ضارة أو عمل سيء، ابتغاء مرضاة الله تعالى.

الترهيب هو وعيد وتهديد بعقوبة، تترتب عن اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به.

والإنسان بطبيعته مفطور على الرغبة في اللذة والنعيم، والرهبة من الألم والشقاء وسوء المصير. ومن مميزات الترغيب والترهيب في القرآن الكريم اعتماده على الإقناع والبرهان، كما أنه يكون مصحوباً بتصوير فني لنعيم الجنة أو لعذاب النار، بأسلوب محسوس واضح مفهوم، كما يعتمد على إثارة الانفعالات وتربية العواطف الدينية، كعاطفة الخوف من الله والخشوع له.

مبادئ التربية القرآنية

من المبادئ التي تقوم عليها التربية القرآنية:

- التكليف بالوُسع: قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة:٢٨٦).
- رفع الحرج: قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ (الفتح:١٧).
- التيسير: قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة:١٨٥).
- الحرية وعدم الإكراه: قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف:٢٩) وقال أيضاً: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة:٢٥٦).
- المسؤولية الشخصية: قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (المدثر:٣٨) وأيضاً: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١).
- التدبير وتحكيم العقل: قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص:٢٩).
- المجادلة بالتي هي أحسن: قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥).

إن الفرد المرتبط بالقرآن هو فرد مرتبط بالله مباشرة؛ لأن معاني القرآن تنزل على قلبه وتشكّل لبنات في تكوين شخصيته الإسلامية. وتكون هذه اللبنات ثابتة قوية الأثر صعبة الانمحاء والاندثار.

ذلك أن للقرآن من حيث هو معان ومن حيث هو عبارات معاً، قوة تأثيرية لا يمكن أن توجد في كتب الناس وأفكارهم وتذوّقاتهم ومواعظهم. فهو وحده المتعبَّد بتلاوته حرفاً حرفاً (التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، فريد الأنصاري، سلسلة كتاب الأمة:٤٧، ج١، ص٤٦) وهو المؤثر بقوة في بناء شخصيات المسلمين، والفاعل بتأثيره في حضارة الشعوب الإسلامية ومنجزاتها العلمية والثقافية العظيمة.

مفهوم التفكر في القرآن الكريم

د. فريدة زمرد / المغرب

الناظر في مفهوم التفكر في القرآن يلحظ أنه بحق طريق الإيمان والاعتقاد الصحيح بالله وبآياته وبرسله

التفكر في اللغة يرجع إلى معنى: تردُّد القَلْب في الشيء. قال ابن فارس في المقاييس: "يُقال تَفَكّرَ إذا ردَّدَ قلبه مُعتبراً"، وعرّف الإمام الفراهي الفكر بأنه: "النظر فيما وراء الشيء، وقد يسمى بهذا المعنى اعتباراً".

في القرآن الكريم ورد لفظ التفكّر وما يُشتق منه ثماني عشرة مرة، أغلب هذه الموارد في سور مكية.

عددٌ من هذه الموارد جاء في تعداد نعم الله عز وجل، وما سخّره للإنسان في هذه الأرض من وسائل الحياة: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيات لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد:٣) ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيات لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجاثية:١٣).

وغالباً ما يعقب ذكر هذه الآيات المسخَّرات الحثّ على التفكّر، وكأنّ التفكّر هو الوسيلة الموصلة إلى فهم طبيعة هذه الآيات الكونية التي تُفضي هي نفسها إلى نتيجة واحدة هي أن وراء هذا الكون المسخَّر إله واحد يستحق من الإنسان الشكر على هذه الآيات المسخَّرات، وأول منازل هذا الشكر: العبادة، وتتلو هذه الحقيقة حقيقة أخرى هي أن هذا العالم الدنيوي لم يكن ليُخلَق عبثاً، بل هو مطيّتنا إلى العالم الحقيقي، وهذه حقيقة نطق بها القرآن الكريم على لسان المؤمنين المتفكرين: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران:١٩١).

كما جاءت هذه الحقيقة في سياق استنكار فعل الغافلين عن الآخرة: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ (الروم:٨).

ومن خصائص موارد لفظ التفكّر أنه جاء في أكثر من موضع في سياق ضرب الأمثال، نذكر منها المثل الذي ضُرب للحياة الدنيا: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس:٢٤)، وضرب الأمثال كما هو معلوم من الوسائل الاستدلالية والبرهانية التي يستعملها القرآن الكريم لتقرير الحقائق الدينية، ولذلك غالباً ما يعقب ذكر المثل الدعوة إلى التفكّر فيه: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر:٢١). فالمثل هنا ليس مقصوداً لذاته، وإنما هو مَسُوقٌ لمقصد آخر لا نستطيع الوصول إليه إلا بإعمال الفكر والتدبّر والتأمّل، ولذلك ناسب التعقيب في آيات الأمثال باستعمال هذه المفردات.

ومن خصائص موارد اللفظ أيضاً وروده في سياق حوار الأنبياء مع أقوامهم، ودعوتهم إياهم لعبادة الله وحده، والتفكّر في هذه المواطن مطلوب؛ ذلك أن دعوة الأنبياء بُنيت على أساس من البرهان يروم لفت النظر إلى مجموعة من الحقائق، منها حقيقة النبوة وطبيعة النبي التي لا تفارق – في شقٍّ منها – الطبيعة البشرية: ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأنعام:٥٠). ومنها وظيفة النبي المتمثلة في البيان الذي يستلزم من المتلقين له التفكر: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل:٤٤).

إن حقيقة النبوّة من الحقائق العقديّة الكبرى التي تستلزم التفكّر، ولو أن الناس تفكّروا قليلاً في دعوات الأنبياء لما حادوا عن اتّباعهم، وقد شدد الله – عز وجل – على هذا الأمر كثيراً في معرض عرض مواقف الناس من الأنبياء: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (الأعراف:١٨٤).

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لله مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (سبأ:٤٦).

إن الناظر في مفهوم التفكّر من خلال هذه الآيات، يلحظ أن التفكّر هو بحقّ طريق الإيمان والاعتقاد الصحيح بالله – عز وجل – وبآياته وبرسله..

مع الآية الكريمة

﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ...﴾

د. عدنان علي رضا النحوي / السعودية

قضية الإيمان والتوحيد أول قضية تستحق أن يموت المسلم من أجلها

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ مبدأ عظيم في الإسلام؛ لأن الله لا يقبل من عبد إيماناً غير نابع من قلبه ويقينه، قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة:٢٥٦-٢٥٧)، وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ....﴾ (الكهف:٢٩)، إن قضية الإيمان والتوحيد هي أول قضية تستحق أن يموت المسلم من أجلها، وجميع القضايا الأخرى يحل القتال من أجلها لتكون تلك القضايا نصرة للإيمان والتوحيد في الأرض.

ولكن هذا لا يعني أن من آمن ومن كفر سواء، ولا يعني أن يبقى الأمر متفلّتاً، ويترك الناس على حالهم، ثم يرضى المسلمون بذلك، ثم يدعون إلى التعاون والتضامن مع واقع لا يرضى الله به، ولا يقوم المسلمون بما أمرهم الله به من البلاغ ومحاولة تغيير الواقع بكل الوسائل الممكنة، حتى إذا وجب القتال وأمكن قاتلوا: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١١١). وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "أُمرتُ أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلا بحقّها، وحسابهم على الله".

(رواه الشيخان عن ابن عمر والنسائي عن أبي بكرة، وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة، وهذا حديث متواتر، وكذلك رواه الشيخان رواية أخرى عن أبي هريرة).

وإن الناس لتقاتل اليوم من أجل عرض من الدنيا، ولا يجدون في ذلك غضاضة، ويمضي القتال دون دعوة إلى الله ورسوله، ويسوّغ الناس هذا القتال.

أما القتال في الإسلام فهو امتداد للدعوة والبلاغ والبيان على ضوء الواقع بشروط مفصّلة في الكتاب والسنة، حتى يصبح القتال في مرحلة الدعوة ضرورة وحكمة تسوق الموعظة والعبرة للناس جميعاً، وفرضاً واجباً أمر به الله تعالى.

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ نعم! حين تكون الدعوة إلى الله ورسوله ماضية جادّة تبليغاً بكل الوسائل الممكنة المتوافرة. إنها تعني واجب القيام بالدعوة والبلاغ والبيان، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ....﴾! وكيف يتبين الرشد من الغيّ للناس إلا بالدعوة الواضحة الجليّة الحاسمة التي تكون فيها قضية الإيمان والتوحيد كما جاءت في الكتاب والسنة هي القضية الأولى، وهي مدار الدعوة والبلاغ، لا يشغل عنها الدعاة ولا ينزلونها منزلة أقل من منزلتها الحقيقية، ولا تغيب في طيّات الشعارات والتنافس على الدنيا والشقاق والصراع.

إن العلاقة مع الآخرين من غير المسلمين يجب أن لا تبتدىء بالقتال ولا بالعداء ولا بالسباب والشتائم. ولكنها في الوقت نفسه لا تتوقف ولا تماري تحت شعار التعارف والتضامن والمبادىء الإنسانية التي يرفعها

القتال في الإسلام امتداد للدعوة والبيان، حتى يصبح في مرحلة الدعوة ضرورة وحكمة وعبرة للناس جميعاً

البعض لتكون مساوية لأخوّة الإيمان.

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ نعم! وعلى الإنسان نفسه أن يتخذ القرار حين يسمع الحق، فيؤمن أو يكفر. إنها مسؤولية كل إنسان أن يتخذ قراره هذا، ثم يتحمّل مسؤولية قراره ونتائجه، وهي مسؤولية عظيمة ونتائج خطيرة. ولنستمع إلى الآيات الكريمة تبين لنا النتائج الخطيرة لما يتخذ من قرار: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً. أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾ (الكهف:٢٩-٣١). هذه هي القاعدة الربانية بوضوح وجلاء ودقة: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ...﴾! وعلى هذه القاعدة الربانية تبنى سائر الخطوات والنتائج.

ثم تأتي القاعدة الثانية: ﴿...فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ...﴾! ليكون القرار ذاتياً، نابعاً من الإنسان نفسه، دون إكراه! ثم ليتحمّل الإنسان نفسه نتائج قراره، النتائج المختلفة في الحالتين؛ حالة الكفر أو حالة الإيمان.

أما النتيجة في حالة الكفر: ﴿...إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا...﴾!

والنتيجة في حالة الإيمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً. أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ...﴾!

وشتّان بين النتيجتين؛ فـ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ لا تعني أن تتوقف الدعوة إلى الدين الحق، ولا تعني التنازل عن أي جزء منه، ولا تعني المراء أو المساومة أو الانحراف، ولا تعني تبنّي الاشتراكية والعلمانية و(الديموقراطية) والدعوة إليها، إنها الدعوة الربانية، إنها قول الحق والبلاغ الحق، إنها البيان الفاصل الحاسم الجلي، لا يرافقه تردد ولا وهن.

وهذا واضح بأن الإسلام لا يرضى بالكفر ولا الشرك ولا الانحراف عن الصراط المستقيم، مما يمكن أن يكون واقعاً في الحياة: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾(الزمر:٧).

وتتوالى الآيات والأحاديث تؤكد هذه القضية العظيمة التي هي أخطر قضية في الكون وفي حياة الناس كافة، وجعل الله للكافر نتيجة وللمؤمن نتيجة، وجعل الإنسان يتحمل مسؤولية قراره، وتمضي عليه سُنن الله وقضاؤه وقدره في الدنيا والآخرة.

وحين نكون دعاة فإننا نبلّغ رسالة الله، ولا نبلّغ أهواءنا ورغباتنا ومصالحنا. إننا ندعو الناس إلى الإيمان الصادق والتوحيد الصافي حين نكون دعاةً. فإذا لم نفعل ذلك، وخُضنا مع الناس في كل مشكلات الدنيا إلا قضية الإيمان والتوحيد، فعلى أيّ أساس نكون دعاة؟! كيف نكون دعاة إلى الله ورسوله، كما يأمرنا الله ورسوله، حين نملأ نوادينا وساحاتنا بالدعوة إلى الاشتراكية حيناً، وإلى العلمانية حيناً آخر، ويصبح الإسلام شعاراً يغلّف مثل هذه الدعوات!

وحين نكون قضاةً فإننا نردّ ما نجابه من أحداث إلى منهاج الله، نردّ الواقع وأحداثه إلى منهاج الله، كلٌّ في حدود وسعه ومسؤوليته، ردّاً أميناً قائماً على صدق الإيمان والتوحيد، وصدق العلم بمنهاج الله، وصدق العلم بالواقع من خلال منهاج الله، فنقضي عندئذ، كلٌّ في حدود وسعه ومسؤوليته، بما يعترضنا من أحداث، ولا نقضي على أساس الهوى والمصالح الدنيوية مُغلِّفين ذلك كله بشعارات الإسلام.

إننا يجب أن نحكم على الاشتراكية كما يقدّمها أهلها، والعلمانية كما يقدّمها أهلها، وغير ذلك من المذاهب، على أساس من الكتاب والسنة.

إننا يجب أن نقضي بعلاقاتنا مع غير المسلمين على أساس الكتاب والسنة، قضاءً مصاحباً للدعوة والبلاغ، لا ندعو إلى الحقد والجفوة والظلم والعدوان. ولكن نعطي كل ذي حقٍّ حقّه كما بيّنه لنا الإسلام ونقضي بذلك.

إننا قضاة بالنسبة لقضية فلسطين، لنردّها إلى منهاج الله كما أمرنا الله، ولنكون في الوقت نفسه دعاة إلى الله ورسوله. وكم من المواقف لم يكن بعض المسلمين فيها لا دعاة ولا قضاة! إننا قضاة لنقول لمن يعلن كفره بالله إنه كافر، وعلاقتنا معه يحددها الإسلام على أساس فكره وعقيدته ودينه؛ فقد حدد الإسلام هذه العلاقات تحديداً ربانياً عن الأهواء والشهوات والمصالح المادية الآنية المسيطرة الطاغية، المصالح التي تسن التشريع والقانون لحماية مصالح العدوان والمجرمين في الأرض!

قال تعالى: {وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

دروس وعبر وصور من غزوة أحد

إعداد: وداد يوسف عفانة

أيها المسلمون.. أنتم الأعلون بعقيدتكم، وبمنهجكم، وبسجودكم لله

كلما شاهدنا هؤلاء الأنجاس ينتهكون حرمات الأقصى الشريف، ويدمرون ويقتلون ويهوّدون، نشعر أننا سنموت كَمَداً وحسرة، ونقول: هؤلاء الأوغاد لهم إرداة، ونحن أمة المصطفى ﷺ تموت إرادتنا! لا وألف لا، نحن الأعلون، الذين وُعدنا الوعد الحق بتدميرهم، ولكن ما يخفف وطأة الحزن في قلوبنا تذكّر الحبيب ﷺ وصحبه الكرام الذين ضربوا لنا الأمثال في الهمم العالية، والعزم والتضحية بأرواحهم لنصرة هذا الدين، ونتذكر غزوة أحد واختبار الله تعالى لعباده المؤمنين والتميز بين المؤمنين والمنافقين وثبات الصابرين.

تتحدث سورة آل عمران عن غزوة أُحد في ستين آية؛ فبعد أن تحدث الله تعالى عن معركة الجدل والمناظرة، انتقل السياق إلى معركة الميدان والقتال، وفي أثناء الآيات يتحدث الله تعالى عن غزوة بدر الكبرى ليذكر المسلمين بنعمته عليهم بنصرهم في هذه الغزوة وهم قلة في العدة والعتاد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (آل عمران:١٢٣). وبعد انتصار المسلمين في هذه الغزوة أخذ أبو سفيان يؤلّب على المسلمين لأخذ الثأر.

وتبدأ أحداث القصة:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران:١٢١). أي (واذكر إذ) غدوت يا محمد (خرجت بالصباح) (والغدوة) في اللغة هي أول النهار (والرّواح) آخره. وقوله تعالى: (من أهلك)؛ والأهل تطلق، يراد بها الزوجة، والمقصود هنا حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها، بعد أن لبس لامته ودرعه وشاورهم في الأمر، وكان رأيه ﷺ أن لا يخرجوا من المدينة بل يتحصّنوا بها، وأشار آخرون من الصحابة بالخروج إليهم، وقد ندم بعضهم وقالوا: لعلنا أكرهناك على الخروج يا رسول الله، قال ﷺ: "ما ينبغي لنبي لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه" (السلسلة الصحيحة للألباني)، وكان ﷺ قد رأى في منامه أن سيفه ثلمة ورأى بقراً تذبح وأنه أدخل يده في درع حصينة فتأول الثلمة في سيفه برجل يصاب من أهل بيته، وتأويل البقر نفر من أصحابه يقتلون وتأويل الدرع بالمدينة. إذن رأى عاقبة المعركة. وهنا مضى ﷺ لقدر الله وتسليمه لا للطيرة والتطيّر. وقوله تعالى: ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ (آل عمران:١٢١) أي يوطّن النبي ﷺ المؤمنين أماكن للقتال، فمسؤولية القائد أن يوزع المهام ويأمرهم بالثبات؛ لأن الحرب كرّ وفرّ وثبات. إذن فالقائد وَطَّنَ المقاتلين وأخبرهم جميعاً أن هذا الوطن ومصيرهم الإيماني سيكون رهناً بهم.

الرماة ومخالفة القائد:

جاء رسول الله ﷺ بالرماة، وأمّر عليهم عبد الله بن جبير، وهم يومئذ خمسون رجلاً، وقال لهم: "احموا ظهورنا، فإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تُشركونا". (مسند أحمد بسند صحيح)، ولكن مالت نفوسهم إلى الغنيمة، وكانت الهزيمة. نعم لا بد أن تكون الهزيمة، إذ لو كانت نصراً مع مخالفتهم لنبيهم، لما كان بعد ذلك رأي للنبي ﷺ، وبعد ذلك نجد أن الله تعالى قد ترك الحديث عن الغزوة وانصب حديثه على معان يظن السامع أنها بعيدة، فما الحكمة من الحديث عن الربا في سياق الغزوة؟!

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٣٠). القرآن لكريم لُحمة واحدة يفسّر بعضه بعضاً، ورحم الله صاحب الظلال، فقد استطاع أن يستخلص من هذه النقلة مبادئ إيمانية، ولو أن المسلمين في جميع بقاع الأرض جعلوها نصب أعينهم لما كان لأي دولة من دول الكفر الغلبة علينا، فالذي كان سبباً في الخسارة في أُحد أن الرماة طمعوا في الغنيمة، وهي مال زائد

والربا فيه طمع في مال زائد، فآية الربا كأنها جاءت وسط النصوص التي تتعرض لغزوة أحد.

اللمسة الثانية:

هي حركة الضعف والفشل التي راودت الطائفتين: بنو حارثة وبنو سلمة، بعد تلك الخيانة التي قام بها رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، حيث انخذل بثلث الجيش قائلاً: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾ (آل عمران:١٦٧) وقد كشفهم الله تعالى في هذه الموقعة وقرر حقيقة موقفهم بقوله: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ (آل عمران:١٦٧).

توجيهات ربانية:

قبل أن يتحدث الله تعالى عن صميم الاستعراض للمعركة، تحدث عن توجيهات لكل مؤمن يقيم حدود الله، حيث جاء الحديث عن الربا، والمعاملات، وتقوى الله وطاعته، وطاعة رسوله ﷺ، وعن الإنفاق في السرّاء والضرّاء، وتعاون المؤمنين مع بعضهم بعضاً مقابل التعامل الربوي، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس، والاستغفار من الذنوب، والأوبة والعودة إلى الله، يا لروعة هذا القرآن وجماله! كل ذلك حتى يكونوا في إطار العبودية لله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ (آل عمران:١٣٩) حتى لو كان نصراً للمشركين في الظاهر، إنما هو عابر ووراءه حكمة.

بدء القتال وصور منه:

كان القتال في بادىء الأمر نصراً للمسلمين، حيث قتل المسلمون عدداً من المشركين وفرّ الباقون، ولما انغمس المسلمون في أخذ الغنائم رأى خالد بن الوليد – وكان قائد ميمنة المشركين – خُلُوّ ظهر المسلمين، فَكَرَّ عليهم، فما شعر المسلمون إلا والسيوف تتناوشهم من كل مكان، ثم أشيع قتل الحبيب ﷺ واستطاع المشركون أن يصلوا إليه، فأصابته حجارتهم، وأغمي عليه، وكُسرت رباعيته وسقط في حفرة (كان أبو عامر الراهب قد حفرها مكيدة للمسلمين)، فَخَرَّ على جنبه واحتضنه طلحة حتى قام. وهذا مالك بن سنان والد سعيد الخدري، مصّ جرح النبي ﷺ حتى أنقاه، وتشبثت حلقتان من درع المغفر في وجهه ﷺ فانتزعهما أبو عبيدة رضي الله عنه وعضَّ عليهما بثنيّته فسقطتا، فكان أهتم يزينه هتمه.

وهذا طلحة بن عبد الله يطأطئ ظهره للرسول ﷺ ليمتطيه ويصعد الصخرة..

هؤلاء الأبطال افتدوا قائدهم بأرواحهم؛ لأنهم يعلمون أن الجندي الصادق هو الذي يفتدي قائده بحياته، لأن في سلامة قائده سلامة الدعوة، وفي هلاكه خذلانها، أيُّ حب هذا الذي أحبّوه لقائدهم! يذكرني هذا بقول عروة بن مسعود الثقفي في صلح الحديبية عندما عاد إلى أصحابه قال: "أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك قيصر وكسرى والنجاشي، والله ما رأيتُ مَلكاً يعظّمه أصحابه كما يُعظّم أصحاب محمد محمداً. والله لو تنخّم نخامةً في كفّ رجل منهم فدلّك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلّم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدّون إليه النظر تعظيماً له".

مقتل سيد الشهداء:

قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب:٢٣) يقول (وحشي) حين سُئل عن قتل حمزة: "كنتُ غلاماً لجبير بن مُطعِم، فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير: إن قتلتَ حمزة عمّ محمد ﷺ بعمّي فأنت عتيق. قال: فخرجتُ مع الناس وكنتُ رجلاً حبشيّاً أقذف بالحربة قذف الحبشة، قَلَّ ما أُخطىء بها شيئاً، فلما التقى الناس خرجتُ أنظر حمزة وأتبصرّه، حتى رأيته في عُرْض الناس كأنه الجمل الأورق يهدُّ الناس بسيفه هدّاً، ما يقوم له شيء، فوالله إني لأتهيّأ له أريده، وأستتر منه بشجرة أو بحجر ليدنو منّي...، وهززتُ حَربتي حتى إذا رضيتُ منها دفعتها عليه، فوقعتْ في ثُنَّته (أحشائه) حتى خرجت من بين رجليه، وذهب لينوء نحوي فغُلب؛ وتركته وإياها حتى مات..." (حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهلوي)، وقف النبي ﷺ على جثمان حمزة عمّه وحبيبه يبكيه قائلاً: "لن أصاب بمثلك أبداً وما وقفت موقفاً أغيظ من هذا" (السيرة النبوية، لابن هشام) وأنشد عبد الله بن رواحة يبكي حمزة:

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا ... حمزة ذاكم الرجل القتيل
أُصيب به المسلمون جميعاً ... وقد أصيب به الرسول

ماذا بعد المعركة؟

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران:١٧٢).

يؤذّن مؤذّن رسول الله ﷺ في الناس يطلب قريشاً قائلاً: "لا يخرجنّ أحدٌ معنا إلا من شهد القتال"، وسار رسول الله ﷺ والمسلمون معه حتى بلغوا حمراء الأسد على بعد ثمانية أميال من المدينة، والمسلمون مثخنون بالجراح ناجون بشقّ الأنفس من الموت، وربما كان منهم من لا يستطيع المشي ولا يجد مركوباً، وربما حُمل على الأكتاف، وكل ذلك استجابة لله والرسول، فعن عروة بن الزبير قال: قالت لي عائشة رضي الله عنها: "كان أبوك من الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح". (صحيح مسلم).

ثم عسكر النبي ﷺ في حمراء الأسد بعد مقدمه بثلاثة أيام، وقذف الله في قلوب المشركين الرعب، ورجعوا إلى مكة خائفين، ورجع النبي ﷺ إلى المدينة منصوراً كما قال تعالى: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (آل عمران:١٧٤).

وهكذا ينتهي الحديث عن بعض أحداث هذه المعركة، وأذكركم أيها المسلمون أنكم أنتم الأعلون بعقيدتكم، وبمنهجكم، وبسجودكم لله، وبميراثكم للأرض التي وعدكم الله إياها إن كنتم مؤمنين بصدق.

ماذا يعني انتهاء رمضان؟

د. تيسير الفتياني
جامعة العلوم التطبيقية

من صام رمضان وهو يحدّث نفسه أنه إذا أفطر بعد رمضان عصى ربه فصيامه مردود عليه

لكل بداية نهاية، وما أصعب انتهاء ما يُحبّه الإنسان ويعشقه؛ فقلوب المتقين من ألم فراقه تئن، ودموعهم تجري، ولا يدري العبد هل بقي من عمره مدد إلى قادم غيره.

ويعني انتهاء شهر رمضان مغفرة ما تقدَّم من الذنوب وما تأخر "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه". (متفق عليه)، والمغفرة تكون في ليلة العيد لمن صام النهار، وصلّى ورداً من الليل، وغضَّ البصر، وحفظ الفرج واللسان واليد، وحافظ على الصلاة مع الجماعة، وبكَّر إلى الجُمَع فيكون بذلك قد وفَّى ما عليه من العمل فيستحق بذلك الأجر. والعاقل يهتم بإتمام العمل مع الإتقان ثم بطلب الأجر، ويعني انتهاء شهر رمضان عيد الأمة؛ لأنه يعتق رقبة أهل الكبائر من الصائمين عن النار، ويلتحق المذنبون بالأبرار، فمن أُعتق من النار في هذا اليوم فله يوم عيد، ومن فاته العتق فله يوم وعيد، وأسباب العتق متيسرة، ومن أهمها: الإكثار من قول لا إله إلا الله، والاستغفار، وسؤال الجنة، والاستعاذة من النار، فكلمة التوحيد لا يسبقها عمل، وتهدم الذنوب وتمحوها ولا تبقي لها أثراً، فمن قالها أربع مرات حين يصبح وحين يمسي أعتقه الله من النار، ومن قالها خالصاً من قلبه حرّمه الله على النار، والاستغفار من أعظم أسباب المغفرة، فمن عوَّد لسانه الاستغفار فإن له دعوة لا تُرَدّ، وهو ختام الأعمال الصالحة كلها، وما أجمل أن يُختم الصيام به لسد العجز والتقصير والخلل، وما أنفعه إذا اقترن بالتوبة النصوح، وما أقبح أن يستغفر العبد بلسانه، وقلبه مُصرٌّ على المعصية بعد شهر التوبة والغفران، فمن صام رمضان، وهو يُحدّث نفسه أنه إذا أفطر بعد رمضان فلن يعصي الله دخل الجنة بغير حساب، ومن حَدَّث نفسه أنه إذا أفطر بعد رمضان عصى ربه فصيامه مردود عليه.

وأما سؤال الجنة والاستعاذة من النار فهو من أهم الدعاء، وينبغي للصائم أن يدعو بأهم الأمور لقول الحبيب المصطفى ﷺ: "حولهما نُدَنْدِن". (مسند أحمد: ٤٧٤/٣).

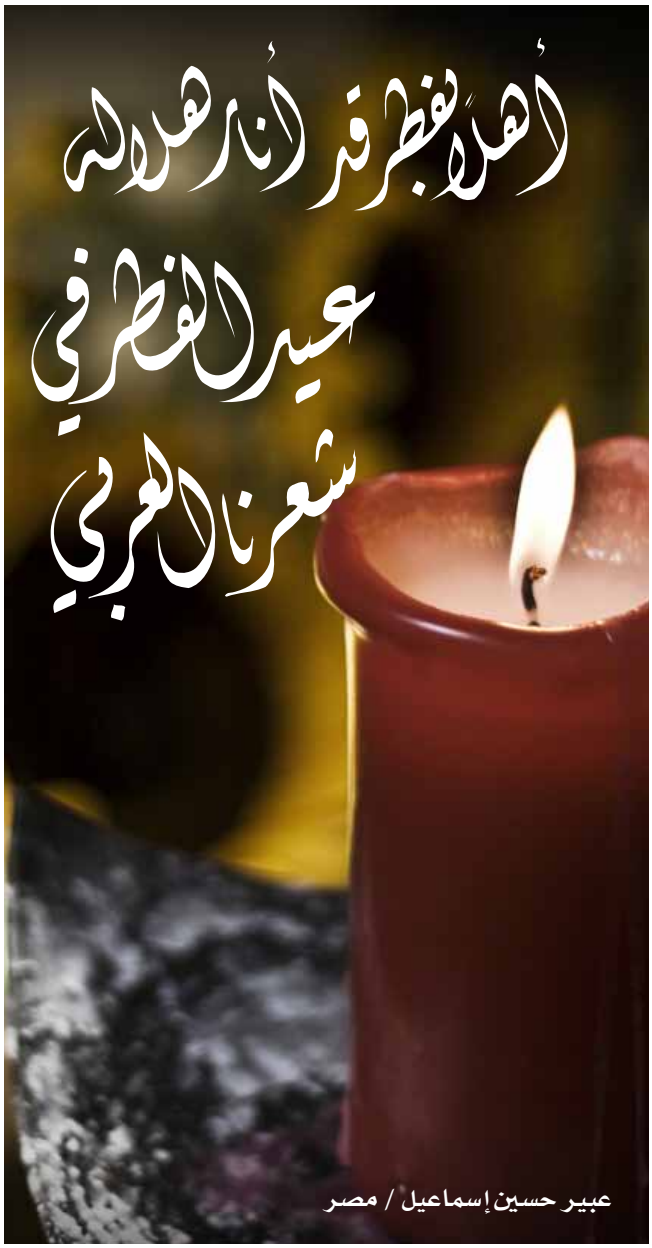

للأعياد الإسلامية حضور قوي في ديوان الشعر العربي، فإذا ما تصفحنا هذا الديوان الكبير بهرتنا حقّاً تلك الفرحة التي تشبه فرحة الأطفال التي استقبل بها شعراؤنا تلك الأعياد وما صاغوه فيها من معان سامية .. ولم لا والشعراء أطفال القلوب، نفوسهم الصافية مرآة تنعكس فيها بشائر الأعياد فتصوغها ألحاناً عذبة ترددها الأيام. ومن هذه الأعياد الإسلامية التي ارتقبها الشعراء بفرحة غامرة عيد الفطر المبارك، وقد دار ذكره في شعر القدماء والمعاصرين على السواء فرحةً بهلاله الذي يعدّ أجمل ختام لشهر رمضان المبارك .. ولا شك أن وصف هلال عيد الفطر من أكثر المعاني التي اهتم بها الشعراء فاستقبلوه بحفاوة بالغة وترحيب كبير .. فأين المعتزّ يقول: "أهلاً بفطر قد أنار هلالُه".

وفي ذلك دليل على سعادته بهذا العيد وهو الشاعر الذي رسم للهلال أجمل لوحاته في سماء شعرنا العربي فقال:

وانظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولةٌ من عنبر

ولن يجيء الوصف بهذه الدقة إلا وقد استعد له الشاعر استعداداً شعوريّاً خاصّاً وتهيأ لاستقباله بأجمل ما تجود به قريحته، وليس لهذا إلا معنى واحد هو رغبة الشاعر الحقيقية في وصف هلال عيد الفطر في أبيات تحمل سعادته بهذا العيد، ومن الشعراء الذي استقبلوا هلال العيد أيضاً "ظافر الحداد المصري" فقد عبّر عن سعادته بعبارة بسيطة وجميلة هي: هَلّلْ فهذا هلال العيد"، ثم وصف الهلال قائلاً:

يلوح في الأفق الغربيّ في شفق كالنون خُطَّت على لوح من الذهب

أما أكثر من وصف هلال عيد الفطر فهو "ابن نباتة" الذي وصفه في أحد عشر بيتاً وكأنه أراد أن يجعل من قصيدته أفقاً يتجلى فيه الهلال بأوصافه العديدة التي خطتها يراعة شاعرنا .. يقول:

كأن شكل هلال العيد في يده قوسٌ على مُهَج الأعداء موتور
أو مخلب مدّه نَسْر السماء لهم فكل طائرِ قلب منه مذعور
أو منجل بحصاد القوم منعطف أو خنجر مرهف النّصلين مطرور

ومن أكثر المعاني دوراناً في الشعر لدى الحديث عن عيد الفطر المبارك تهنئة المدوح بذلك العيد، وقد بالغ شعراؤنا في تهنئة ممدوحيهم وكأنهم تبعوا سنة "المتنبي" حيث قال لسيف الدولة: "هنيئاً لك العيد الذي أنت عيده" فصار العيد لديهم مُحبّاً جاء يزور شخص المدوح وقد اشتد شوقه إليه، بل جاء يهنئه ويدعو له بطول العمر والسلامة وتبديل ثياب الأيام والأعياد إلى غير ذلك من مبالغات شعراء المديح والتكسب، ونكتفي بقول ابن معتوق الموسوي:

لقد كفى العيد فخراً أن يُقال به هُنِّيت يا سيد الأيام والأزل
العيد في العام يوم عُمْرُ عودته وأنت عيدٌ مدى الأيام لم تزل

واتفق أن كان يوم عيد الفطر يوم جمعة فاقتنص هذه المناسبة ابن الرومي لتهنئة ممدوحه بهذه الأبيات:

عيدان مجموعان في عيد دليلُ تأكيد وتأييد
ما جُمع الفطر إلى جمعة إلا لملك وتخليد
وأخلق العيَد وأمثالَه في ظل نعمى ذات تجديد

وليست معاني العيد كلها بهجة وفرحة بل قد تكون شكوى وألماً؛ فقد افترق شمل ابن زيدون وأحبَّته وقضى أيام العيد حزيناً منفرداً فقال باكياً:

هل تذكرون غريباً عاده شجن من ذكركم وجفا أجفانَه الوسنُ
إن كان عادكمُ عيدٌ فَرُبَّ فتى بالشوق قد عاده من ذكركم حَزَنُ

ولا ننسى المعتمد بن عباد ملك إشبيلية وشاعرها ومأساته معروفة مشهورة، فقد جُرِّد من ملكه ونزل أسيراً سجيناً في (أغمات) بالمغرب، وتبلغ المأساة ذروتها حينما تدخل عليه بناته السجن في يوم عيد وعليهم أسمال ممزقة وأطمار رثَّة فصدعن قلبه.

وأنشأ تلك القافية الحزينة:

فيما مضى كنتَ بالأعياد مسروراً فساءك العيد في أغماتَ مأسوراً
ترى بناتك في الأطمار جائعة يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
أفطرت في العيد لا عادت إساءته فكان فطرك للأكباد تفطيرا

وقريباً من هذا المعنى ما تداوله بعض الشعراء من شكوى الفقر في العيد وما يتبعه من همٍّ وحزن وفي ذلك يقول ابن سناء الملك مخاطباً ممدوحه:

ولقد أتاني العيدُ يا عيدَ الورى حقّاً فما ألويتُ حين أتاني
وبقيت فيه كما تقدم قبله فكأن يوم العيد من رمضان
فطري على ماء الدموع وملبسي فيه جديد الهم والأحزان

ويشكون من ذلك أيضاً شرف الدين الحليّ قائلاً:

وشهر شوال فما غادر في داري مذخوراً سوى الحصير
أنهبَ آمالي وأفنى نشبي قبل اشتعال الرأس بالقتير

وقد لخص ذلك المعنى واستخرج منه الحكمة الشاعر أحمد اللخمي قائلاً:

يُسَرُّ بالعيد أقوام ذوو سعة من الثراء وأما المقترون فلا

أما أحمد بن عتيق فيرى في تجدد الأعياد ذهاب الأعوام وفناء العمر فيقول:

نُسَرُّ بالأعياد يا ويحنا وكل عيد قد تولى بعام

وفي عصرنا الحديث صار للعيد معان قومية ووطنية كتلك التي استخرجها محمود حسن إسماعيل مستقبلاً هلال شوال من عام ١٩٤١م فكانت قصيدته "الأحدب النشوان" التي يقول فيها:

مَن الأحدب النشوان طاف العوالما وأوما إلى الشرق المصفَّد باسما
يدب على ساق من النور، لم تدعْ على الأرض ركناً مظلم الأفق واجما

وبعد أن يصف الهلال يأخذ في العزف على أوتار عزة المسلمين الماضية قائلاً:

هنا طرفُه للغريب وجداً .. كأنه يريد انبثاق النور للشرق دائماً
أشـار لماضيهم بكفٍّ ملألئ ترامت حواليه النجوم حوائما
يعاتب من أغفت عن النور عينُه وكان لصرح الحق في الأرض هادما

أما شعراء النصارى فقد شاركونا الاحتفال وقدموا لنا تحيتهم شعراً عذباً وآخر ثورياً قوميّاً والأمثلة على ذلك كثيرة فالشاعر القروي رشيد سليم الخوري يستقبل معنا هلال شوال - وهو غير المسلم - ويقدم تحيته في هذه المناسبة الكريمة معانياً سامية فيقول في قصيدته التي أسماها "عيد الفطر":

أفطرٌ وأحرارُ الحمى في مجاعة وعيدٌ وأبطال الجهاد بمأتم
صياماً إلى أن يفطر السيفُ بالدم وصمتاً إلى أن يصدَح الحق يا فمي

ثم يقول في تكريم العيد:

أكرِّمُ هذا العيد تكريم شاعر يتيه بآيات النبي المعظم
ولكنني أصبو إلى عيد أمة محررة الأعناق من رقِّ أعجمي

وليس الشاعر القروي هو الشاعر الوحيد الذي شارك المسلمين احتفالهم بعيد الفطر، فقد تابعه أيضاً الشاعر حبيب عوض الفيومي الذي أنشا قصيدة جواباً على تحية الشاعر المسلم محمد الهروي، وكان أهدى التحية للمسيحيين بعيد الميلاد فرد عليه الفيومي قائلاً:

يا عيد أبلغنا المراد وأسعدِ واقرِ السلام الحرّ آل محمد
وعن القلانس أدّ خير تحية لذوي العمائم والنهى والسؤدد
أهل الكياسة والرياسة والسيا سة والحاسة والهدى المتجدد

ثم يصف أمجاد المسلمين قائلاً:

شادوا على هام العدى صرح الهدى بين المناصل والقنا المتوصد
وسموا إلى أوج النجوم فزاحموا هام الثريا والسهى والفرقد
بلغوا النهاية في مراتبهم فلو طلبوا زيادة مجدهم لم يزدد

ولقد صدق الشاعر، فهلال شوال كم شهد من أمجاد المسلمين التي بلغت الأوج.

ولا يسعني في الختام إلا أن أنشد مع هؤلاء الشعراء:

هو العيد قد عمَّ البريةَ نورُه وفاض على قلب الحياة حبورُه
تجلى .. فإصباح بهيٌّ شروقُه دليلٌ تحلّى بالنجوم حريرُه
وملء قلوب المسلمين بشاشة وقد هلَّ من بعد الصيام بشيره
هلالٌ بوافي الأجر جاء مبشراً وفي صحف الآفاق تلك سطوره

العيدَ ضيَّعنا الفرح

شعر : مؤيد حجازي / سوريا

غابت عن الجوزاء بارقة...
فَغبتْ
والعاديات بكينَ أطلالَ البطلْ
والنصرُ...
غطّته الغيومُ
فأرقتْ في سؤله كل المُقَلْ
والمعصراتُ أَبَيْنَ أن يُخرجن
من ذاك المَثَلْ
***
وتمرّ قافلة الزمان عليك
عيداً بعد عيد
أَفَلَتْ سعاداتٌ تزيف حلمنا
بضياء سعد
لو أتانا ما أَفَلْ
***
عُدْ يا سعيد
فلستَ هذا العيدَ أنت...

الخيلُ.. في سَبْقِ التغرّب تسرحُ والليل.. يلهو بالعقول ويمرحُ
وعواصم البيداء.. باعت بعضها والسيف.. يقطع في الحدود ويجرح
والرمح.. ما شبرٌ بظهر عروبة إلا بغدرٍ منه أصبح ينضح
والجرح.. في كبد العراق متيّم وببطن غزة نازف يتقرح
والعيد.. أن تُشفى الجراح فما لنا دون الشفاء بكل عيد نفرح

العيدَ ضيَّعنا الفرح!!!

بأي حالٍ عدت يا عيد؟

محمد مصطفى ناصيف / سوريا
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

إن يوماً لا يُعصى الله فيه.. هو عيدنا.. وإن يوماً تتحقق فيه عودة فلسطين والأقصى الحزين.. فذاك عيدنا!

ما طفقت أرواحنا تُعايش رمضان الأمس.. ولمّا تزل منغمسة برحماته، حيث كان أمل الباحثين عن الحسنات، وموطن النصر على صفحات التاريخ، وانتصار النفوس الصافية، والتلذّذ بحلاوة تجميد الشهوة مع النفس بسلاسل الإيمان.. فرطّبنا ألسنتنا بالاستغفار ومزجنا حنيننا بالخوف والرجاء بين السجود والدعاء والأمل.. غمرناه بالرحمة.. والمغفرة.. والعتق مع القبول.

ها نحن نستقبل أيام العيد – وأنا عن الأهل والأحبة بعيد – أحاول تفجير الفرح الذي خلّفته هاتيك الأيام.. فلم أتمكّن من إزاحة تلكم الحواجز التي أفرزتها الغربة والمهجَّرون من ديارهم تحت القصف، وآلاف من جرحى الانتفاضة المباركة في مشافيهم.. وإخوة الجهاد في معاناتهم.. كل ذلك يحول دونه، ويجعلني أتساءل من جديد.. هل غداً عيد؟!

إن ما نحن فيه.. وبعدما تجاوز عدد شهداء الانتفاضة، وكذلك القتل والتشريد والقصف.. كل التقديرات والتخمينات.. يحتم علينا أن نعيد غسل الضمائر بصابون اليقظة، لتصبح نظيفة مما وسّخته كلمات المرجفين والمغالطين وأفعالهم.

لقد مللنا القصائد الوطنية التي يكتبها من يضع على صدره نياشين لا تتنفّس، وصفحات الطبخ يدبّجها مختصّ تموين، وأحوال أدعياء الفنّ وأخبار سفاهاتهم وزواجهم وطلاقهم.. يسوّدون بها صفحات الصحف، يجمع حروفها المبعثرة منكبُّون بينما الدموع باكية على ما تسفكه أيدي الإجرام والمعتدين من مئات الشهداء والأبرار، كما يطأطئ الجفن بعد الهامة خجلاً وحياء وتقزّماً لأصغر جنرال من جنرالات الحجارة المتوضئة التي يُرهبون بها أعداء الله وأعداءهم، محتقرين جميع أسلحتهم ومن يقف خلف زنادها، يدوسونه بأقدامهم لأنه "كُتب عليهم الذلة"؛ فقد تلبّست قلوبهم بالجهاد، فاستهانوا بأحدث عتاد، ولا يخافون جميع الأوغاد.. فقد أعطوا الله ورسوله الانقياد. حيث اخترق المجاهدون جدار الموت، واستطاعوا تحويل الإنسان إلى رمز، والجنة إلى روح، وآثروا الرمز والروح.. على الإنسان والجنة، حيث لا أحد يمكنه أن يغتال الرمز والروح.

أيها المتثاقلون إلى الأرض دعوا: لن نستطيع.. لن نقدر.. لن نتهيّأ.. لن.. لن.. وتمطروننا بلنّاتكم هذه، بل لعناتكم.! ألا.. فليرفع العربي من ثمنه، بعدما أرخصه المتحدثون باسمه لأنه طأطأ فقرات عنقه لهم، وترك دينه الذي لا يكون عزيزاً وغالباً ومقدساً.. دون أن يرتدي رداءه، والإنسان حيث يضع نفسه، وهو بمقدار ما يثمّن قيمته.

ولا يهين الشعوب إلا رضاها رضي الناس بالهوان فهانوا

لقد تغيرت عقارب الزمن، وصارت تلدغ الأحلام، ونحن نيام في ظل الزمن الذي ينساب، والعيد عند المسلم له شأن خاص:

– إن يوماً لا نعصي الله فيه.. هو عيدنا.. ويوماً نعود إلى رحاب الله فنصلح من شأننا.. هو عيدنا.. فليس العيد لمن لبس الجديد.. إنما العيد لمن طاعاته تزيد.. كل ذلك يجعلني أتساءل من جديد: هل اليوم عيد؟!

عيدٌ بأيّ حالٍ عُدتَ يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد

فما لون العيد في الأقصى؟ وما لون العيد هناك؟ ما طعمه؟ ثم هل هناك عيد؟ إن هناك من يقصف إخوتنا، وهنا من يصوّب الرصاص على الأجساد.. يقتلون الآباء والأبناء.. ويسفكون الدماء، ويهدمون البيوت وكل بناء.. فالعيد عند انتصارهم.. لأنهم وحدهم العيد.. بل هم العيد لكل الأيام.. فيوم يتحقق نصر الله للمؤمنين بعودة فلسطين وأقصاها الحزين.. وكافة أقطار المسلمين.. عندها يكون عيدنا.. فذاك عيدنا.. ذاك عيدنا.

نظرات في الفطرة.. الدين.. الغريزة

د. طارق زوكاغ / المغرب

الدين وحده المؤهل لإعادة تسوية ملامح الصورة الفطرية في النفس الإنسانية إذا ما انحرفت أو شاهت

أولاً: نظرة تمهيدية

سوّى الله سبحانه وتعالى فطرة الإنسان على التقويم الكامل، وغرز فيه غرائز تضمن له الاستمرارية في الوجود، وأنزل إليه رسالات ترسم له المنهج الذي ينبغي أن يسير عليه على يد رسل من جنسه.

وهذه الأصول الثلاثة: (الفطرة، الدين، الغريزة) التي هي مُلازمة للإنسان ووديعة عنده؛ لا قدرة له على تجاهل أحدها أو إلغائه، ومحاولة فعل ذلك يُعدُّ من قبيل السعي لتحقيق المُحال، كما أن مفتاح سرِّ نجاح الإنسان في المهمة المنوطة به هو حسن توفيقه بين فطرته التي هي ماهيته، ودينه الذي هو رسالته، وغريزته التي هي طبيعته.

ثانياً: نظرة مفاهيمية

١) نظرة في مفهوم "الفطرة":

يُعتبر الشيخ الطاهر بن عاشور أكثر العلماء – قديماً وحديثاً – غوصاً في مفهوم الفطرة وسَعْياً لتحديد معالمها، وعرّفها بقوله: "الفطرة: الخلقة؛ أي النظام الذي أوجده الله في كل مخلوق؛ ففطرة الإنسان هي ما فُطر – أي خُلق – عليه الإنسان ظاهراً وباطناً، أي جسداً وعقلاً". (مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور، ص٢٦٢).

وقد وضح الدكتور فريد الأنصاري – رحمه الله – العلاقة بين الفطرة الجسدية وبين النفسية، مُعتبراً أن مفهوم الفطرة يحمل معنى واحداً مُنسجماً، أصله هو الشقّ الغيبي الإيماني؛ أي "الصورة النفسانية الأولى التي خلق الله الإنسان عليها، بما سوّاها عليه من توازن وكمال" (الفطرية – منشورات رسالة القرآن، فريد الأنصاري، ص١٠٧)، وفرع ذلك المفهوم المُنسجم هو: "امتدادات تجليات الفطرة إلى المظاهر الجمالية الجسمانية" (المرجع السابق، ص١١١)، وبين هذا الفرع الطِّيني وأصله النفساني ارتباط وثيق وتناغم عجيب.

٢) نظرة في مفهوم "الدين":

"الدين يقال للطاعة والجزاء، واستعير للشريعة، والدين كالملة لكنه يقال اعتباراً بالطاعة والانقياد للشريعة (..) قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة:٢٥٦)" (المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص١٧٥).

وعند تأمّلنا لمعنى "الدين" نشعر بوجود خلل في مفهومه على المستوى المتداول اليوم؛ لأنه قُصِر الآن على محتوى الرسالات السماوية فقط! وقد وقع هذا الخلل بسبب "شُيُوع لفظ – التدين – في العصر الحاضر نظراً لما عرفه الناس من انسلاخ عن الالتزام بالدين؛ إذ قد يكون المسلم متديناً وقد يكون غير متدين، دون أن يلزم عن ذلك الخروج الكامل عن الدين...، وأيضاً فإن خلط الدين كنصوص في أذهان الكثير من الناس بالدين كممارسة بشرية؛ أدى إلى استحباب بعض العلماء الفصل بين المعنيين" (مقال "جمالية الدين"، فريد الأنصاري، مجلة البيان السعودية، عدد ٢١٠، ص٨).

٣) نظرة في مفهوم "الغريزة":

الغريزة في اللغة مشتقة من الغرز، واصطلاحاً هي عبارة عن

"طاقة مكنونة في النفس والجسد، ينتج عنها شهوة لا إرادية، عند إدراكها تتحقق للإنسان اللّذة" (هذا التعريف مشتق من عدة تعاريف وصف بها الراغب الأصفهاني الغريزة في كتابيه "الذريعة إلى مكارم الشريعة"، و"المفردات في غريب القرآن")، ولما كان الإنسان ممزوجاً في تركيبه الخَلقي بين ما هو مادي وبين ما هو غيبي، فإن غرائزه تَعددت بحسب ذلك التنوع (غرائز بدنية، وغرائز نفسية):

٣-١) الغرائز البدنية: أصول هذا القسم هي (الأكل والشرب والنكاح)، وتحقيق إرادة هذه الغرائز ضروري، حيث "نضمن بالغذاء بقاء الأنواع، وبالنكاح بقاء الأشخاص (الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، ص٢١٠)؛ لكن رغم كونه ضرورياً فإنه يُعتبر أدنى الغرائز شرفاً، لأنها تُراد مرة وتُمَلّ أخرى، والإنسان يشبع من لذّتها بمجرد تحقيق رغبتها، وقد يَنْفُرُ منها إذا ما أفرط فيها.

٣-٢) الغرائز النفسية: وهي كثيرة ومتعددة، كغريزة حب البقاء، وحب الرئاسة، وحب التملك، والاجتماع، والاستطلاع واكتشاف المجهول (...)، وفي المقابل؛ كراهة الفناء، والمذلة، والغموض، والعزلة (...)، وخاصيتها أنها لا تُمَلّ لذتها ولا تذهب نشوتها.

وهذا القسم محتاج إليه؛ لأنه يُحقق سنة التدافع، والتطور، والتقدم، والإنتاج، والتدبير (...).

ورغم هذه الأهداف النَّبيلَة التي تُحَقّقُ العمران في الأرض، فإنه لا ينبغي جعلها القصد الأسنى على المستوى الفردي؛ بل يجب توجيه رغبة الغرائز النفسية لخدمة المسلمين على المستوى الجماعي الذي يُعتبر في الحقيقة حقّاً لله تعالى، حيث يكون حب التَّمَلُّك مُسخّراً لسَدِّ خُلَّة المُحْتَاجين، وحب السيادة والرياسة نابعاً عن رؤية فاحصة تستحق أن تكون هي التي تُدير وتُسيِّر شؤون الجماعة، وحُب الغَلبة هدفه هو إعداد القوة لحماية بيضة الأمة (...)، وهكذا سَتُحقّقُ هذه الغرائز قصد الشارع من غرزها في الإنسان.

ثالثاً: نظرة في مستوى العلاقات

١) العلاقة بين الفطرة والدين:

الفطرة هي "إنسانية الإنسان" وماهيته التي تجعله صالحاً لأداء مُهمّته الوجودية، لهذا كان حقّاً على كل واحد منّا أن يعمل على حفظها من الدَّرَن الذي قد يُصيبها بسبب النوازع الطينية والوساوس الشيطانية، و"إن هي لم تُضبط بالتهذيب والتشذيب لتبقى على أصل خلقتها فستتعرض للتغيير عن الاستواء الأول الذي أوجدها الله عليه" (الفطرية – منشورات رسالة القران، فريد الأنصاري، ص١١٣)، و "بانحراف الفطرة في عالم الروح ستنحرف السلوكات البشرية" (المرجع السابق، ص١١٣).

من هذا المنطلق نفهم حكمة الله تعالى من تكليفه البشرية جمعاء باتخاذ التعاليم العقدية والتشريعية للإسلام منهاجاً في الحياة الدنيا، إذ إنَّ الدين "وحده المؤهَّل لإعادة تسوية ملامح الصورة الفطرية في النفس الإنسانية إذا ما انحرفت أو شاهت" (المرجع السابق، ص١١٧)، وهو الذي يُحقّق لها الوقاية من كل الأمراض التي يمكن أن تُصيبُها، لأن مُشَرّعه هو الذي فطرها، وهو أعلم بما يَصْلُح لها وما يُصْلِحُها، حيث إنه أنزل "الشريعة الإسلامية – لتكون – داعية أهلها إلى تقويم الفطرة والحفاظ على أعمالها، وإحياء ما اندرس منها". (مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور، ص٢٦٦).

ومهما حللنا العلاقة بين الفطرة والدين يبقى خير وصف لها هو قول الباري سبحانه وتعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم:٣٠).

٢) العلاقة بين الدين والغريزة:

يَشِيعُ بين الكثيرين أن الدين يُخالف الغرائز البشرية (البدنية، النفسية)، ويُضَادُّها، ويَكْبتُها، ويسير بتشريعاته ضد رغباتها...، وهذا فهم مغلوط يَنِمّ عن جهل أصحابه بحقيقة الإسلام، أو محاولتهم وضع كل الديانات في خندق واحد. وإذا ما سألناهم؛ هل إطلاق العنان للغرائز والإفراط في تلبية حاجاتها محمود أم مذموم في عرف العقلاء؟! سيجيبون دون تردد: إنه مذموم.

فلو ألقى هؤلاء نظرة خاطفة في تعاليم الإسلام لأَلْفَوْها بريئة من تلك الافتراءات وذلك البهتان العظيم الذي يصفونه بها، ولوجدوا اتِّبَاع المنهج الحنيف للدين يُحرِّرُ الإنسان من أَسْرِ غرائزه ورِقّ شهواته، وفي نفس الوقت يجعله يستمتع بها بالشكل الذي يجلب له المصلحة في الدنيا والآخرة.

٣) العلاقة بين الفطرة والغريزة:

رغم ما قد يظهر من انفصال واختلاف بين الفطرة والغريزة، فإنهما يشتركان في عدة أمور، وهذا ما يُبرِّرُ استعمال كثير من الكُتّاب إحدى الكلمتين مرادفة للأخرى دون اعتبار الفرق بينهما.

كما يُوجد بين الفطرة والغريزة تأثير مُتبادل إيجاباً وسلباً؛ فتهذيب الغريزة وتشذيبها يُمثِّل علامة سيمائية على نضارة الفطرة وطهارتها، وصاحب الفطرة السليمة يأبى أن يكون عبداً شهوانيّاً يخضع لكل رغبات الغريزة دون محاولة إخضاعها لإيحاءات الفطرة التي لا تَسْتَقِرُّ ولا تَقِرُّ إلا إذا صُرفت الغرائز وفقاً لمبادئها، وعكس هذه الموازنة صحيح؛ حيث إن فساد الفطرة يُسبب انحراف سلوكات الإنسان الغريزية، وفساد السلوك الغريزي يَخْرِم فطرة الإنسان ويشوّهها.

عباد الرحمن يصونون أنفسهم عن اللغو والهذر، ويريدون الخير لأزواجهم وذريتهم كما أنفسهم

عباد الرحمن هم المتقون وهم المحسنون، وردت صفاتهم في القرآن الكريم في سورة الفرقان من الآية (٦٣) إلى الآية (٧٤):

- الوقار والتواضع: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾ (٦٣).

- لا يبالون بالجُهّال ولا يضيعون وقتهم معهم: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾ (٦٣).

- ليلهم القيام بين يدي الله تعالى في جنح الظلام والناس نيام، واستحضار مراقبته: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً﴾ (٦٤).

ولله در القائل:

"مَنْ فَاتَهُ مِنْكَ وَصْلٌ حَظُّهُ النَّدَمُ وَمَنْ تَكُنْ هَمَّهُ تَسْمُو به الهِمَمُ"

- الدعاء والمناجاة والتضرع والخشوع والشعور بجلال الله تعالى والخوف من عذابه: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً . إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً﴾ (٦٥-٦٦).

- التوازن والاعتدال، أي التوسّط بين الإسراف والتقتير: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾ (٦٧).

- يوحّدون الله تعالى بإخلاص ولا يشركون به شيئاً: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ﴾ (٦٨).

- ولا يعتدون على الآخرين إلا بالحق: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (٦٨).

- لا يستحلّون الزنى، ولا يرتكبون الكبائر والأمور الشنيعة، ولا يفعلون العظائم القبيحة: ﴿وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً﴾(٦٨).

- لا يقبلون شهادة الكذب: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ (٧٢).

- يصونون أنفسهم عن اللغو والهذر: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾ (٧٢).

- سريعو التذكّر: إذا ذُكّروا بآيات الله تعالى تفتحت قلوبهم لكلامه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً﴾ (٧٣).

- ولا يريدون الخير لأنفسهم فقط، بل حتى لأزواجهم وذريتهم، حتى تقرّ أعينهم بما يرونه في بيوتهم من الطاعة لله تعالى والمبادرة للفضائل والكمالات، وهذا شأن الكرام، ولا يقفون هنا، بل يدعون الله تعالى أن يجعلهم قدوة للخير وقدوة في الدين يدلّون الناس على ربهم بحالهم ومقالهم: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ (٧٤).

- جزاء عباد الرحمن:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً . خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً﴾ (٧٥-٧٦).

التائهون في شعاب الحياة .. !

أحمد طاهر أبو عمر
ahmtaher62@hotmail.com

لا بد من التائهين في هذه الحياة.. لأنها حياة التقلّب والنقصان.. قضى الله أنها الدنيا؛ ولذا كان التائهون أحد جوانبها..

التائهون نتاج خلل وسياسات حرفت البوصلة نحو أنفاق مظلمة.. كما هم نتاج قبولهم الدخول في هذه الأنفاق بإرادتهم..

التائهون في هذه الحياة هم الضائعون.. حاضرون بين الناس غائبون عن واقعهم.. غائبون عقلاً ووجداناً وتفاعلاً..

التائهون في هذه الحياة هم المنزوون في زوايا النسيان.. منكفئون على أنفسهم إما بزعم امتلاك الحقيقة، أو هرباً من تبعاتها، أو شعوراً بعدم القدرة على الوصول إليها..

التائهون في هذه الحياة هم الذين ابتُلوا بأمراضها.. بمفاجآتها.. بغدرها.. بتغيرات أحوالها.. فلم يجدوا من يعينهم على ويلاتها..

التائهون في هذه الحياة هم الغافلون عن سر الدواء.. القاعدون عن البحث عنه.. أو الجاهلون بمدى نجاعته، المستنيمون لضجعة الداء..

حين تطيش سهام الغفلة في كل اتجاه.. وتتساق أهواء النفوس لنفوس هي من الدنوّ بمكان سحيق.. وحين تعشعش أوهام الجهالة في رؤوس أصحابها، حينئذ تضل الطريقَ نفوسٌ ما اعتادت أن تفكّر، أو تدبّر، أو تقرّر، أو تميّز..

التائهون في دروب الحياة أشكال وألوان.. إنسان استقر على رصيف اليأس يشكو قلة ذات اليد، مستسلماً لقَدَره، يقول لك: كُتب على جبيني فقر لا يزول! استسلم لدواعي فقره، وحنّط عقله في متحف الأموات.. أقفل مفتاحه، وختم عليه ختم التائهين.!

وإنسان أشاح بوجهه عن طريق الهدى والنور، وراح يخبط خبط عشواء في دروب الظلمة والضلال، لا يلوي على شيء.. كلما حاول أن يجتاز مفاوز، عاجلته صدمة بالرأس، كأنها ضربة بفأس.. فيرجع القهقرى ثم ينطلق.. وهكذا تظل تجحظ عيناه كلما ضُرب.. وكلما واصل المسير.. أقفل مفتاح عقله.. وختم عليه ختم التائهين.!

وإنسان أطلق لفكره العِنان.. إطلاق من يظن أنه سيبلغ الذرى.. لكنه منفلت من عقاله.. دون ضبط ولا ربط.. ودون حكمة ولا فهم.. يسيء الوصف، فيضع المذموم مكان المحمود، ويستدل بالقبيح في موضع الجميل، ويمثّل بالوضيع مكان الشريف.. إذا أراد التقريب بين أمرين فإذا أحدهما في قاع البحار والآخر في أعالي السماء.! أقفل مفتاح عقله.. وختم عليه ختم التائهين.!

وإنسان اختلطت عليه الأمور.. فما عاد يفرّق بين أصيل ودخيل.. وبين نفيس ورخيص.. وبين عزيز وذليل.. وبين عالم وجاهل..، وبين واقع ووهم، وبين حقيقة وخيال.! أقفل مفتاح عقله.. وختم عليه ختم التائهين.!

أيها التائه في دروب الحياة.. الآلات صغيرها وكبيرها تُشحن أدمغتها فتعمل فتعطيك مرادك.. ألا يجدر بك أن تشحن دماغك وتشحذه فيعمل فتنال مرادك؟! مزيد من الجهد تبذله تحقق أمرين: التشغيل والمراد..

حدّد مرادك تجده حاضراً أمامك.. وابذل وسعك مضاعفاً دون أن تقف عند حدّ.. اصغ لمن بذل وكدّ، ولا تصغ لمن شُغله الصدّ.. ضع يدك في يد من همّه الجدّ..

إن كنت تشكو عللاً في العقل أو القلب أو النفس أو الجسد.. فدواؤها بين يديك.. الجأ إلى ربك.. إلى ذكره.. فلا تكن ممن توعّد اللّهُ من أعرض عن ذكره بمعيشة (ضنكاً) ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً..﴾ (طه:١٢٤) فتسودّ حياتك.. وتدخل في نفق مظلم تلو نفق.. فتفقد معنى الحياة.. اذكره سبحانه ذكراً.. واذكره بتلاوة القرآن وفهمه.. واجعله رفيقك اليومي.. عندئذ تصبح في جماعة الحاضرين.. الفاعلين.. المتفاعلين.. المتقدمي الركب.. المنتجين.. الآخذين بزمام المبادرة.. ﴿فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف:٦٤).

إياك وترك أمر الله.. هذا الترك طريقك إلى التيه.. ألم يذكر الله تيه بني إسرائيل في كتابه حين عصوا أمر الله وجبنوا عن الجهاد؟! لقد دلّنا ربنا على الطريق التي تنقذ من التيه.. ألم يقل ربنا سبحانه: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة:٦-٧) وهل الضالون إلا من هؤلاء الذين تاهوا عن الحق وما سلكوا طريقه؟!

إشراقات روح

في حنايا الروح، وبين زواياها المظلمة التي لا تزورها الشمس إلا قليلاً، تجد مرافئ سفن وربما أنجم سقطت سهواً من كبد السماء، مرافئ مهجورة، سفن لا تعرف وجهتها، وأنجم عذبة اختلطت بملوحة البحر وتكدرت.

أُقلّب صفحات الذاكرة البالية لتطالعني صفحة مهترئة، لا أجد فيها سوى اسم... وطيف باهت أرهقه الظلام حتى أخفى ملامحه وقسماته. أدركت أنه طيفكَ الذي عذّبني سنين طويلة، وأفرغ كل الهواء من رئتي حتى كدت أختنق.

لم أكن لأعرفك إلا عندما أصررت أن تبيعني من بضاعتك، أعلم أن ملابسي كانت فاضحة، وأنني كنت أشعر بالغرور عندما أرى شاباً يريد أن يكلمني، وأنت لم تكن لترضي غروري سوى بكلماتك ونظراتك التي كادت تفترسني. لم أمانع أن أعطيك اسمي، وبدورك لم تمانع أن تعطيني رقم هاتفك، كنت أتسلّى وأظن أنني ألهو، ولكني وقعت في شباكك ولم أستطع الفكاك، أمضيت سنة كاملة وأنا أحدثك كنوع من التسلية، وعندما اعتدت على ذلك وحاولت الفكاك منك، وجدتني وقعت في حبائل حبك، ولكنه حبٌّ تافه، أعمى بصيرتي عن أن الله يراني ويراك عندما أتحدث إليك من أول الليل وحتى الفجر الذي أضيّع صلاته وتسبيحه.

كذبت على نفسي وعليك عندما غيرت اسم عائلتي أمامك لأبدو من عائلة راقية وغنية لن تصلها، لأنني أدركت أنك لن تأتي أبداً ولن تجرؤ على مقابلتي. كنت تخبئ هدايا الأعياد وتقول لي: "سيأتي يوم أراك فيه وأعطيك كل الهدايا التي خبأتها ولم يمسسها أحد أبداً، حتى الورود التي وددتُ أن أعطيك إياها جفّت وذبلت ولكنها ستبقى لك".. كدت أذوب مع كلماتك، وكنت تصرّ ألا أقابلك، أحس بصوتك يرتعش، يخفت ويصيبه الوجوم عندما أسألك: "متى سنلتقي؟" فقد أمضيت سنة كاملة وأنا لا أعرفك إلا على الهاتف... حتى أتى اليوم الذي نزل فيه الخبر كالصاعقة على قلبي المكبد بالعناء "أنت لست أنت !" ولكن كيف ؟! لم أكن لأصدقك عندما اعترفت بأنك صديق الشاب الذي أعطاني رقم هاتفه، ولكني أصررت على العمى وقررت أنّي اخترتك أنت وحدك وليس غيرك، وأكملت السنتين وأنا أرتعش أترقب كل همسة، كل نظرة وكلمة، أخاف أن يعلم أحد من أهلي بهذا.. فينكشف أمري.

كنوع من الكذب والمزاح، أخبرتك بأني سأخطب قريباً، ربما لأخفف بعضاً من جراحي، ولكني لم أستطع أن أكمل طريق الظلام الذي قضيته وحدي دون أن تعلم شيئاً عمّا يختلج في قلبي وعقلي. لكن سهمك الذي اخترق قلبي لم يخرج بسهولة، فآثرت أن أخبرك بالحقيقة وبأن ذلك كان مزاحاً، ولكنك قابلتني بصدمة لا أدري إن كانت حقيقة أم مزاحاً عندما بعثت برسالتك التي تحمل بين طياتها أمنياتك لي بحياة سعيدة بعيداً عنك..

والآن وقد تخليت عني وتركتني وحيدة، فلن أعيد الكرة أبداً، وسأقلب صفحتك بل وأمزقها لأستعيد قلبي، وشفافية إيماني.

أيها المجنح بالظلام، والمسافر إلى دنيا الآثام، هات قلباً سلبته في لحظة مزيفة لم أَجْنِ منها سوى ذنوب ما زلت حتى الآن أحاول التخلص من عفنها الذي استقَتْه منك، ارحل.. كما رحل الضياء عن زوايا روحي التي عبثتَ بها، وغِبْ.. كما غابت شمس حياتي التي ظننتها في يوم من الأيام أنت، وتلبّد كما تلبّدت سمائي بكلماتك الغائمة، سافر.. كما سافرت روحي إلى أرض قاحلة وصحراء جدبى.. كنت النجم الوحيد في صباحاتي الحالكة، ظننتك أضأت الطريق بكلماتك ونظراتك. أنت أيها الماضي والحاضر والمستقبل.. كما ظننتك بالأمس، من تظنني؟

عابثة ترضيها ساعة لهو، أم دنيئة أستهين بعفتي، أم تلك التي تبحث عن كأس حنان صاف من ذئب عابث مثلك، وتغفل عن قاعه المتسخ ببقايا روحك اللاهية الغافلة، لا لست كما تظن.

أنا لست إلا فتاة لم أتجاوز حدود الطفولة، أستيقظ مع نسائم الفجر

وأنام على نور القمر، وأتجاوز الأزمنة والساعات لأرسم حقيقة الحياة ومتعتها بأناملي الغضة.. أغفو على وسادة أحلامي البريئة وأداعب أنجم فضاءاتي العذبة، أسترق من نور الشمس وعذوبة القمر وطيبة السماء وأريج الزهر خيوطاً أنسج بها عذب الطفولة.. كان ذلك قبل أن ألتقيك، وأفك جدائل خجلي في مرمى عينيك.. قبل أن أغرق في فنجان الشاي الذي يصافح يديك.. قبل أن أخوض خضم شعرك الذي سرق لونه من ليالي الشتاء، وزادي جنون وأمل يُرتجى، ولكنه بعيد بُعد خيالاتك عني، بُعد عينيك اللتين لا أذكر منهما سوى خضرة الربيع يضجّ رونقاً وحياة، بُعد قلبك عني، بُعد لسانك عن ذكري، بُعدَ كل بُعدٍ يفصل بيننا.. ها أنت رحلت وتركت ظلك ينبئ بأن الأشياء فقدت بريقها ورونقها. كدت أرحل معك ذاك الرحيل الأبدي.. ألاحق طيفاً لن أصله، بل ويرفض عقلي أن أتابعه، ألاحق أملاً زهيداً ربما لم يطلبه سوى أصحاب النفوس المريضة والقلوب الضعيفة.

أتدري أنك كنت تعني لي كل شيء، أتدري أنك كنت بعيداً وقريباً في آن، أوَ تعلم أنك كنت تسكن روحي.. تتوسد جرحي ورمل البحر في رئتي، تتمشى على شاطئي.. تخطف قمري وتسرق شمسي.. وتتركني حيرى أتخبط في متاهات عينيك وكلماتك..؟!

ولكن.. ألم تعلم أنك كنت كذلك ولم تعد، أتعلم أنك أصبحت منسيّاً، وأن نجمك المزيف اختفى من سمائي، فقد سطعت فيها شمس الإيمان التي أغنتني عن أية نجمة أستجديها أن تنير ليلي. لم أعد أحتاج نجوماً باهتة تعبث بليلي الكئيب.. لم أعد أرضى سوى بشمس ساطعة لن تكون يوماً من الأيام.. أنت بكل ما فيك لم تعد تعنيني، إلا كما تُعنى الثريا بوجود الثرى..

مرّت سنين بالوصال وبالهنا ... فكأنها من قصرها أيام
ثم انقضت أيام هجر بعدها ... فكأنها من طولها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها ... فكأنها وكأنهم أحلام

ما هجرنا الإسلام

شعر : رشيد زيد الكيلاني

ما هجرنا الإسلام والله يشهد ... إننا لا نزال حزب محمد
في الصراط السويّ لا نركب ... الوعر وننأى عن الطريق المعبّد
لا نبيع الهدى تبلج كالصبح ... بليل من الضلالة أسود
ليس منّا من يرتضي أن يكون ... الأشقى وهو الأعز الأسعد

ديننا اليسر مشرق كمحيّا الشمس صاف لا كالسحاب الأربد
حجة الله فالبصير هو المؤمن فيها وذو العمى من يجحد
نحن أهل السلام قبلتنا الحق ومحرابنا اليقين الأوحد
أي نهج كنهجنا واضح القصيد كريم يثني عليه ويحمد
أي نور كنورنا أينما أشرق أجلى سحب الظلام وبرد
إن فرقاننا كتاب من الله عزيز له البقاء السّرمد
شرعة سمحة تطيب بها النفس وتهنا بها الحياة وتسعد
قام قسطاسها القويم على العدل ومنهاجه السديد الأرشد
من يَرُم عزة فإن لنا العزة بالله والعُلى والسؤدد
ما حملنا الجهاد إلا وُعدنا بانتصار حق وفوز مؤيد
أخوة في الصفاء من الحب وجمع من الأخاء موحد
ليس منّا من غشَّ أو خان عهداً أو عصى من نطيع أو من تمرد
ما برحنا مستمسكين بحبل الله وبالبر والتقى نتزود
هل يكون الرجعي من عاد للحق ونادى به ولم يتردد
هل يكون المضياع من صان مجداً دون علیائه سماء الفرقد
أيها العرب نحن أهل تراث خالد في الورى كريم ممجد
قد ملأنا الزمان ذكراً وفخراً إن تاريخنا العظيم ليشهد
ما شيوعية الحياة لذي العزة عيش من الكرامة أرغد
لا ولا في ضياع أمجادنا الغر حياة لشامخ الأنف أمجد
ليس بالحُر فاقد القدر والشان ولا ذلك السليب المجرد
إن هذا الإنسان روح ومعنى ليس جسماً من الحجارة أصلد
تسعد النفس حين تشعر بالفضل وتشفى إن لم تجده وتكمد
إنها لذة السعادة في المؤمن ما ذاق طعمها من ألحد
كيف ترتاح مهجة من أثيم ... مارق القلب لا يرى الله يعبد

من عجائب جسمك

عجائب مكونات جسم الإنسان

أجهزة الجسم

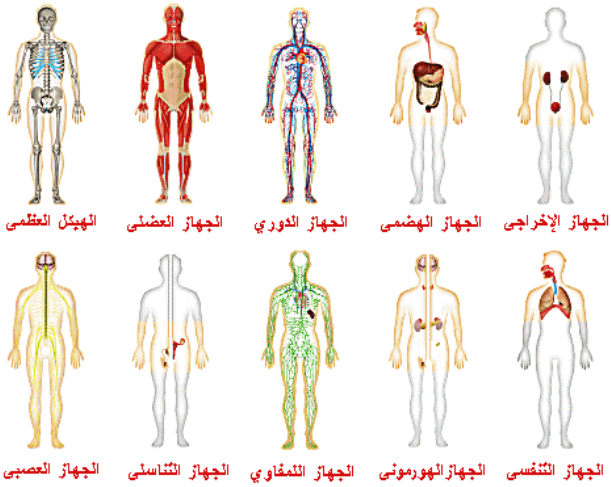

شكل يوضح ثيرمومتراً زئبقياً ، نتيجة للتمدد الطولي يتغير مستوى ارتفاع الزئبق من 0 عند درجة التجمد إلى 100 عند درجة الغليان

كمية الحرارة التي تنبعث في اليوم الواحد من جسم الشخص العادي كافية لجعل (٤٠) لتراً من الماء تصل إلى درجة الغليان!

حجم الجنين البشري في نهاية أسبوعه الثالث لا يزيد عن حجم بذرة السمسم، أما وزنه فلا يزيد عن وزن قطرة ماء!

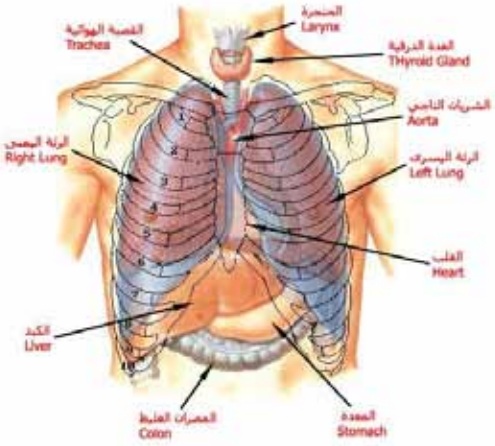

الرئة اليُمنى لدى الإنسان تستوعب كمية من الهواء أكثر من الكمية التي تستوعبها الرئة اليُسرى، ويرجع السبب في ذلك إلى وجود القلب أسفل الرئة اليسرى!

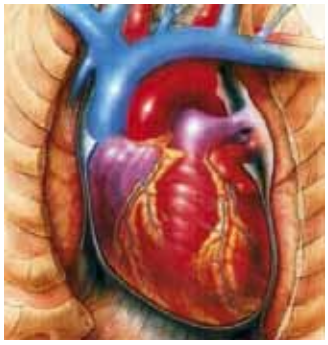

عندما تعطس، تتوقّف جميع الأجهزة في جسمك عن العمل بما في ذلك القلب!

أكدت نتائج دراسات طبية أن كل سيجارة يُدخّنها الشخص تقتطع نحو (١٠) دقائق من عمره المفترض!

يتراوح عدد الشعرات في لحية الشخص البالغ بين (٧-١٥) ألف شعرة، ويتراوح عدد شعرات الحاجب الواحد بين (٤٥٠-٦٠٠) شعرة!

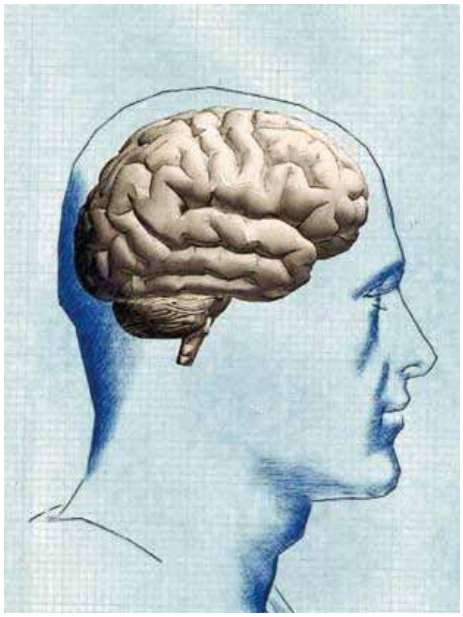

مخ الإنسان يستهلك (٢٠٪) من إجمالي الأوكسجين الذي يمتصه الجسم!

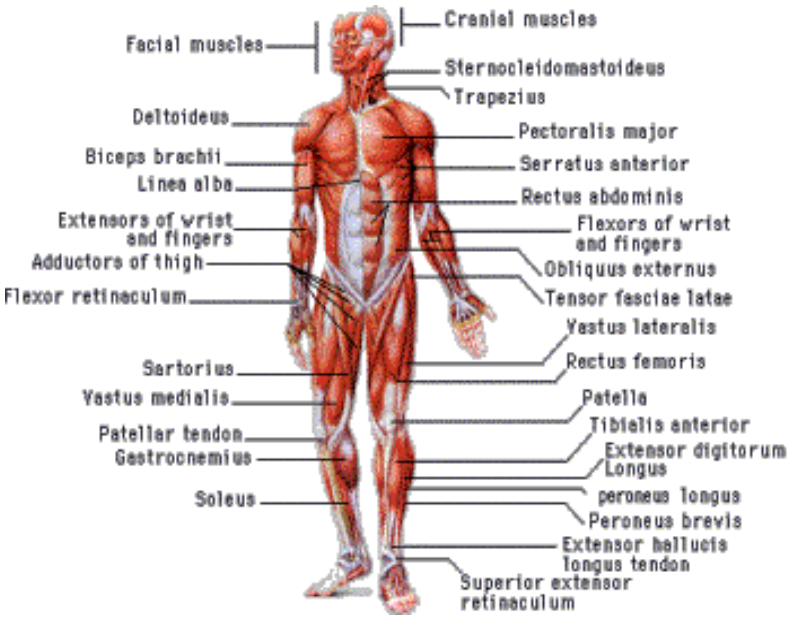

يحتوي جسم الإنسان على نحو (٦٠٠) عضلة و تُشكل تلك العضلات ما نسبته (٤٠٪) من إجمالي وزن الشخص!

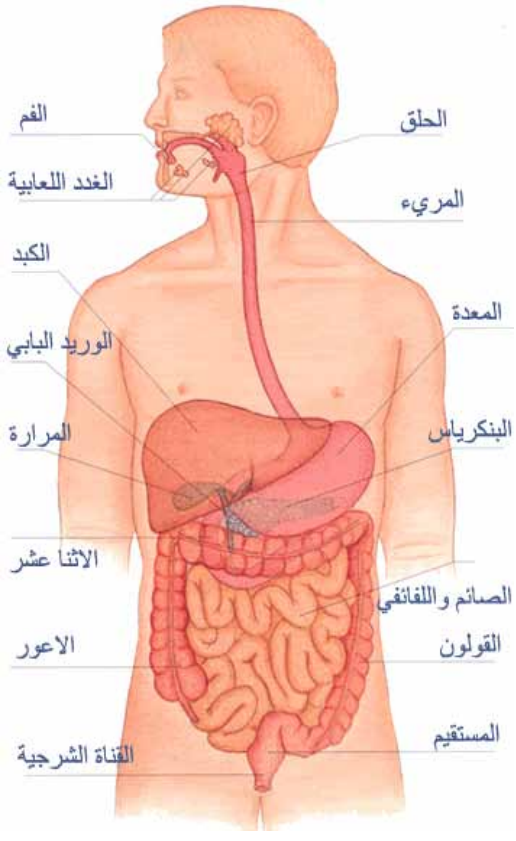

القناة الهضمية التي تبدأ بالفم وتنتهي بفتحة الشرج يبلغ طولها نحو (٩) أمتار!

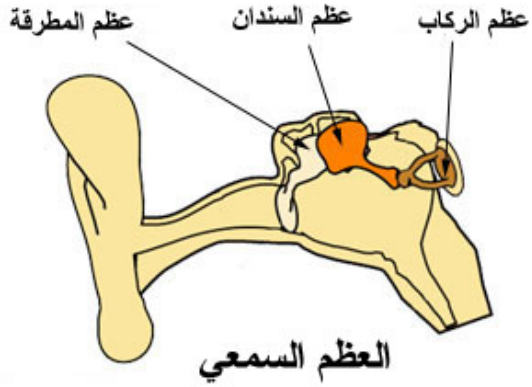

أصغر عظمة في جسم الإنسان تُعرف باسم "عظمة الركاب" وتوجد في داخل الأذن!

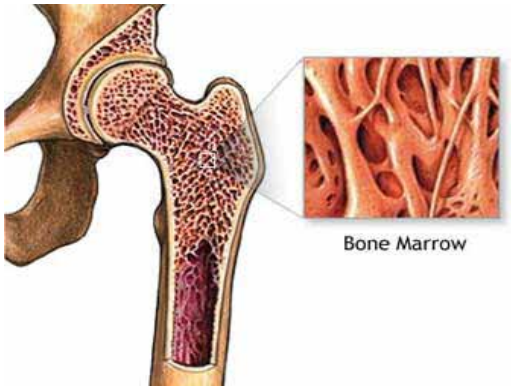

النسيج البشري الأسرع نموّاً هو نخاع العظم، ويليه نسيج الشعر!

إذا فقد الإنسان (٢٠٪) من ماء جسمه فإنه سيموت حتماً!

يولد الإنسان من دون العظمتين اللتين تغطّيان الركبتين ولا تظهر هاتان العظمتان إلا بين الثانية والسادسة من العمر!

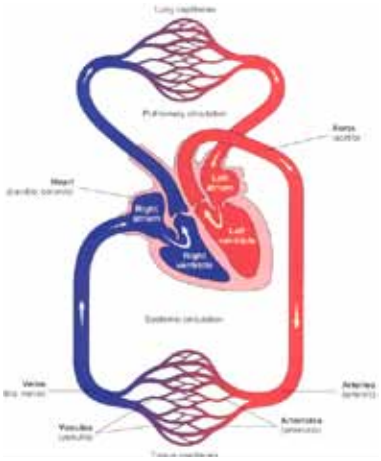

دم الإنسان يقطع مسافة تصل إلى (٩) آلاف كم يومياً عبر الأوعية الدموية المختلفة!

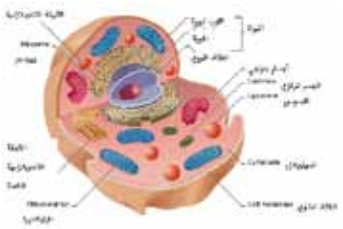

يتألف جسم الشخص البالغ من حوالي مئة تريليون خلية!

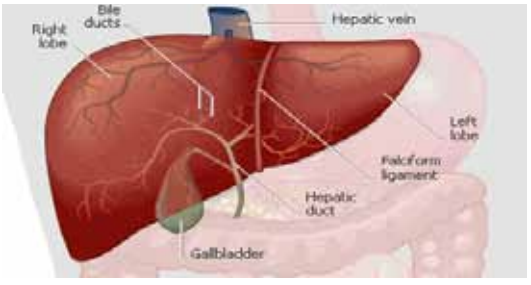

الكبد هو العضو الداخلي الوحيد في جسم الإنسان الذي لديه القدرة على النمو ثانية إذا تم اقتطاع جزء منه جراحيّاً!

العيون الزرقاء هي الأكثر حساسية للضوء، أما العيون السوداء فإنها الأقل تأثراً بالضوء!

تبدأ بصمات أصابع الجنين بالظهور بعد مرور حوالي (١٥) أسبوعاً على بداية الحمل!

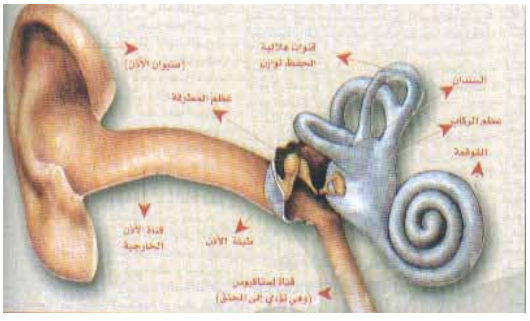

إذا وضعت سماعات للأذن لمدة ساعة واحدة، فإن ذلك سيؤدي إلى تضاعف البكتيريا في داخل أُذنيك بمعدل (٧٠٠) مرة!

عندما ينام المرء يزداد طول قامته بمعدل سنتيمتر واحد تقريباً؛ وذلك لأن الجسم يكون بحالة استرخاء، ثم يعود طول القامة كما كان بعد الاستيقاظ، إلا إذا قُدِّر للمرء أن يزداد طوله!

أربعة في واحد:

سبحان من وازن بخلقه أربعة سوائل مختلفة في رأس الإنسان وفي وقت واحد؛ مالح في عينيه يمنعها من اليبس، وعذب في فمه يسوغ به الطعام والشراب، ولزج في أنفه ليكفّ الغبار، ومرٌّ في أذنيه ليحميه من الحشرات.

www.netayman.jeeran.com

من يعبر الله في هذا العالم ؟

الغالب اليزيد - المغرب

رأيتُ الكثيرين ممن يُحسبون على الإسلام لا يهتمّون بما جاء به الإسلام، وأول شيء يُهملونه هو الصلاة؛ ترى الفتى البالغ لا يصلّي ولا يتوضأ، ولا عذر له إلا الهوى في نفسه والكسل، وترى كهلاً صرف شبابه كله في الخمر والمخدرات والبعد عن الله، وعذره هو عدم رضاه بالرزق الحلال ورغبته في جمع المال بأية وسيلة كانت، وتجده يعادي الله بغياً وعَدواً؛ لأنه يدّعي أن كل مصيبة إنما هي من عند الله.!

وتجد الكافر النصراني والبوذي والجايني والشماني لا يعبدون الله؛ لأنهم لا يعرفون الله ولا رسوله محمداً ﷺ ، وعذرهم هو عقيدتهم الفاسدة.

سألتُ يابانية عن دينها فقالت: ليس لي دين، أنا بلا دين، وسألت تايلاندية عن اسم إلهها، فقالت: لا أستطيع تذكّره، وبعد برهة قالت: لقد تذكّرت.. اسمه بوذا، وسألت فرنسيّاً عن المسيحية، فقال: أنا لا أومن بالمسيحية ولا بأي دين في العالم، أنا ملحد، وسألته: هل قرأت الإنجيل؟ فقال: قرأتُ بعضه مذ كنت صغيراً مرة واحدة.

وقد تجد في طريقك فلاسفة قرأوا وتعلّموا وعرفوا ثم أنكروا؛ كنتشه، وفيورباخ الألمانيين.. فهذان كانا مُلحِدَيْن، وغيرهما كثير!

أيُّ مصيبة حلّت بالعالم، من أقصاه إلى أقصاه، ومن غربه إلى شرقه؟ لا تخلو أمة من الضلالة، ولا ينجو شعب من مضيّعين للدين وعبادة الله.

الإنسان في هذا الكون لا يعبد الله كما أراد؛ فالمسيحيون الذين يُعدّون بأكثر من مليارين لا يعبدون الله كما يجب، والبوذيّون الذين يُعدّون بأكثر من مليار لا يعبدون الله، والهندوس الذين يُعدّون بمئات الملايين لا يعبدون الله، ثم السيخ واليهود والبهائيون وغيرهم لا يعبدون الله، فإذاً بقي المسلمون، هؤلاء الذين يُعدّون بأكثر من مليار ونصف فقط، ليس كلهم يعبدون الله تعالى.. وبالتالي فالإنسان الذي هو أشرف مخلوق لا يعبد الله كما يجب عليه وكما يريد الله.. فالأرض مشتعلة عقوبات، وقليل من يتدبّر ذلك.. الحروب في كل الدول، الجفاف والفيضانات والزلازل التي تعمّ بلادنا كثيرة، والأمراض التي تفتك بالملايين، والمجاعات، وغيرها من العقوبات، لا حلّ لها إلا أن يعبد البشرُ الله تعالى ويتوبوا إليه..

جمعية المحافظة على القرآن الكريم
فرع عمان الخامس

مركز القويسمة القرآني
مسابقة المرحوم الحاج يوسف الجليس القرآنية

يقول الله تعالى : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان))
يسر مركز القويسمة القرآني أن يدعوكم للمشاركة في مسابقة المرحوم الحاج يوسف الجليس القرآنية الرمضانية ضمن المستويات التالية :

المستوى	مقدار الحفظ	جائزة الفائز بالمركز الأول	جائزة الفائز بالمركز الثاني	فئة المشاركين
الأول	ثلاثة أجزاء متتالية	١٥ دينارا	١٠ دنانير	جميع الأعمار
الثاني	ستة أجزاء متتالية	٣٠ دينارا	٢٠ دينارا	جميع الأعمار
الثالث	تسعة أجزاء متتالية	٤٥ دينارا	٣٥ دينارا	جميع الأعمار
الرابع	اثنا عشر جزءا متتاليا	٥٥ دينارا	٤٥ دينارا	جميع الأعمار
الخامس	خمسة عشر جزءا متتاليا	٦٥ دينارا	٥٥ دينارا	جميع الأعمار
السادس	ثمانية عشر جزءا متتاليا	٧٥ دينارا	٦٥ دينارا	جميع الأعمار
السابع	واحد و عشرون جزءا متتاليا	٨٥ دينارا	٧٥ دينارا	جميع الأعمار
الثامن	أربعة و عشرون جزءا متتاليا	٩٥ دينارا	٨٥ دينارا	جميع الأعمار
التاسع	سبعة و عشرون جزءا متتاليا	١٠٥ دنانير	٩٥ دينارا	جميع الأعمار
العاشر	ثلاثون جزءا (القرآن كاملا)	١٢٠ دينارا	١١٠ دنانير	جميع الأعمار
الحادي عشر	سورة البقرة كاملة	٢٠دينارا	١٥دينارا	جميع الأعمار
الثاني عشر	سور : الإسراء ، الكهف ، يس	١٠ دنانير	١٠دنانير	حتى سن ١٢ سنة
الثالث عشر	جزء تبارك	١٠دنانير	١٠دنانير	حتى سن ١٠ سنوات
الرابع عشر	جزء عم	١٠دنانير	١٠دنانير	حتى سن ٨ سنوات
الخامس عشر	سور : الرحمن ، الملك	١٠دنانير	١٠دنانير	حتى سن ٦ سنوات

شروط المسابقة :-

-المسابقة عامة للذكور و للإناث و لجميع الفئات العمرية .
-على المتسابق أن يقوم بتعبئة نموذج خاص للمشاركين في مقر المركز .
-آخر موعد للتسجيل ٢٨ رمضان ، و لا يسمح بالمشاركة لمن لم يسجل اسمه خلال الفترة المحددة .
-علامة النجاح في المسابقة 80% .
-تخصم علامتان على كل خطأ في الحفظ أو التلاوة ، و علامة على الخطأ في تطبيق كل حكم من أحكام التجويد .
- يسمح للمتسابق أن يشارك في مستوى واحد فقط على أن يكون أعلى من المستوى الذي شارك به في سنة سابقة .
-سيتم تكريم الفائز في المركز الأول و المركز الثاني من الذكور و الإناث في حفل خاص يقام لهذه الغاية بإذن الله .
- هناك تكريم خاص لمن يشارك في المسابقة مدة ثلاث سنوات متتالية .

- سيتم التسميع في مقر المركز ضمن المواعيد التالية :

المستوى	للذكور	للإناث
من الأول و حتى الثالث	يوم الجمعة ٢٠١٠/٩/١٧م من الساعة الثامنة صباحا و حتى الثانية عشرة ظهرا	يوم السبت ٢٠١٠/٩/١٨م من الساعة الثامنة صباحا و حتى الثانية عشرة ظهرا
من الحادي عشر و حتى الخامس عشر	يوم الجمعة ٢٠١٠/٩/١٧م من الساعة الواحدة و النصف ظهرا و حتى الساعة الخامسة عصرا	يوم السبت ٢٠١٠/٩/١٨م من الساعة الواحدة و النصف ظهرا و حتى الساعة الخامسة عصرا
من الرابع و حتى السابع	يوم الجمعة ٢٠١٠/٩/٢٤م من الساعة الثامنة صباحا و حتى الثانية عشرة ظهرا	يوم السبت ٢٠١٠/٩/٢٥م من الساعة الثامنة صباحا و حتى الثانية عشرة ظهرا
من الثامن و حتى العاشر	يوم الجمعة ٢٠١٠/٩/٢٤م من الساعة الواحدة و النصف ظهرا و حتى الساعة الخامسة عصرا	يوم السبت ٢٠١٠/٩/٢٥م من الساعة الواحدة و النصف ظهرا و حتى الساعة الخامسة عصرا

عنوان المركز : القويسمة – شارع مدارس الذكور – مقابل سوبر ماركت حسام – تلفاكس : ٤٧٧١٤١٥

مسابقة العدد مئة وثلاثة 103

الجوائز مقدمة من البنك الإسلامي الأردني

250 ديناراً

اختر الإجابة الصحيحة:

١. قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾ يسمى إسناد الفعل لغير العاقل في هذه الآية:

أ) المجاز العقلي. ب) المجاز اللغوي. ج) المجاز المرسل.

٢. السورة التي أُطلق عليها سورة النِّعَم، هي:

أ) الأنعام. ب) النمل. ج) النحل.

٣. كتاب استعرض تفسير القرآن وفق ترتيب النزول، لا وفق ترتيب المصحف، هو:

أ) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور. ب) البرهان في تناسب سور القرآن.

ج) معارج التفكر ودقائق التدبر.

٤. تعبير في القرآن يدل على تثبيت القلب على الإيمان:

أ) الشد على القلب. ب) الربط على القلب. ج) الختم على القلب.

٥. كلمة في القرآن تدل على تيسير أشخاص لعمل معين:

أ) مُسَخَّرِينَ. ب) سِخْرِيًّا. ج) سُخْرِيًّا.

٦. كلمة في القرآن تدل على الميل عن الباطل إلى الدين الحق:

أ) أولياء الله. ب) منيبين. ج) حنفاء لله.

جوائز المسابقة

عشر جوائز قيمة كل جائزة

25 ديناراً

شروط المسابقة

١. الإجابة عن جميع الأسئلة.

٢. إرسال الإجابات مع كوبون المسابقة.

٣. آخر موعد لقبول الإجابات يوم ٢٠١٠/١٠/١٠.

٤. ترسل الإجابات بالبريد على عنوان المجلة المبين في هذا العدد أو إلى مقر المجلة مباشرة.(لا تقبل الإجابات المرسلة عبر الفاكس).

٥. ضرورة كتابة الاسم الرباعي، والعنوان كاملاً ، والهاتف واضحاً.

إجابات مسابقة العدد 103

١- ..... ٤- .....

٢- ..... ٥- .....

٣- ..... ٦- .....

الفائزون بمسابقة العدد مئة وواحد

101

- شـــــذى عـــبـــد الـــغـــنـــي محـــمـــود
- فـــاطـــمـــة عـــلـــي أحـــمـــد الـــقـــزق
- صـــــلاح الـــديـــن زيـــــاد زهـــــدي
- مـــصـــطـــفـــى محـــمـــد يـــاســـين
- نـــــور أحـــمـــد عـــلـــي الخـــروبـــي
- عـــامـــر محـــمـــد شـــفـــيـــق حـــيـــمـــور
- أحـــمـــد محـــمـــود داود الـــشـــلـــش
- عـــبـــد الله محـــمـــود أحـــمـــد بـــنـــي يـــونـــس
- نـــســـريـــن عـــمـــر محـــمـــد الـــبـــلـــبـــل
- ســـيـــدرا عـــمـــاد زهـــــدي محـــمـــد

لإعلاناتكم في

الفرقان

الاتصال على هاتف: ٥١٥٣٥٥٧ / ٥١٥٣٥٥٨

فاكـــــــــــس: ٥١٦٣٩٢٥

أو المراسلـــة علـــى: ص.ب ٩٢٥٨٩٤

الرمز البريدي ١١١٩٠ - عمان / الأردن

الموقـع على الإنترنـت: www.hoffaz.org

البريد الإلكتروني: forqan@hoffaz.org

إجابات مسابقة العدد مئة وواحد

١- فاصلة
٢- النحت
٣- الجناس
٤- المشاكلة اللفظية
٥- الطباق
٦- التضمين

كوبون مسابقة العدد 103

اسم المشترك (رباعيّاً): .....

العـنـوان الـبـريـدي: .....

الـــهـــاتـــف: .....

جمال الروح

محمود النسر

أراهما ينظران من على شرفة عالية مُطلّة كأنهما ملكان قد أنزلت عليهما حلة الجمال، يتأملان الغادي والرائح بالمكان، ويتحسسان تلك الأنسام المحيطة بهما، يتهامسان سويّاً كأنك تسمع أنغام موسيقى قد انبعثت من فيهما لتطرب آذانهما بكلامهما..

ذاك جمال الروح يأسر قلبيهما فيحبسهما ليطلق لسانهما بأرقّ الكلمات وأجمل المعاني وأصدقها..

ذاك جمال الروح يأسر لسانهما فيمنعهما من الكلام لتتحاكا عيناهما أحلى المحاكاة المحسوسة وأروعها..

ذاك جمال الروح يطلق العنان لنفسيهما ليدخلا عوالم الجمال والكمال والجلال والعظمة ليخلد ذكرهما في هذا الوجود..

إنه الحب الإلهي، المغروسة بذرته في تلك القطعة من بدن الإنسان ليكون هذا الحب هو سر الحياة وجمالها وأمنها ورُقيّها وازدهارها، فتسكن هذه البذرة لتنمو في ذلك اللب، فيضفي عليه هالة من النور يسر الناظرين إليه..

نعم ينظران.. يتأمّلان.. يحلمان.. يطلان على أحلامهما من على شرفة قمرية.. لكنهما يتوجّسان.. ويتهامسان.. وينفعلان..

فتاة الدين

دلال كنعان
مركز الرحمة

هاذي فتاة الدين تعرف دربها ... تمشي به تخطو بكل ثباتِ
ما ضرَّها عصفُ الرياح وما نرى ... خطواتها تهفو إلى الزلات
أهدافها ترقى بها نحو العلا ... أما الطموح فجاوز النجمات
هزي إليك بجذع نخلة عزنا ... فنخيلنا غدقٌ من العزمات
عين تقرُّ لأم موسى فانظري ... كيف الحسيبُ الحق في الكربات
لا تيأسي أبداً ولا تستسلمي ... حقٌّ لوعد الله حتماً آت
لم يُثنِ زوجته لفرعونَ الأسى ... عن دربها وتعاظُم الأنّات
أما العفيفة أُمُّنا قد أيقنت ... عدلَ الرقيب بحُلكة الظلمات
ناجت تريد براءةً حتى بها ... أمر السميع فأنزل الآيات
قد تسمعين بمكر ذئبٍ من هنا ... أو من هناكَ فحاذري السقطات
وتزودي أختي بزادٍ من تُقى ... إخلاصُ قلب واثق بثبات
فقلوبنا تدعو ويملؤها الرجا ... باللّه أن تتجاوزي العقبات
فإن اقتديت فبالصلاح وأهله ... حتماً سيثمر فيك خير سمات
ما أنت إلا نبتة لم يَرْوِها ... إلا مَعينُ الخير والبركات
لا شك في أن الشموخ بكِ ارتقى ... إن كان مرشدُ قلبك الآيات
فبذكر خالقنا نُقاد إلى العلا ... ترقى القلوب تعزُّ بالصلوات

جنتي.. مركز الاستقلال

جهاد الأخرس
رئيسة لجنة إدارة مركز ضاحية الاستقلال القرآني

سائرة.. حائرة في طريق... أبحث عمّن يجيب السؤال
بين أعداء أحاطوا بي من كل جهة... ولم يتركوا لي المجال
حبّ دنيا وشيطان ونفس... واتباع هوى يا له من ضلال
أحسنوا وثاقي فلم أجد مخرجاً... قيّدوني بالأغلال
إضاعة وقت ثمين... سأُسأل عنه وإضاعة مال
بين هذه وتلك يا حسرتي... أكثرتُ من قيل وقال
يا حسرتي يا لوعتي... حين أقف... بين يَدَي من لا يخفى عليه حال

مددتُ يدي وقلتُ تعالي معي... إلى حديقة وارفة الظلال
قالت.. إلى أين..؟ قلتُ... إلى حيث قمم الجبال
حيث تبحثين عن السعادة... والهناء وراحة البال
مجالس ذكر وترتيل قرآن... كساهُ اللّه من الهيبة والجلال
وقلوب مطمئنة ووجوه... زادها اللّه من النور والجمال
قالت: إلى أين؟ قلت... إلى مركز الاستقلال

١

كنا هناك يوم للوفاء لرمز الوفاء
كان معنا بروحه التي تخيم على المكان
ونحس به يبتسم لهذا ويرحب بذاك
نتلمَّس حنوّه على الفروع البعيدة

٢

وكان هناك مِن ريحته مَن أبكانا جميعاً
وهو يتذكّر عزام الأب
وعزام المربّي وعزام الداعية وعزام القدوة
ولكننا رأينا عزاماً في أبي عزام

٣

عكازته ونظارته
التي يحتفظ بها رفيق دربه
للذكرى حيناً وللوفاء حيناً آخر
وما يكاد يمر يوم إلا يذكر سيرته
يكلمنا عن خصاله ومواقفه
وقالها: ذهب نصفي الآخر
إن لم يكن هذا الوفاء فكيف يكون الوفاء؟!

٤

كنا وكانوا معنا رفقاء أبي عماد
في الجنة إن شاء الله تعالى
سليمان العظامات (أبو أسامة)
وعبد الله داغر (أبو مصعب)

٥

شكراً
للأوفياء الذين جعلوا عزام بيننا
في دار الأرقم ابتداء بشيخ الجمعية
ومروراً بفرسان مجلسها وانتهاءً بموظفيها

من هنا من هذا السهل خذ فأساً..
ومن هناك من تلك الجبال اقطع حجارة..
قف قليلاً على الأطلال لا تحزن لا تبكي..
أمامك وقت ما زال..
دَعْ عقلك قبل مقلتيك يختار..
أين سيكون الأساس؟
فكّر رويداً.. قَرِّر..
أمسك فأسك.. جُسَّ نبضك..
وابدأ الحفر..
انظر هذا مجرى لنهر غيَّر مجراه إلى حيث تريد..
ثم ابدأ من جديد..
ما كان في الحسبان حل..
لا تيأس لا تملّ..
قُطّاع طريق أم شَبَّ هناك حريق؟!
لا يهم ما دام قد وضع الأساس..
ابنِ الجدار..
وأشهر سلاحك للصعلوك والغدّار..
وامتطِ حصانك وارفع شعارك.. شعار الدار ونعم الدار..

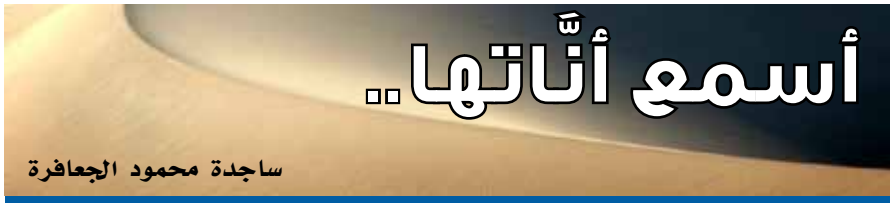

بدأت قطرات العرق تتصبّب على جبيني.. فاتكأت بظهري على جذع تلك الشجرة المباركة.. فما إن لامست أكتافي جذع الشجرة حتى سمعت أنيناً موجعاً يحيط بي من كل صوب.. أرسلت نظري باحثاً في كل صوب عن مصدر الأنين.. وللأسف لم أجده.. نهضت وسرت بين الأشجار حتى وصلت إلى زاوية مظلمة تحت إحدى الأشجار الميتة.. وإذ بطفلة لم تلحظ عيناي يوماً جمالاً كجمالها كانت محروقة الأصابع.. ورجل شديد يضرب الطفلة بشدة وهي تصرخ وتصيح، فارتعش جميع بدني وذرفت دموعي من شدة حزني وخوفي أن تموت الطفلة من شدة الألم.. وأمتها تنظر إليها تشجب وتستنكر.. والطفلة تنادي بصوت جريح: يا أمتي: يا أهلي! ولكن لا حياة لمن تنادي.. احترق قلبي ولم يعد بي صبر.. فحاولت أن أقترب من الطفلة ولكن أناساً حولها يمنعونني.. فوقفت أنظر إليها مشلولة الأطراف لا حول لي ولا قوة.. آآآآه، لقد أشبعها ضرباً!! إنه يزيدها قسوة وتزيده استغاثة! لقد أدماها.. عذّبها..

ماذا أفعل فأنا وحدي ولا أحد معي..! اقتربت من الطفلة خطوة مرتجفة فسمعته يتمتم معها بكلمات لم أفهم منها سوى: (Palestine to me) فترد عليه وفمها تزينه دماء العزم والكبرياء فتقول: (no .. no Palestine will be free) أوّاه من ظلمٍ يا رب أوّاه.. كفاك صريراً يا قلمي.. فكلامك قد قطع قلبي...

لا لا لا!!! ها هو الموت يمد للطفلة يده الحنونة ليخلصها من ألمها وعذابها.. فهل تمسكها؟؟ تُرى من كانت الطفلة الجميلة، ومن هو الرجل الشديد؟!

نفحات رحمة

سلام نبيل عوض

في الأفق البعيد آهات ... يعلو صداها عن الكلمات
في كل يوم هموم وأزمات ... ولا يكاد يخلو من النائبات
فيا بشرى إذا هبّت نسمات ... من عند الباري بالرحمات
تشفي القلب بطهر الآيات ... وتحفظ اللسان عن الزلّات
وتُبرئ الجسم من الآفات ... وتحمي الجوارح من السيئات
فتنتشر ورود بالندى عابقات ... والبشر يعلو تلك القسمات
وبطاعة المنّان ننال الكرامات ... ونجني للأخرى ثمار الحسنات
ونقتدي بسيرة من أنار الظلمات ... ومن بذكره للقلب مسرّات
محمد مَنْ هَديُهُ إشراقات ... ينير الحياة ويبني الحضارات
وحبّه أعذب من ماء فرات ... ورؤيته أغلى الأمنيات
وبتأييد الحق أرسى الدعامات ... للدين الحنيف وخَتَمَ النبوات
نحمدك يا رب يا فاطر السماوات ... يا من له أعظم الأسماء والصفات
ونستجير بعفوك يا مُنَفّس الكربات ... يا من تلهج باسمه القلوب والأصوات
فبارك يا رب لنا الأوقات ... لندعوك ونرجو أعلى الدرجات
ونبتهل إليك في الصلوات ... لتُسكنَّا بعفوك في الجنات

قارب خشبي

حنين الهريني

في يوم مشرق وسماء هادئة.. مع زقزقة العصافير.. كان هناك قارب خشبي.. يسير وحده بأمان في وسط البحر.. تغمره السعادة وكله أمل في الوصول إلى مبتغاه..

فجأة.. أصبحت أمواج البحر تهيج شيئاً فشيئاً.. والقارب يتمايل مع هذه الأمواج.. مرة لليمين ومرة لليسار..

اسودّت السماء.. خيّم الظلام.. ولم يعد القارب يرى شيئاً أمامه، سوى لمعان البرق وصوت الرعد..

القارب يصارع الأمواج والرياح.. لكنه مصمم على النجاة.. الأمواج تزداد.. والرياح تشتد.. تشقق القارب! صارت المياه تتسرب إلى داخله.. لكنه ما زال مصمماً على المسير والمواصلة.. يصارع ويصارع.. لديه أملٌ كبير في النجاة.. يتحدى الأمواج.. يمضي في وجه الرياح..

تحطمت الجهة اليمنى للقارب.. ثم الجهة اليسرى.. لم يبقَ منه شيء سوى القلب.. لكنه عظيم هذا القارب.. لا يزال يتحدى ويسير..

فجأة.. انقسم قلب القارب إلى نصفين.. ومات.! مسكين هذا القارب، حاول كثيراً، لكنه لم يستطع..

استنفد كل قوّته في الوصول إلى هدفه، وتحدّى كل الصعاب.. لكنه لم يستطع.. مات وهو على أمل في الوصول.. مات بشجاعة ويقين..

ذهب القارب.. أكلته الأمواج..

لكن الأمل لم يمت.. بل ما زال يسير في الوصول إلى هدفه.!

رسائل وردود

الأخت إنعام التميمي: وصلت مشاركتك، وهي في قسمين: الأول: (نساء مؤمنات)، والثاني: (إشارات قرآنية). وشكراً على تواصلك.

الأخت هدى شادرمة: وصلت مشاركتك (هادم اللذات).

نرجو منك كتابة الشعر وفق أصوله الصحيحة، ويمكنك الرجوع إلى الشعراء الإسلاميين في ذلك. وشكراً على تواصلك.

الأخت نعمت الأسعد: وصلت مشاركتك (القبر). وأهلاً بكِ.

فرع المفرق

تخريج طلاب، زيارات، دورات تجويد، بطولة رياضية

احتفلت اللجنة النسائية في فرع المفرق بتخريج نادي الطفل القرآني، برعاية رئيسة اللجنة فريال النتشة، وحضور أمهات الأطفال.وبرعاية الدكتور صلاح قازان تم تخريج طلبة المراكز الدائمة في الفرع، وتكريم الفائزين في المسابقة السنوية.من جهة أخرى نفّذ مديرو ومعلمو المراكز الصيفية في مراكز الفرع زيارات تبادلية مع فرعي الكرك والعقبة.كما قام معلمو المراكز الدائمة في الفرع بزيارة إلى فرع دير أبي سعيد لتبادل الخبرات وتنمية روح العمل الجماعي.على صعيد آخر أقامت المراكز التابعة للفرع عدداً آخر من النشاطات والفعاليات أبرزها بطولة أنس بن مالك التاسعة لكرة القدم.ودورتان في التجويد (تمهيدية ومتقدمة) للطلبة الماليزيين من جامعة آل البيت.ودورة خاصة لطلبة من الصين في جامعة آل البيت.كما نظّم الفرع زيارة لفرع عمان السابع، تلقّى الطلبة خلالها محاضرة تثقيفية.

مركز أبو علندا القرآني

بطاقة حافظ

الاسم: مهند أمجد يونس المحروق.
العمر: ١٥ عاماً.
الحفظ: القرآن الكريم كاملاً.
مدة الحفظ: خمسة أشهر.
الدورة: التمهيدية.
المعدل في المدرسة: ٩٤٪.

على طريق حفظ القرآن الكريم

الاسم: عمر مروان عيسى حسين.
العمر: ١٤ عاماً.
الحفظ: ٢٨ جزءاً.
الدورة: التمهيدية.

الاسم: معن محمد عبده صالح.
العمر: ١٦ عاماً.
الحفظ: ١٧ جزءاً.
الدورة: التمهيدية.

الاسم: أحمد جعفر محمود أبو عيشة.
العمر:١٥ عاماً.
الحفظ: ١٦ جزءاً.
الدورة: التمهيدية.

الاسم: أحمد محمود محمد النويهي.
العمر: ١٥ عاماً.
الحفظ: ١١ جزءاً خلال شهرين.

الاسم: عمار جلال محمود الجبالي.
العمر: ١٦ عاماً.
الحفظ:١٥ جزءاً.
الدورة: التمهيدية.

الاسم: المعتز بالله إبراهيم صالح المصري.
العمر: ١٦عاماً.
الحفظ:١١ جزءاً.
الدورة: التمهيدية.

الشريقي: سُررت باقتناء العدد ١٠٠ من الفرقان

بعث الأستاذ غياث عبد الباقي الشريقي – المشرف العام على مؤسسة الشيخ علي الطنطاوي الخيرية في إندونيسيا رسالة حيّا فيها جمعية المحافظة على القرآن الكريم والعاملين فيها، واصفاً إياها بأنها على ثغرة هامة من ثغور الإسلام، وقال: كان سروري كبيراً باقتناء العدد المئة من مجلتكم الرائدة، وبإذن الله وتوفيقه تستمر مسيرتكم المنيرة، ويحتفل أهل القرآن الكريم بالعدد الألف..

تكريم الفائزين بالمسابقة السنوية في مركز حطين القرآني

سيَّر مركز حطين القرآني التابع لفرع عمان الأول رحلة عمرة تكريماً للفائزين من طلاب المركز وغيرهم بالمسابقة القرآنية السنوية، شارك فيها (٢٥) طالباً ومشرفاً وولي أمر، وتخلل برنامج الرحلة فقرات روحية وثقافية، وزيارات علمية لمناسك الحج، ومواقع الغزوات، والمساجد التاريخية، ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

عمرة "عباد الرحمن" في مركز أبو علندا

سيّر مركز أبو علندا القرآني رحلة عمرة لطلبة المركز وأهاليهم تحت شعار ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾، وشارك في هذه الرحلة التي اتخذت عنوان (عباد الرحمن) أحد المحسنين والداعمين لها. وفي هذه الرحلة أتم الطالب مهند المحروق من المركز حفظ القرآن الكريم في المسجد الحرام.

عمرة أنوار التقوى

ضمن مشروع "حياتي كلها لله" الذي أقامه مركز أنوار التقوى القرآني – جبل التاج التابع لفرع عمان الرابع، سير المركز عمرة تحت شعار: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾، شارك فيها (٣٠) طالباً تم اختيارهم على أساس مسابقة استمرت (٣) أشهر، وتضمنت الرحلة برامج عبادية وثقافية مميزة.

فعاليات متنوعة في فرع الكرك

سيّر فرع الكرك رحلة أحباب الفرقان الثالثة، بمشاركة نحو (١٠٠) طالب ومشرف من مراكز الفرع، بإدارة مشرف الحفظ سفيان الحباشنة، واشتملت الرحلة على دروس ومحاضرات وزيارات مختلفة.

كما سيّر الفرع رحلة الفرقان الخامسة، بمشاركة نحو (٢٠٠) شخص من المشرفين والمشرفات والأهالي والطلاب، وبإدارة رئيس الفرع، واستضافة مشرف عام الفروع والمراكز الدكتور عدنان عزايزة، وتخللت الرحلة دروس ومحاضرات وزيارات متنوعة.

على صعيد آخر، وبمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج، وحفل المسابقة القرآنية السنوية، أقام الفرع احتفالاً وندوة تحدث فيها كلٌّ من نائب رئيس الجمعية الدكتور محمد المجالي، وعضو مجلس إدارة الجمعية الأستاذ نضال العبادي، حول دلالات الإسراء والمعراج في القرآن والسنة. وقدّم رئيس الفرع تعريفاً بأبرز نشاطات الفرع، وفي الختام تم توزيع الجوائز على الفائزين في المسابقة السنوية.

ملتقى قرآني في مراكز فرع عمان الرابع

أقام فرع عمان الرابع ملتقى قرآنياً في منطقة مادبا ضمّ مراكز الفرع، وشارك فيه أكثر من (٤٠) طالباً من مراكز الفرع التالية: (أنوار التقوى / جبل التاج، مصعب بن عمير / الأشرفية، محمد شاكر أبو النصر / جبل الجوفة، الشيخ أحمد الدباغ / جبل الجوفة، ابن عباس / جبل النظيف). واستمر الملتقى (٣) أيام، تم خلالها حصد إنجازات متميزة، وكان مجموع حفظ الطالب الأول في الملتقى ثلاثة أجزاء ونصف، والثاني (٦٥) صفحة، والثالث (٦٣) صفحة خلال فترة الملتقى. كما احتوى الملتقى على برامج تربوية وثقافية متنوعة، إضافة إلى أخرى ترفيهية هادفة.

يوم مجاني مفتوح في مركز الزهور القرآني

أقام مركز الزهور القرآني نشاطاً مفتوحاً، تضمن يوماً طبيّاً مجانيّاً بالتعاون مع الأطباء الأفاضل: د. جميل سمرين، د. عز الدين أبو شيخة، د. محمد ميسر، د. علي سلامة، د. طارق المعايعة، د. إيمان سمير الحلو.

حيث تم استقبال (٤٠٠) حالة. كما تضمن اليوم المفتوح العديد من الزوايا منها: زاوية الكتاب والشريط الإسلامي، الطبق الخيري، الهداية والإكسسوارات، مسرح العرائس للأطفال.

دوري كرة قدم في فرع البادية الشمالية الشرقية

برعاية رئيس فرع البادية الشمالية الشرقية أقام الفرع دوري كرة القدم – كأس الحاج المرحوم سليمان مروح العظامات للطلبة المتميزين من مراكز الفرع كافة، وقد فاز في الدوري مركز أم القطين / شعبة أنس بن مالك.

من نشاطات فرع الطفيلة

العمرة

سيَّر الفرع رحلة العمرة لهذا العام، لطلاب شعب الحفاظ في الفرع مع مشرفيهم، بإدارة الشيخ محمد القطيطات، واشتملت على برنامج منسق لكل أيام العمرة.

يذكر أن الفرع يسيّر كل عام رحلة للعمرة تشمل طلاباً أو عائلات، وذلك ضمن الأنشطة التي يقدّمها الفرع.

الحفل الختامي للمراكز الصيفية

أقام الفرع الحفل الختامي للمراكز الصيفية برعاية عضو مجلس إدارة الجمعية الأستاذ نضال العبادي، الذي تحدث عن أهمية الإخلاص في حياة المسلم، وعن أثر القرآن الكريم في النفس المؤمنة الصادقة، كما تحدث رئيس الفرع الأستاذ هاني القرارعة عن أبرز إنجازات الفرع وأبرز تطلعاته المستقبلية، وفي ختام الحفل تم توزيع الجوائز على المدرسين والطلاب.

تخريج دورات التلاوة والمسابقة القرآنية في مركز الزهور

احتفل مركز الزهور القرآني التابع لفرع عمان الخامس بتخريج المشاركات في دورات التلاوة والتجويد لعام (٢٠٠٩/٢٠١٠)، وعددهن كما يلي: (٤٣) طالبة في الدورة التمهيدية، و(٨) طالبات في الدورة المتقدمة، وطالبتان حصلتا على السند الغيبي.

على صعيد آخر كرَّم المركز (٦٢) مشاركة في المسابقة القرآنية السنوية، و(٢٦) مشاركة في مسابقة الديوان، و(٩٦) مشاركة في مسابقة رمضان.

حفل تخريج طلاب النادي الصيفي في مركز طارق القرآني

أقام مركز طارق القرآني حفلاً لتخريج (٢٤٠) طالباً شاركوا في النادي الصيفي التاسع عشر، برعاية الحاج عزت الطاهر، وتخلل الحفل عرضاً لنماذج أوائل المركز والحفاظ، وفقرات إنشادية..

يذكر أن الطالبين عمر شكيل، وعمرو عادل الجدع قد أتما حفظ القرآن الكريم كاملاً، وبهذا يصل عدد الحفاظ في المركز إلى (١٠) حفاظ.

تخريج طلاب النادي الصيفي في فرع الخالدية

قام فرع الخالدية بتخريج الطلاب المشاركين في المشروع الوطني التاسع عشر للمراكز القرآنية الصيفية لعام ٢٠١٠، وعددهم (٢٤٠) طالباً.

وفي كلمته بيّن مدير الفرع الشيخ موسى القاضي أهمية الجمعية بفروعها ومراكزها في خدمة المجتمع المحلي، ورحّب براعي الحفل السيد محمد عمران الذي له جهود كبيرة في دعم الفرع.

ونيابة عن أولياء أمور الطلاب ألقى الأستاذ سليمان الغوطي كلمة أثنى فيها على حفّاظ القرآن الكريم. وفي الختام قام راعي الحفل ورئيس المركز أحمد أبو محفوظ بتوزيع الشهادات والجوائز على الطلبة.

تخريج النادي الصيفي في مركز أبي عبيدة القرآني

رعى مشرف عام الفروع والمراكز الدكتور عدنان عزايزة حفل تخريج (١٥٠) طالباً شاركوا في النادي الصيفي التابع لمركز أبي عبيدة القرآني / فرع إربد – المخيبة التحتا – الحمة الأردنية، وألقى كلمة حول فضل القرآن وحفظه وفهمه والعمل به. كما ألقى رئيس الفرع الدكتور عبد الكريم الخطيب كلمة حول دور الجمعية في نشر رسالة القرآن.

وفي ختام الحفل تم توزيع الشهادات والجوائز على الطلبة المشاركين.

يذكر أن عدد الخريجات في النادي الصيفي من الإناث (١٥٠) طالبة، أتمت (٤) منهن حفظ القرآن كاملاً خلال فترة الصيفي.

من نشاطات النادي الصيفي في مركز الدباغ القرآني

ضمن فعاليات النادي الصيفي في مركز الشيخ أحمد الدباغ القرآني، أقيمت ثلاثة أنشطة للطلاب، نشاط في مسبح الجويدة، شارك فيه (٥٧) طالباً. وآخر رحلة إلى محمية الغزلان في محافظة جرش، ومنطقة راجب في محافظة عجلون، وشارك فيه (٢١) طالباً. وثالث كان لطلاب في عمر (٩) سنوات فما دون، إلى حديقة الحيوانات في منطقة اليادودة، وشارك فيه (٦٣) طالباً.

نادي لآلئ القرآن الصيفي

أقام مركز عباد الرحمن القرآني النادي الصيفي لهذا العام تحت اسم "لآلئ القرآن"، وشعار: "لؤلؤة في الأرض حورية في السماء".

وقد تم وضع مقرر قرآني بمعدل حفظ جزء لكل مستوى أثناء النادي الصيفي، إضافة إلى مراجعة الأجزاء التي تمّ حفظها مسبقاً، وأنهت إحدى الطالبات حفظ المصحف كاملاً، كما أنهت ست طالبات حفظ أربعة عشر جزءاً، وأتمت طالبة واحدة حفظ سبعة أجزاء، وأنهت عشر طالبات ما بين (٣-٤) أجزاء.

وتضمنت الحصص المعطاة للطالبات مادة "رسائل من الجنة" في العقيدة، و"لؤلؤة بأخلاقي" في السلوك والأخلاق، إضافة إلى بعض قصص التائبين.

هذا ورعت الأخت مريم خليفة رئيسة فرع عمان النسائي تتويج قرابة (٢٠٠) طالبة، وتم تكريم أوائل الشعب والفائزات في المسابقة القرآنية، والمسابقات العامة، إضافة إلى تكريم جميع المعلمات، والعاملات في النادي الصيفي.

اختتام فعاليات النادي الصيفي في مركز أنوار الجنان

برعاية الفاضلة زوجة مدير عام الجمعية السابق عزام هارون رحمه الله، احتفل المركز بتخريج (٢٠٠) طالب وطالبة شاركوا في النادي الصيفي، وتم تكريم الفارسات والأوائل بجوائز نقدية، بتبرع كريم من السيد حاتم القنة، كما تم تكريم (٢٤) طالبة من شعبة الحفظ والتميز، تراوح حفظهن ما بين (٥-٢٠) جزءاً، وتحظى هذه الشعبة برعاية السيد رئيف قنازع.

من فعاليات نادي الطفل القرآني في فرع الزرقاء

تخريج نادي الطفل القرآني في مركز الكسائي

أقام مركز الكسائي حفلاً لتخريج (٢٦٠) طفلاً في نادي الطفل القرآني، وتم تكريم (٢٠) طفلاً أتموا حفظ (٣) أجزاء، و(٢٢) طفلاً أتموا حفظ جزئين، و(٨٠) طفلاً أتموا حفظ جزء (عمّ).

وفي مركز بيرين

أقام مركز بيرين حفلاً لتخريج (٩٣) طفلاً في نادي الطفل القرآني، وتم تكريم (٦) أطفال أتموا حفظ جزئين، و(٢٣) طفلاً أتموا حفظ جزء (عمّ).

وفي مركز الإمام خلف البزار

أقام مركز الإمام خلف البزار في الهاشمية حفلاً لتخريج (٧٢) طفلاً في نادي الطفل القرآني، وتم تكريم (٣) أطفال أتموا حفظ جزئين، و(٢١) طفلاً أتموا حفظ جزء واحد.

فرع عمان النسائي يخرّج المشارِكات في المسابقة القرآنية السنوية

برعاية السيدة مريم خليفة رئيسة فرع عمان النسائي، أقام الفرع حفل المسابقة القرآنية السنوية لعام ٢٠١٠م، التي حملت اسم "مسابقة عزام هارون"، على مسرح مدارس الحصاد التربوي. وتخلل الحفل محاضرة للدكتورة ساجدة أبو فارس بعنوان: "لآلئ إلى حاملة القرآن"، تحدثت فيها عن بعض القيم والصفات التي يجب أن تتزين بها حافظة القرآن الكريم لتتميز عن غيرها بسلوكها وأخلاقها وتعاملاتها مع الناس.

وفي ختام الحفل تم تكريم الفائزات اللواتي شاركن من فروع الجمعية ومراكزها كافة، على النحو التالي:

- الأوائل من المستوى السادس وعددهن (١٠) فائزات.
- الأوائل من المستوى الخامس وعددهن (١٥) فائزة.
- الأوائل من المستوى الرابع وعددهن (٣٠) فائزة.
- الأوائل من المستوى الثالث وعددهن (٣٠) فائزة.
- الأولى من كل فرع ممن شاركن في المستوى الثاني وعددهن (٢٤) فائزة.
- الأولى من كل فرع ممن شاركن في المستوى الأول وعددهن (٢٧) فائزة.

هذا وتم في الحفل تخريج (١٦٠) معلمة حصلت على الدورة التأهيلية.

ويستقبل مديرة دور القرآن في مكة

في زيارة لها للأردن استقبل فرع عمان النسائي الدكتورة أميرة الصاعدي من جامعة أم القرى السعودية ومديرة الدور القرآنية في مكة، حيث أطلعها الفرع على تجربة جمعية المحافظة على القرآن الكريم وخاصة العمل النسائي، كما أطلعت الدكتورة الصاعدي الفرع على تجربة دور القرآن في مكة المكرمة، وفي نهاية الزيارة تم تبادل الهدايا بين الطرفين.

فعاليات متنوعة في نادي مركز الفردوس الصيفي

اختتم مركز الفردوس التابع لفرع عمان السادس فعاليات النادي الصيفي بمشاركة (١٣٠) طالبة، وتم فيه إنجاز العديد من النشاطات والمسابقات المتنوعة في الأحاديث الشريفة، والمطالعة، والأعمال الفنية.. وغيرها، فضلاً عن حفظ عدد من السور القرآنية.

تهنئة

تتقدم الإدارة العامة للجمعية

بالتهنئة والتبريك

من عضو اللجنة المركزية للتلاوة والإجازة

الدكتور

عمر يوسف حماد

بمناسبة حصوله على درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم

القرآن من جامعة اليرموك

سائلين الله تعالى أن يبارك له في علمه وعمله

وأن يجعله ذخراً لدينه وأمته

تهنئة

تتقدم لجنة إدارة فرع الكرك

وجميع العاملين في مراكز الفرع

بالتهنئة والتبريك

من الدكتور

عمر يوسف حماد

بمناسبة حصوله على درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم

القرآن من جامعة اليرموك

سائلين الله تعالى أن يبارك له في علمه وعمله

وأن يجعله ذخراً لدينه وأمته

تهنئة

تتقدم لجنة إدارة فرع مغير السرحان

بالتهنئة والتبريك

من الدكتور

جبر محمد السرحان

بمناسبة حصوله على درجة الدكتوراه في الفقه المقارن من

جامعة الفاتح / طرابلس – ليبيا

سائلين الله تعالى أن يبارك له في علمه وعمله

وأن يجعله ذخراً لدينه وأمته

تهنئة

تتقدم أسرة مجلة الفرقان

من الأخ الزميل

الدكتور رشيد كهوس

بالتهنئة والتبريك

بمناسبة تعيينه أستاذاً للسيرة النبوية في جامعة القرويين

بتطوان – المغرب

سائلين المولى سبحانه أن يبارك جهوده في هذا

الموقع العلمي المتميز

وأن يجعله ذخراً لدينه وأمته

تهنئة

تتقدم الإدارة العامة للجمعية

بالتهنئة والتبريك

من الأخ الزميل

زياد موسى صندوقة

بمناسبة قدوم مولودته

بيسان

بورك لك في الموهوبة وشكرت الواهب

وبلغت أشدها ورُزقتَ بِرّها

تهنئة

يتقدم معهد القراءات القرآنية في الجمعية

بالتهنئة والتبريك

من الأختين المعلمتين في المعهد

سمر محمد حاووط

غادة أحمد العيد

بمناسبة كونهما أولى الحاصلات على السند الغيبي في

حفظ القرآن في المعهد

سائلين الله تعالى أن يجعلهما من أهل القرآن

وأن ينفع بهما الإسلام والمسلمين

تهنئة

تتقدم لجنة إدارة مركز اليادودة القرآني / فرع عمان الخامس والهيئة التدريسية فيه بالتهنئة والتبريك

من الطلبة الذين تم تكريمهم في حفل المسابقة القرآنية الرابعة عشرة (مسابقة عزام هارون) وهم:

خالد محمود خالد عبد القادر – وقد حصل على المركز الخامس على مستوى المملكة في المستوى السادس

صبحي بلال صبحي الناطور – وقد حصل على المركز الرابع على مستوى المملكة في المستوى الخامس

أحمد ياسين نمر الهشلمون – وقد حصل على المركز السادس على مستوى المملكة في المستوى الثالث

غيث خليل أبو الحاج – وقد حصل على المركز الأول على مستوى فرع عمان الخامس في المستوى الثاني

كما نتقدم بالتهنئة إلى جميع الطلبة الذين اجتازوا المسابقة القرآنية السنوية بنجاح، وهم:

في المستوى الخامس: **يزيد حافظ مصطفى عواد، أحمد محمود عبد القادر البريم، علي ياسين نمر الهشلمون**

في المستوى الرابع: **مصطفى وليد علي الزحلان، طارق محمد وليد الصابر**

في المستوى الثاني: **حسام نايل حسن خراز، حسان نايل حسن خراز**

في المستوى الأول: **عبد الرحمن أحمد جمعة الخضراوي، قصي عادل عمر المناصرة، علي أحمد جمعة خضراوي، أشرف حسين حسين ناجي، عبد الرحمن محمود عبد الرحمن الزعاترة، سلطان محمد سعد الحداد، إسحاق نصر محمد إسحاق**

سائلين الله عز وجل أن يكونوا من أهله وخاصته وأن ينفع بهم الإسلام والمسلمين

تهنئة

تتقدم لجنة إدارة مركز عباد الرحمن القرآني بالتهنئة والتبريك

من طالباته الناجحات في الثانوية العامة

دعاء فودة – حصلت على معدل (٩٣,٨٪)

ربا عقل – حصلت على معدل (٩٣,٢٪)

ريم الحسن – حصلت على معدل (٩٢,٨٪)

شيماء زهير – حصلت على معدل (٩٠,٢٪)

سائلين الله تعالى أن ينفع بهن الإسلام والمسلمين وألف مبارك

تهنئة

تتقدم لجنة إدارة مركز الزبير بن العوام / فرع لواء الرمثا بالتهنئة والتبريك

من طلبته الناجحين في الثانوية العامة

محمد بسام الدردور – حصل على معدل (٩٥,٧٪)

أحمد صلاح صدقة – حصل على معدل (٩٤,٩٪)

علي حسن طويط – حصل على معدل (٨٩,٢٪)

سائلين الله تعالى أن ينفع بهم الإسلام والمسلمين وألف مبارك

تهنئة

تتقدم لجنة إدارة مركز بن العوام القرآني / فرع لواء الرمثا بالتهنئة والتبريك

من الأخ خضر أبو الشيح وزوجته (أم أسامة)

بمناسبة قدوم مولودهما الجديد

حمزة

بورك لكما في الموهوب وشكرتما الواهب

وبلغ أشده ورُزقتُما برّه

تهنئة

تتقدم لجنة إدارة مركز الجنان القرآني / فرع عمان النسائي بالتهنئة والتبريك

من الأخت إيمان فتحي، والأخت ريموند الغمري

بمناسبة حصولهما على درجة البكالوريوس في اللغة العربية بتقدير "امتياز"

ومن الموظفات في المركز

بمناسبة نجاح أبنائهن وأخواتهن في الثانوية العامة

إيمان شويكي – حصلت ابنتها على معدل (٩٣٪)

جميلة الرفاعي – حصلت ابنتها على معدل (٩١٪)

منال الخوالدة – حصل ابنها على معدل (٨٩٪)

أمل أبو خليفة – حصل ابنها على معدل (٨٨٪)

سناء مريش – حصل ابنها على معدل (٧٨٪)

أمل عميش – حصلت أختها على معدل (٧٤٪)

زينة قابوق – حصلت أختها على معدل (٧١٪)

سائلين الله تعالى أن ينفع بهم الإسلام والمسلمين وألف مبارك

القنوات الفضائية للأطفال ..
إلى أين المسير؟

تحقيق: آلاء الرشيد
alaa_amr@hotmail.com

عواد: أين هي اللغة العربية في شوارعنا ومدارسنا وبيوتنا؟ مَن الذي يتكلم الفصحى الآن؟ اللهجة العامية هي الأقرب للطفل!!

(لو كنت في جزيرة معزولة عن العالم ماذا تأخذ معك؟) هذا السؤال وُجّه في استطلاع لمجموعة من الأطفال تتراوح أعمارهم بين السادسة والثالثة عشرة، فاحتل التلفاز المرتبة الأولى من الإجابة عن السؤال، لقد فضّلوه على الطعام والشراب!!

قد تتفاجأ - عزيزي القارئ - من نتيجة الاستطلاع، ولكن لمَ الغرابة؛ فلم يعد هناك منزلٌ يخلو من تلفاز يبث مختلف القنوات الفضائيةَ بمحتواها الغث والسمين، ويُشاهدها غالبية الأسر صغاراً وكباراً، وتقدّمت عند الكبار على القراءة والتواصل الاجتماعي، وحلّت محل ألعاب الطفولة التي كان الأطفال يولونها اهتمامهم قبل تعلّقهم بمشاهدة البرامج في القنوات.

ولك أن تتتبّع ما ورد في تقرير لمنظمة اليونيسكو رقم (٣٣) عن أثر القنوات الفضائية على الأطفال، حيث ينص التقرير على أن المراهقين في البلاد العربية، يقضون ما بين اثنتي عشرة ساعة إلى ستين ساعة أمام الشاشات أسبوعياً، وأن الأطفال في سن الخامسة حتى السابعة يُبدون أقصى اهتمام بمشاهدة التلفاز، وفي المرحلة التي تسبق هذه الفترة فإن الطفل في سن الثلاث سنوات يقضي (٤٥) دقيقة يومياً أمامه، وفي سن الأربع سنوات يقضي ساعة ونصف الساعة يومياً.

في ظل هذه الأرقام وقفت مجلة "الفرقان" وقفة للاستطلاع والبحث والتقصي عن الخفايا، وطرقت باب القنوات الفضائية المخصصة للأطفال مختلفة التوجهات والأهداف والأساليب.

طرحت "الفرقان" مجموعة من التساؤلات حول الموضوع، أجاب عنها كلٌّ من مدير عام قناة (سنا) للأطفال الأستاذ محمد سداد عقاد، ومدير عام قناة (كراميش) للأطفال الأستاذ وسيم عواد.

أكّد عقاد في بداية حديثه على اعتبار القنوات الفضائية من أكثر الأدوات الإعلامية تأثيراً وأكثرها شعبية، وأضاف: "ظهور الشبكة العنكبوتية لم ينقص من وزنها بل زاده، إنها أداة مهمة دون شك، وهي ناجحة جدّاً في تحقيق الأثر لما تملكه من قوة تأثير الصورة والصوت مجتمعين، لذا فهي تعتبر ناجحة بالمفهوم العام".

أما عوّاد فقد اعتبر أن القنوات الفضائية المختصة بالأطفال وسيلة إعلامية ناجحة ومؤثرة للبناء الفكري والأخلاقي والتربوي لدى الطفل، ودلّل بذلك قائلاً: "انتشرت القنوات الفضائية المختصة بالأطفال بشكل أكثر من غيرها، ما جعل كثيراً من القنوات الفضائية الجديدة تلج هذا المجال لأهميته".

دراسات تربوية:

من منطلق تتبع نتاج قنوات الأطفال بشكل عام لوحظ وجود هفوات تربوية في إيصال المعلومة للطفل في بناء العمل الفني، فتساءلنا عن إمكانية وجود دراسات تربوية للأعمال التي تبثها القناة، أو الاستنارة برؤية مستشارين تربويين متخصصين بشؤون الطفل، أجاب عن ذلك عقّاد بقوله: "لابد للقائمين على القناة الناجحة من رؤية واضحة وإلمام جيّد بعوالم الطفل، وبشيء من علم النفس والمجتمع، ليكون ذلك خلفية فكرية للعمل، ولكن الأمر في النهاية يتعلّق بطبيعة المادة، وبطبيعة الأدب والفن".

ويستشهد عقاد بالآلية التي تتّبعها قناة (سنا): "نحن في قناة سنا نزعم أننا نتحرك تماماً وفق هذا الإطار، بل إن كل لقطة أو كلمة هي عندنا موضع نظر وتأمّل، ليتحقق فيها أكبر قدر من الفائدة، ولنتجنّب كل أثر سلبي، ونحن في هذا نخوض غمار حوارات ونقاشات وتعديلات تستدعي تكاليف باهظة جدّاً في أحيان كثيرة لغاية الوصول إلى الأفضل والأنسب والأجمل؛ فالطفل بذكائه العالي وفطرته السليمة يستخدم التقليد والمحاكاة في كل لحظة، وهنا مكمن الخوف بأن نقدّم له ما ليس لائقاً أو مفيداً فيقلّده ويتبنّاه".

عقّاد: اللغة الفصحى هي الأساس، ونُحذّر من التأثير السلبي لغيابها عن حياة الأطفال وعلى مستقبلهم وهويتهم وانتمائهم

وتنتهج قناة (كراميش) ذات السياسة سعياً منهما للتطوير، حيث يقول عوّاد: "تخضع أعمال القناة إلى مختصين، والآن نحن بصدد التعاقد مع جهة ما، وستقوم قريباً بإذن الله بالعمل معنا جنباً إلى جنب ليصب ذلك في مصلحة الطفل العربي".

الإعجاب والمعجبون:

من أبرز ما لوحظ في السنوات القليلة الماضية ظاهرة تعلّق الطفل بنجوم القنوات والإعجاب بهم، وأثر ذلك عند الأطفال، اعتبر عواد ذلك ظاهرة صحيحة وصحيّة، وبرّره قائلاً: "الإنسان يتعلّق بالإنسان الآخر، وإن يُعجب بشخص يقدّم له النصح أفضل من أن يُعجب بشخص قد يضرّه، لذا، فإن نجم القنوات الدينية أو الملتزمة قدوة يجب أن يتقي الله في تصرّفاته".

عقّاد وافق عوّاد إلى حد معيّن، وأردف قائلاً: "هذا أمر طبيعي في درجة من الدرجات، لذلك نحن في (سنا) بحاجة إلى إبراز بعض النجوم، على ألا يصبح ذلك خلاصة الاختيار والتوجّه، حيث كُنّا سابقاً نركّز على المضمون والمحتوى والشكل، دون إيغال في ربط ذلك بالشخص (النجم) حتى نحقّق أقصى ما نستطيع من تجريد للعمل الفني من الخصوصية والعلائقية والشخصانية، فيقول الناس: إن هذه الأنشودة ناجحة لأن الكلمات رائعة واللحن مميز، والصوت عذب، والأداء جميل، وليس لأن الفيديوكليب هو لفلان من المنشدين أو لسواه".

وربط عقّاد ظاهرة الإعجاب بسياسة الإعلام المتّبعة وقال: "الإعلام بمجمل أحواله يحاول الساعة التركيز على الشخوص والأسماء، والاحتفاء بالتواريخ والخصوصيات، بل لقد نشأ فرع جديد من الفن تمثّل فيما سُمّي (تلفزيون الواقع)، هدفه إبراز خفايا البيوت والأشخاص والأُسر، مما لا يستطيع الإنسان رؤيته في العادة ليكون تحت أعين عشرات الكاميرات والميكروفونات، في حالة من تصنيع النجومية بطريقة أو بأخرى، مما أحدث ذلك آثاراً سلبية".

ثورة الإعجاب:

ومن هذا المنطلق تساءلت "الفرقان" عن كيفية استثمار تفاعل الأطفال والجمهور مع القناة لصالح الطفل وهل هذا التفاعل "ثورة" وينتهي بعد مدّة.

أجاب عقاد: "مما لا شك فيه أن التفاعل حالة طبيعية، وهو بين إقدام وإحجام يتأثر بالكثير من الظروف والمعطيات، والتفاعل الصحيح ربما يكون هو الدائم والمستمر، وهنا فإننا نتذكر قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد:١٧)، وهذا فيما نراه نحن في (سنا) هو التحدي الأكبر".

وعن استثمار التفاعل لصالح القناة يقول عقاد: "ذلك يعني لنا مساهمة الجمهور في برامج القناة ومشاركتهم لنا مما يجعل القناة محط قبول ومتابعة أكثر، وبالتالي يحقق رسالة القناة ودورها، وهو أمر يزيد من المسؤولية الملقاة على عاتقنا في النهاية".

عواد ترجم مفهوم تفاعل الأطفال بأنه: "لا ينتهي أبداً، بل يكبر بحكم أن دماغ الطفل يحفظ المعلومات، بل يحاول أن يطوّرها ويطوّعها لصالحه، ونحن نحاول أن نربّي جيلاً يهتم بما هو مفيد".

هل لاحتكار النجم ورقة رابحة؟

لوحظ في الآونة الأخيرة سعي قنوات الأطفال لاستقطاب نجوم واحتكارهم لصالح القناة فقط، ومنع الإنتاج الشخصي للنجم ما دام تحت مظلة القناة ضمن فترة متفق عليها بين الطرفين، وهنا يعتبر عقاد أن الاحتكار عملية لها حساباتها المهنية العملية، ولها إيجابياتها وسلبياتها، وعلى العموم؛ فالقنوات الهادفة ليست خارج إطار التأثّر الطبيعي لهذا الجانب، إلا أنها من المفروض أن تكون في الحد الأدنى".

أما عواد، فيوضح أن آلية احتكار النجوم في قناة (كراميش) فقط محددة في مجال الأطفال، ويبرر ذلك بقوله: "كراميش تحتكر المنشدين الكبار؛ لأن المشاهد يفرّق بين المنشد الكبير والعادي، لذلك نحترم رأيه ونعمل على انتقاء النوعية الجيّدة".

لغة القرآن الكريم:

وعن سبب غياب اللغة العربية الفصحى في العديد من القنوات الفضائية المخصصة للطفل،بما يؤثر على مَلَكَة الطفل اللغوية سلباً، أجاب عواد: "وأين هي اللغة العربية في شوارعنا ومدارسنا وبيوتنا؟ مَن الذي يتكلّم اللغة الفصحى الآن؟" ويخلص إلى نتيجة هي أن اللغة العامية هي الأقرب للطفل".

أما عقاد فيحذّر من التأثير السلبي الذي ينتج من غياب اللغة العربية الفصحى، ويقول في هذا الصدد: "اللغة الفصحى هي الأساس، وهي الرسالة في أيّ عمل إسلامي محترم، ونحن من جهتنا نحذّر من التأثير السلبي لغيابها عن حياة الأطفال وعلى مستقبلهم وهويتهم وانتمائهم".

لشاعر الأنشودة سليم عبد القادر كلمة:

في مقابلة نُشرت في صحيفة السبيل مع شاعر الأنشودة الإسلامية الأستاذ سليم عبد القادر[1]، أوضح عبد القادر انحيازه التام للغة العربية الفصحى دون تردد أو شك، وعلل ذلك بقوله: "الآن المجتمع متفتح، واعٍ، ويفهم اللغة العربية الفصحى، وكثير من المسلمين في الغرب يستفيدون من الأناشيد باللغة العربية الفصحى كونها لغة القرآن الكريم، وهُم يفهمونها، عدا عن كونها اللغة الأجمل والأذوق، ولا يمكن أن تُقاس بأيّ لهجة محلية، فضلاً عن أن هذه اللغة يستمع إليها أيّ إنسان عربي في جميع أنحاء الوطن العربي، فتكون واضحة فيستطيع فهم الأنشودة، أما اللهجة العامية فتُضعف من قيمة الأنشودة".

الهوية والإبداع!!

وحول ما تشهده القنوات الفضائية من ظاهرة التقليد للقنوات الأخرى العربية أو الأجنبية في أكثر من جانب في الإنتاج الفني، والبرامج، وكذلك في

د. عبده: أدعو فضائيات الأطفال إلى الاهتمام بمجالات النمو الثلاث: النمو النفس اجتماعي، والنمو المعرفي، والنمو الجسدي

المنتجات التجارية الخاصة بالقناة، يؤكد عقّاد أن التقليد في الأمور الإيجابية جيّد، وفي الأمور السلبية مرفوض، وعلى أي حال، فالحكمة ضالّة المؤمن، أنّى وجدها فهو أولى الناس بها، ما لم تتعارض مع الشرع".

ويلفت عقاد النظر إلى ما هو أهم من التقليد، وهو الإبداع، فيقول: "يُعدّ من العجز تقليد الآخرين، وسرقة أفكارهم وألحانهم وعباراتهم، إنه أمر مشين للغاية، وللأسف، فإن كثيرين يقعون فيه، خاصة من الذين يعملون في الجانب الفني الإسلامي، ولسان حالهم يقول: ما دامت غايتي إسلامية فلا حرج في (اللطش) والقص واللصق، وهنا خطيئة مزدوجة؛ الأولى في العجز والضعف والتسوّل، والثانية في أن هذا العمل يلتصق بالإسلام، فيقدّم صورة سلبية عن الدين وأهله. نحن نرى أن الهدف النبيل والرؤية الملتزمة يحتاجان إلى درجات أعلى من الإبداع والفن والتذوّق، إنها مسؤولية، والتساهل فيها مشكلة كبرى".

النقد البنّاء..

وعند سؤالنا للأستاذين عن أسلوب التعامل مع النقد البنّاء وقبول التوجيه الذي يرفع من قيمة العمل الفني، اتفقا على تأصيل ذلك، واعتبر عقاد أن النقد هو الأصل وصدورهم مفتوحة له، وفي ذات الوقت يرى أن بعض هذا النقد قد لا ينسجم مع خط القناة وسياستها، ويدعو عقاد للتطوير والتحسين.

ولا يمانع عواد من النقد ولو كان على الملأ، لكن مع احترام شخصية القناة والعاملين فيها.

وقفة تربوية متخصصة مع الدكتور يزن عبده:

وتدعيماً للغاية التربوية لهذا التحقيق توجّهنا للمستشار التربوي الدكتور يزن عبده الذي أكّد بدوره أن الأطفال يتأثرون كثيراً بما يُعرض أمامهم على الشاشات، ويُحاكون اللغة اللفظية واللغة السلوكية التي يسمعونها ويشاهدونها.

ويقدّم عبده رسالة موجّهة لأصحاب القنوات والآباء، ويدعوهم فيها للاهتمام بمجالات النمو الثلاث؛ النمو النفس اجتماعي، والنمو المعرفي، والنمو الجسدي.

يقول الدكتور عبده: "لا بد أن نهتم بالسلوكيات التي يراها الطفل أمامه؛ فالأطفال قد يشاهدون البرامج من زوايا قد لا يراها الكبار، أو يراها الكبار على أنها مُضحكة لكنها بالنسبة للطفل تُمثّل له مع الضحك معاني أخرى يتمثّلها في حياته، وتصبح ركيزة أساسية عنده، مثلما يُعرض عن العلاقة بين الزوجة والحماة".

ويدعو الدكتور عبده إلى التنويع في أساليب العرض؛ فالتركيز على الأناشيد مثلاً قد يُحدث عند الطفل إدماناً سلبيّاً على تلك الأناشيد.

وحول الآثار السلبية التي قد تعترض الطفل في مشاهداته، وضّح عبد ذلك بقوله: "عندما يتعلّق الطفل بقنوات عابثة في سلوكه وفي عاداته اليومية فإن العامل الرئيسي لهذا هو الكبار؛ فهو عندما يشاهد ما يشاهده الكبار سيشعر برغبة كبيرة في تقليدهم، وبالتالي يتعلّق هو بهذه المشاهدات وتلك البرامج، كما أن لجوء الأمهات إلى تمكين أطفالهن من مشاهدة ما هبّ ودبّ من قنوات بغية أن يقضي الطفل وقتاً بعيداً عن أمه المشغولة دائماً دون تقييم حقيقي لما يعرض للطفل، فإن ذلك يؤدي إلى تعلّق الطفل بمثل هذه القنوات".

واقترح عبده "وضع روتين يومي للطفل نقلل فيه من ساعات المشاهدة وحصصها، ونجعل وقتاً ممتعاً له مع الأب والأم، ويمكن أن نستبدل ببعض القنوات الضارة قنوات أخرى تحقق لهم نفعاً أكبر".

دراسة بحثية:

كشفت دراسة بعنوان: "دور القنوات الفضائية في تكوين شخصية الطفل" للدكتور مولود زايد الطبيب[٢]، عن حقائق ونتائج توضح أن للقنوات الفضائية تأثيراً مباشراً – سلبيّاً أو إيجابيّاً – في شخصية الطفل وتأسيس بعض الأنماط السلوكية لديه، ومن أبرز تلك الحقائق التي كشفت عنها الدراسة:

- يرتبط جنس الطفل ارتباطاً ضعيفاً بنمط مشاهدة البرامج التي تبثها القنوات الفضائية.
- يرتبط عمر الطفل ارتباطاً قويّاً بنمط مشاهدة البرامج التي تبثها هذه القنوات.
- يرتبط عمر الطفل ارتباطاً قويّاً بمشاهدة الأفلام التي تعرضها هذه القنوات.
- عدم وجود حدّ للبرامج التي يشاهدها الطفل على هذه القنوات، مما يجعله يقضي وقتاً طويلاً أمام الجهاز المرئي.
- يفضّل الأطفال الرسوم الخيالية لغرض الترفيه، بالرغم من معرفتهم المسبقة بأن هذه الرسوم هي من نسج خيال المؤلف ولا ترتبط بالواقع.
- يفضّل الأطفال مشاهدة البرامج المفيدة التي تبثّها القنوات الفضائية، مثل البرامج التعليمية وبرامج المسابقات.
- يقوم الأطفال بتقليد ما يشاهدونه على هذه القنوات.
- يختار الأطفال بأنفسهم الملابس الخاصة بهم حسب ما يشاهدونه من أزياء وتصميمات تُروّج لها برامج القنوات الفضائية.
- يحرص الأطفال على مشاهدة البرامج الدينية.

ويؤكد الباحث في نهاية دراسته على ضرورة التعاون المشترك بين الجهات ذات العلاقة بما يكفل وضع خطة عمل مشتركة تهدف إلى إنتاج إعلامي يراعي خصائص شخصية الطفل وأبعادها، ويؤكد الباحث على الدور الأساسي لوسائل الأعلام لمساعدة الأطفال على لفت انتباه العالم إلى آرائهم من خلال مد يد العون لهم، وحث المشرفين على الإنتاج البرامجي على الاستثمار في قضايا الأطفال والتركيز على ما يفيد الطفل في تكوين شخصيته بشكل إيجابي.

(١) جريدة السبيل، عدد (٦٠٤) الموافق (٩ آب ٢٠٠٥م).

(٢) عضو هيئة التدريس بقسم علم الاجتماع – كلية الآداب / جامعة السابع من أبريل في ليبيا.

الافتتاحية..

غرسوا البذرة وقطفوا الثمرة

رنا عادل
rana_ebraheem@hotmail.com

تغدو الحياة جميلة هنيّة ونحن نرتقب فرحة العيد.. وتغدو الفرحة أكبر ونحن نزيد من هممنا في التنافس فيما تبقّى من أيام ولياليّ هذا الشهر المبارك.. وتتجلى الفرحة بشكل أعظم حينما تتشابك أيادينا كأسرة واحدة نمضي في سبيل مرضاة الله.. أُمّ ترعى أولادها وبيتها كما يحب الله.. وزوجة حريصة على سعادة زوجها وأسرتها.. وزوج أو أب يقوم بمسؤوليته تجاه عائلته بأكمل وجه.. وأولاد عرفوا واجباتهم وقاموا بها بحب وتعاون ومودة..

قد يقول بعض القرّاء حتماً إن "رنا" تعيش أحلاماً وردية وهي تحدّثنا عن ذاك العالم من العائلات.. والأزواج والزوجات.. والأبناء والبنات.. أو أنها تسافر في خيالات وأمنيات تتمنى أن تصبح حقيقة يوماً ما! لكنني أقول لكم: في تعاملي مع كثير من الناس ورؤيتي للعديد من العائلات رأيت ما يُثلج الصدر ويَسُرّ الخاطر.. أمهات وآباء حريصون على تربية أبنائهم على خير وجه بما يرضي الله.. ترى الأم وهي تتابع ابنتها وابنها في حفظهما للقرآن الكريم وتمثّلهما الأخلاق الحميدة، تماماً كما تتابع لهما واجباتهما المدرسية أو أمورهما الاعتيادية.. لا يُقعدها غياب الأب عن المنزل عن القيام بواجب المسؤولية تجاه أبنائها وأسرتها بل وتُعلمه بحسن صنيعها معهم وتستعين به بعد الله في رعايتهم.. رأيتُ بعض الأمهات والعائلات يخططون لفلاح أبنائهم وسعادتهم الدينية تماماً كما يخططون لدنياهم.. غرسوا البذرة وقطفوا ثمرة ذلك برّاً وأدباً وخُلُقاً وديناً..

تلك النماذج من العائلات نراها هنا وهناك وتدمع أعيننا حينما نرى أُمّاً تعانق أولادها مُبارِكة لهم نجاحهم وتميّزهم.. تسير معهم بخطى واثقة لما وعد الرحمن عباده المتقين.. وكم يعتصر القلب ألماً حينما ترى دمعة في عين أب أو حزناً في وجه أم لم يَسِرّ أولادهم على نهج الله ورضاه..

هدى الله أبناء المسلمين وأدام ذاك النعيم على من اتقى، وأثابهم الفوز بالجنان والنظر لوجه الرحمن..

خمس كلمات لا تُقال أمام الطفل

بناءً على دراسات تربوية تبيَّن أن هناك خمسة أنواع من الكلام لا ينبغي أن تُقال للطفل أو أمامه كي لا تسبب له آثاراً نفسية سلبية تنعكس على شخصيته مستقبلاً؛ هذه الأنواع تتلخص في:

١. أنت غبي: لا تقل هذه الكلمة له أبداً؛ فذلك يُنقص من شأنه أمام أقرانه، ومن الممكن أن تنشأ عُقد نفسية في رأسه حول هذه الكلمة.

٢. كلمات السب أو اللعن: لا تقل ذلك أمامه، ولا تشتم أحداً أمامه، فتلك الكلمات البذيئة تبني له شخصية مهزوزة غير محترمة.

٣. تمنّي الموت للطفل: لا تقل له: "لو أنك مُتَّ حين ولدتك أمك"! أو ما شابه ذلك، مما يجعله يتحسر على نفسه، ومن الممكن أن يدعوه ذلك لأعمال بدنية مؤذية له.

٤. "أنت كسلان ولا تصلح لشيء"؛ فهذه العبارة خطيرة جدّاً، إن قلت للطفل ذلك ستنعكس عليه سلباً، وستضعف ثقته بنفسه، وبالتالي لن يدرس بشكل أفضل.

٥. استخدام "لا" كثيراً: لا تستخدم هذا التعبير: "لا تفعل.. لا تفعل.. لا تفعل كذا وكذا.."، بل استخدم عبارة أخرى، مثل: "أعتقد أن تلك الطريقة هي الأنسب والأحسن وأنت تستطيع أن تعملها"، فذلك سيدعمه في طريق العمل والإتقان.

بتصرف من موقع الأسرة السعيدة

من آثارهنّ (11)

رؤية عبرت البحار

أم حسان الحلو

أم حرام شاركت في حملة بحرية جهادية منذ أمد بعيد، أما نساء زماننا فقد انشغلن بالأماني الدنيوية والدونية وصغائر الأمور!

إضاءة: حدّث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتُطعمه، وكانت أم حرام زوجة عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله ﷺ يوماً فنام ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: أُناسٌ من أُمّتي عُرضوا عليَّ غُزاةً في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر، مُلوكاً على الأَسرّة "أو مثل الملوك على الأَسِرّة"، قالت: فقلت يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: أناس من أمتي عرضوا عليَّ غُزاة في سبيل الله – كما قال في الأولى – فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: أنتِ من الأوّلين. (صحيح البخاري).

تُرى ما الذي دار بخلدها – رضي الله عنها – وهي تتساءل: ما الذي يضحكه ويفرحه ﷺ، لتتشرف بتحقيقه؟ فأخبرها أنه يرى أناساً في ثبج البحر، كأنهم الملوك.. عزة، ورفعة، وإباء، وسيادة، وسعادة وحبوراً.

كأنهم الملوك.. وكأنهم سادة عالمهم، لا يعرفون الذلة ولا الخضوع أو المسكنة والاستجداء، متكئين على الأسرّة مطمئنين في عالم لا تسوده القلاقل والفتن والمحن، فأطلقت سهام هدفها على صفحة البحر وسألت رسولنا الكريم ﷺ أن يدعو لها أن تكون من زمرتهم، ألا ما أعظمه من هدف وما أنبلها من غاية وما أسمى تطلعاتها وأرفعها؛ فعند تأمّلنا لبيئة تلك الصحابية التي لم تكن تعرف ركوب البحر، فكيف بتجهيز الغزاة لاقتحامه؟ وإذا علمنا أن الصنديد الرشيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان التردد يراوده في غزو البحر، فكيف بأحلام تلك الصحابية تطوف حوله، حتى وإن كانت ابنة العهد الأول، عهد الصحابة الفوارس والصحابيات المنافحات عن الدين، كلٌّ في موقعها.. لكنها اختارت لنفسها أبعد موقع مكانيّ ولربما بُعداً زمانيّاً أيضاً.

لقد عاشت عمرها – رضي الله عنها – متفائلة؛ لأنها تحمل وسام البشرى العظيمة، فقضت زهرة شبابها وهي تنسج خيوط حلمها الأجمل بهمّة وحيوية، فقد كانت كما يقول المؤرخون: "داعية للدين، تُعلّم النساء حولها، وتلتقط من فم رسول الله ﷺ كل ما تسمعه منه لتعيه ذاكرتها، ثم تسرده على مسامع لداتها وأترابها فتروي ذلك عن رسول الله ﷺ وحديثها في جميع الدواوين، ويقول عنها كتاب سير أعلام النبلاء إنها كانت من علية القوم".

فقد كانت صاحبة سيرة نقية طاهرة مثمرة، وكيف لمن حددت هدفاً مثل هدفها، وحملت بين جنباتها تلك النفس الأبية الزكية، أن تتهاون أو تتخاذل أو تغفل عمّا رسمته وعمّا خُلقت من أجله؟!

ثم أيّ ثقة عظيمة بالله وبدينه وبرسوله، ثم بنفسها دفعتها للطلب من رسول الله ﷺ أن يدعو لها لتكون مع أولئك النفر الذين لم يرسمهم واقعها بعد، ترى هل خطر ببالها أنها امرأة ويجب أن تعرف حجمها فلا تتجاوزه وتترك لخيالها العنان، فلربما لو طلبت مسلمة اليوم من بعض دعاة اليوم أن تشارك في حملة جوية أو بحرية – مع تحقيق الشروط الشرعية – لتردد في الموافقة على طلبها، فكيف بالدعاء لها أو بتوجيه دعوة إليها للمشاركة!!

يا لروعة ديننا الذي منحنا نحن معشر النساء آفاقاً لا يستطيع معظمنا الملاحة في بحرها أو جوّها، فهي أرحب آلاف المرات من تطلعاتنا وأحلامنا، كيف لا؟ فقد باعد الزمن بيننا وبين نساء العهد الأول، فاختلفت النشأة.. فنحن نرى أن نشأة نساء زماننا قد حوصرت بالأماني الدنيوية أو الدونية، ولا أدل على ذلك من تعدد فرص البحث عن جزيرة الكنز الوهمية، فكم أنهكت العقول وضاعت الأوقات في رسم خطط محبوكة في مسلسلات الناشئة للبحث عن "الكنز"، وكم رسمنا للصغار أن الفائز بالكنز – المادي طبعاً – هو أسعد الناس، ولتكن ما تكون الوسيلة!

أما أن ترتقي خططنا للغزو عبر البحر وفرض سيادتنا على شواطئنا، فهذا مما لم يحدث بعد إلا حديثاً وحديثاً جدّاً، فقد رأينا من استشهدوا وهم يقطعون عباب البحر كما حدث مع شهيدة البحر أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها، وكان زوجها الصحابي الجليل عبادة بن الصامت الذي كان عمادها وسندها، والذي كان معلّماً وقاضياً في الشام أيضاً في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب.. فنحن نرى أنها لم تركب البحر دون محارمها، ولم تعتز بدينها وتدعو له دون معايشة مبادئه، حتى لو طال انتظارها لتحقيق البشارة التي توقن بها إلى زمن الخليفة الراشد الثالث، إنها أعوام طوال تقارب العشرين، تمددت بين البشارة والعمل على تحقيقها، فقد "ترامى أخيراً إلى مسامع الداعية المسنّة أم حرام وهي في قباء استئذان الصحابي معاوية رضي الله عنه من الخليفة الراشد عثمان بن عفان أن يغزو في البحر وموافقة عثمان على ذلك، فتذكرت نبوءة رسول الله ﷺ، وقد كانت قد وصلت إلى خريف العمر، وبلغت من الكبر مرحلة لا تستطيع أن تجاهد فيها لكنها تلهّفت لركوب البحر والجهاد في سبيل الله، ألم يقل لها رسول الله ﷺ: "أنت من الأوّلين"؟ إنها لا تطمع في مغنم ولا تتوق لفوز، ولكن رغبتها في الجهاد هي التي كانت تدفعها.. وطلبت من عبادة زوجها أن يستأذن لها عثمان بن عفان وألحّت في طلبها، حتى وافق لهما عثمان رضي الله عنه بمرافقة الجيش، كما أذن لغيرهما من كبار الصحابة أمثال أبي ذر وأبي الدرداء وغيرهما، اتجهت أم حرام وزوجها إلى حمص حيث أقامت فترة ريثما تُعبّأ الجيوش وتُنظّم الفرق، وجلست هناك تُحدّث خبر رسول الله ﷺ، وكيف بالغزو بالبحر، وأنها من الأولين السابقين في ذلك الغزو، وتفاءلت إلى أبعد حد أنها ستجاهد مع جيش معاوية، فتحقق نبوءة رسول الله ﷺ، وآن وقت التنفيذ، وجهزت السفن أسطولاً لغزو قبرص، فركبت أم حرام مع زوجها عبادة إحدى السفن مع الفاتحين المسلمين، وجلست تتأمل البحر وما حولها.. إنهم فعلاً كالملوك على الأسرّة، وإذ بنبوءة رسول الله ﷺ تتردد في أذنيها: "كالملوك على الأسرّة... أنتِ من الأوّلين"، وشرعت تُحدّث مَن حولها بنبأ تلك النبوءة وتفخر وتسعد بذلك، وغزا معاوية وجهوده قبرص، واشتد القتال بين المسلمين وأهل قبرص في البر والبحر، حتى استسلموا للمسلمين وطلبوا الصلح، فصالحهم معاوية على جزية سبعة آلاف دينار، وانتهت المعركة، واستعدت الجيوش للعودة من حيث جاءت، وقد غنمت وما غرمت، وبدأت ترجع إلى الشام على سفنها كالملوك على الأسرة، وتهيّأت أم حرام للعودة متوكلة على الله، ولكنها كانت قد أسنَّت، وضعف جسدها ووهنت قوّتها، فقربوا لها بغلة تطيها لتوصلها إلى السفينة المعدَّة لها، فزلّت قدمها وسقطت الأرض لا تقوى على النهوض، أسرع إليها زوجها عبادة وعدد من كبار الصحابة يساعدونها ويسعفونها لكنها كانت قد لفظت أنفاسها الأخيرة".

وقد ورد في الطبقات أن هشام بن الغاز قال: "قبر أم حرام بنت ملحان بقبرص وهو يقول: هذا قبر المرأة الصالحة". (طبقات ابن سعد).

أيا واقفاً على قبر المرأة الصالحة، هل لك أن تحمل تحياتنا إليها، وتخبرها أن أخوات لك في الآخرين يهنئنك على ما بلغتِ، ويتمنَّين أن يبلغن ما بلغتِ، كما يغبطنكِ على لحظات عمر مشرق مرّت بك.. وعلى موقع قبرك، وأثرك البعيد هناك في قبرص، ويسألن الله أن يرزقهن من فضله العظيم حسن الاقتداء بكِ، وتطير أحلامهن محلقة لأن يكن من جيوش تحرير بيت المقدس، فيَفُزن كما فُزتِ.. وتنعقد لهن ألوية تحت لوائك، وهن يسألن الله أن يرزقهن صحبتك وصحبة النبيين والصالحين في الجنة.. آمين.

المراجع:

- أعلام النساء.
- صفة الصفوة.
- حلية الأولياء.

مرجع إلكتروني: http://www.pathology-sy.com/index.htm

معظم مشكلات الأبناء سببها الجهل وسوء تنشئتهم الاجتماعية ، وتركهم في بيئة الشوارع دون رقابة

إن هذا الموضوع يعالج أمراً خطيراً، وإن لم يكن عاماً ولا منتشراً، لكنه موجود في بيوت بعضنا، المعاناة فيه تتم بصمت وخوف، يخشى الضحية فيه أن يبوح بما عنده لجلل الأخطار التي يتوهّم حدوثها لو أنه نطق به، لكنه لا يعرف أن الصمت شكل من أشكال الاشتراك بالخطأ.

أيها السادة: نعتذر، لكننا مضطرون أن ننبهكم إلى أخطار من حولكم، قاصدين أن نتصدى لكل رذيلة وفاحشة. (المحرر)

كم من أناس دخلوا حياتنا ومرّوا فيها مروراً عابراً.. ومع ذلك أثّروا فيها.. وكم من أناس عاشوا معنا لسنوات طويلة.. وعند رحليهم كأن لم يكونوا في حياتنا يوماً!

هذه مجموعة من القصص والمشاعر الإنسانية لأناس تعاملتُ معهم وتركتْ قصصهم أثراً في ذاكرتي كامرأة وأم، وكاختصاصية نفسية، وكم من ذكريات يصعب التخلّص منها في بعض الأحيان، ولكن هذه القصص أهديها إلى الآباء والأمهات الغافلين عمّا يدور في حياة أبنائهم وبناتهم.. متجاهلين ومُتناسين أن للشياطين أيد وعيوناً.. ومُتناسين أبسط قاعدة للسلامة تعلّمناها من قديم هي "مِنْ مَأمَنِه يُؤتَى الحَذِر".

القصة الأولى: منال:

دخلت منال تجرّ حزنها الذي يكاد يفوق حجمها، وآلام جسدها التي تبدو ملامحها في كل مسامه تتنفس في جلد وجهها.. كانت تلهث من صعود الدرج.. سألتها إن كانت ترغب بكوب من الماء.. جلست في انتظار أن تستعيد أنفاسها.. وبعد فترة هدوء.. سألتها عن سبب حضورها..

قالت والدموع تترقرق في عينيها: إنني أتعرّض للتحرّش منذ كنت في الخامسة من عمري.. عمري الآن (٣٥) عاماً، وعلى مدى تلك السنوات تعرضت للتحرش "الجنسي" من أشخاص مختلفين.. طلبتُ منها أن توضح أكثر.. قالت: ما بين الخامسة والخامسة عشرة من ابن عمي الذي كان يأتي للإقامة عندنا بين فترة و أخرى.. وكانت والدتي تطلب منه أن يدرّسني لأنني متأخرة دراسيّاً بسبب ظروفي الصحية.. كان يقترب متحرّشاً بي، كنتُ وقتها لا أدرك ماذا يحصل معي؛ لأنه كان يشعرني بأنه يهتم بي، وأنه يحبني كما أنا رغم مرضي.. وفي نفس الوقت كان يهددني بأنه سيؤذيني إن تفوّهتُ بشيء لأحد من أهلي.. ولكن بعد أن تجاوزتُ العاشرة من عمري أدركتُ أن ما يحصل خطأ، ولكنني رغم ذلك لم أقل لأحد شيئاً لأن أمي لن تصدّقني مهما قلتُ لها آنذاك؛ لأنه كان بالنسبة لها مثالاً للإخلاص والأخلاق.. واستمر الأمر على ذلك النحو إلى أن عاد للسكن مع أهله.

تعرضتُ للتحرش أيضاً من ابن الجيران، وكذا من زوج أختي الذي كان يتحيّن الفُرَص للاقتراب منّي ومضايقتي.. وآخر الأمر وقعتُ في نفس المشكلة؛ رجل ادّعى أنه يريد أن يعالجني بالأدعية..

رأي الاختصاصية: ما لم يكن واضحاً لكم من خلال القصة أن هناك الكثير من التفاصيل التي لم يكن مجال لذكرها، ومنها أن منال كانت تتعرض للرفض من قبل أهلها، وبالأخص والدتها بسبب مرضها واعتلال صحتها.. وأن والدتها كانت تتمنى موتها ولم تكن لتصدق ما تقول؛ لأنها كانت تعتقد أنه لا يوجد هناك شخص ما يريد أن يلتفت لفتاتها المعتلّة صحيّاً، والأقل حظّاً في الجمال، بل وعبّرت عن ذلك لابنتها عندما حاولت إخبارها بما يجري معها وهي طفلة.. وأن عليها أن تحمد الله بأن ابن عمها رضي أن يُدرّسها.

على مرّ السنين اعتادت منال هذا النوع من السلوك الذي نما معها وأشعرها بأهميتها كإنسانه من ناحية، وعزّز رغبات الانتقام من والدتها التي ميّزت بينها وبين شقيقاتها لأنهن الأجمل والأصح جسميّاً من ناحية أخرى. منال أقنعت نفسها بأنها ضحية وأنها لا تستطيع أن تقاوم هؤلاء المتحرشين بها لأنهم كانوا أقوى منها جسديّاً، وأنهم قادرون على الإساءة إلى سمعتها إذا بلّغت عمّا يجري معها.. وبالتالي تقبّلت ما كان يجري معها، بل إن سلوكها كان يُفصح عن ذلك للآخرين من ذوي النفوس المريضة.. ورغم ضعف ثقتها بنفسها إلا أنها شعرت بالقوة، وبصورة ما برّرت هذا السلوك المنحرف لنفسها على أنها ضحية وأنها مرغوبة من الجنس الآخر رغم أنف الجميع..

أيها الآباء والأمهات.. استمعوا لأبنائكم، فقد تكون في كلماتهم رسائل تحذيرية لكم

وفي كل ذلك، وبين كل تلك المشاعر، كان صراع الحرام والحلال والصح والخطأ يدور في فكرها وعقلها.. وعندما كانت تطلب المساعدة من الآخرين كانت في الحقيقة تريد الحصول على التعاطف والموافقة عمّا كان يجري معها لتشعر براحة الضمير، ولتُرضي نفسها المريضة بأنها ضحية للتحرش.. مع العلم أنها كانت ضحية في السنوات الأولى وهي طفلة، ولكن عندما لم تجد الدفاع والحماية من أهلها استمرت في تلك الممارسات وكانت كالفراشة التي تحوم حول النار في كل مرة تتعرض فيها للتحرش، ومع إدراكها بأن ما تفعله حراماً، وأن سكوتها عن تحرش الآخرين بها خطأ فادح، إلا أنها لم تستطع أن تبتعد عن ذلك.. والمحزن في الأمر أنها عندما كانت تذهب لتلك اللقاءات.. كانت تحصل على موافقة الأهل بحجج مختلفة، كقضاء الاحتياجات أو زيارة المعارف.. ويبقى السؤال قبل أن نصدر الأحكام: إلى أيّ درجة كانت منال ضحية؟! هل هي ضحية الثقة بالأقارب؟ أم ضحية الجهل وغياب الوعي عند الآباء؟ أم ضحية التمييز بين الأبناء؟ أم ضحية سوء التربية؟ أم ضحية الحاجة إلى الحب والتقدير من الآخرين؟ أم ضحية الحرمان العاطفي؟!

القصة الثانية: سامي:

كنتُ قد ألقيتُ محاضرة لعدد من طلبة التمريض عن الاضطرابات الجنسية، وبعد انتهاء المحاضرة جاءني بعضهم لمناقشة قضايا خاصة بهم! أحدهم اسمه (سامي)..

دخل سامي إلى مكتبي وجلس على المقعد ينظر إلى الأرض واضعاً يديه على ركبتيه، بدا على ملامحه وملابسه أنه فقير، ليس ماديّاً فقط، ولكن أخلاقيّاً! قلتُ له: ما الذي تريد أن تحدّثني به؟ قال: بأسلوب (سوقيّ): "بدّي أقول لك من الآخر: لقد تحرشتُ بأكثر من طفل خلال سنوات عمري"، ثم سكت يريد أن يسمع منّي حيال ذلك شيئاً.. كان وقع كلماته عليّ كالصاعقة.. حاولتُ أن أتمالك أعصابي للتأكد مما سمعت.. سألته: ماذا قلت؟ قال: كما سمعت، عندها أدركتُ أنّ عليّ أن أعالج الأمر بهدوء حتى أعرف حقيقة ما يجري، وكيف عليّ أن أساعده وأمنعه من الاستمرار في إيذاء الآخرين.

سألته: هل تعرّضتَ للتحرش وأنتَ طفل؟ هل اعتدى عليك أحد؟ قال: لا، ولكن البداية كانت عندما كنّا أطفالاً ولم يكن علينا من رقيب، كنّا نختلي ونمارس الفاحشة معاً حتى تعوّدتُ على ذلك وأصبحتُ أستدرج الأطفال لأعتدي عليهم.

سألته: هل يعرف أهلك بالأمر؟ ابتسم ابتسامة شيطانية وقال: هه، كثيراً ما كنتُ أشاهد والدَيّ وهما في فراشهما.. وأسمع أصواتهما؛ لأنني كنتُ أنام معهما في نفس الحجرة.!

سألته: إذاً لماذا حضرتَ إليّ؟ قال: كلمات وأحاديث دينية ذكرتها خلال المحاضرة عن اللواط استوقفتني وأخافتني!!

قلت له: كيف سيكون شعورك إذا قام أحدهم بممارسة هذا السلوك على ابنك أو أخيك الأصغر، ماذا ستفعل؟ قال: سأقتله.

قلت له: هل تريدني أن أساعدك؟ قال: نعم، فاتفقنا على موعد آخر.. وآخر.. ولكن في الموعد الثالث تخلّف وأغلق هاتفه.. عندها أدركت أن هذه السلوكيات المنحرفة قد تَمَلَّكَته، وما لم يكن راغباً في التخلّص منها بإرادة كاملة لن يستطيع أحد أن يساعده.

رأي الاختصاصية: للأسف، قصة سامي كقصص كثيرة يعيش أفرادها بيننا، هذه القصة ليست قصة ذات طابع نفسي بالدرجة الأولى.. إنها ذات طابع اجتماعي وأُسري، يتعلّق بالجهل وسوء التنشئة الاجتماعية للأبناء، ومن ثم الفقر.. وترك الحرية للأبناء لأن ينشأوا في بيئة الشوارع التي تخلو من الرقابة ويكثر فيها الانحراف.. ومن خلال تفاصيل الحالة غير المذكورة هنا.. فإن هذه السلوكيات المنحرفة بين الشباب والمراهقين في بيئات معينة تعتبر سلوكيات مقبولة، بل ومن متطلبات النمو، وضرورة لتقبّل المجموعة أو الأفراد لغيرهم! والسؤال الذي أسأل نفسي به كلما تذكّرتُ هذا الشاب، كم عدد الضحايا الضعفاء الذين يعتدى عليهم هو أو غيره من المرضى والمنحرفين؟

القصة الثالثة: صفاء:

قالت صفاء: إنها كانت تتعرض للتحرش من قبل والدها منذ كانت في الصف الثالث الابتدائي وحتى أنهت الثانوية.. كبرت صفاء وتزوجت، ولكنها صُدمت ببرود مشاعرها تجاه زوجها، والسبب في ذلك شعورها بالقذارة والظلم لما حصل لها من والدها.. والمؤلم في الموضوع أنها وفي جلساتها مع شقيقاتها الست اعترفن جميعاً بتعرضهن للاعتداء من قبل والدهن، وأنهن جميعاً يعانين من نفس المشكلات مع أزواجهن.. ولكنهن يتكيّفن مع الوضع بصور مختلفة.. بعضهن يتظاهرن بالانسجام والسعادة وبعضهن يتصنّعن البرود أو المرض، وبعضهن يتعرضن للضرب..

رأي الاختصاصية: السؤال الذي يحيّرني دائماً وأبداً.. هو: أين تكون الأم عند الاعتداء على بناتها؟! ألا يُعقل أن تشكّ الأم ولو للحظة واحدة بتغيّر سلوك أطفالها، وسلوك زوجها؟! لأن الفطرة السليمة لا بد أن تثير التساؤلات حول تغيّر سلوك الأبناء.. أم هل تعرف الأم بما يجري وتغضّ الطرف خوفاً من الطلاق؟! أم هل هناك رضى وموافقة ضمنية وغير مصرّح بها بين الأم والأب، بحيث تتظاهر الأم بعدم معرفة ما يجري مع بناتها؟! لأن الدراسات أثبتت أن الأطفال الذين يتعرضون للتحرش تظهر عليهم علامات اضطراب نفسي وتدهور صحّي ودراسي، ومخاوف غير مبررة من أماكن معينة، وتبوّل لا إرادي.. وغير ذلك من الأعراض التي تلاحظها كل أم على علاقة طبيعية مع أبنائها.. تُرى؛ أين الأم من كل ما يجري لبناتها؟!

كلمة أخيرة للآباء: هذه نماذج من قصص كثيرة قد يكون بعض تفاصيلها في بيوتكم.. اتقوا الله في أبنائكم وبناتكم.. إنهم أمانة بين أيديكم.. افتحوا قلوبكم بالحب لهم، وازرعوا الثقة ليحصدوا السلامة والأمان والرحمة.. فإذا كان أول خذلان يتعرض له الطفل من والديه.. فلا أسف إن خذلته نفسه والمجتمع بعد ذلك! استمعوا لهم، فقد تكون في كلمات أطفالكم رسائل تحذيرية لكم.

لا أريد أن نشكّ في أبنائنا وأزواجنا وسلوكياتهم.. ولكن الحذر مطلوب في هذا الزمان الذي قُلبت فيه المعايير والأخلاق والمبادئ.. ولا بأس من تدريب أبنائنا على الحذر وتعليمهم اللجوء إلينا حين تعرّضهم للخطر أو عدم شعورهم بالأمان والخوف في وجود أشخاص معينين..

عَادَ عَهدُ الجِدّ والاجتهاد

محمد يوسف حسن بزبز
بكالوريوس تربية – مدرس

أيها الطالب.. تهيّأ نفسيّاً وعقليّاً لحياة دراسية منذ الأسبوع الأول

قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة:١٠٥).

بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد يسرني أن أضع بين يديك – عزيزي الطالب / الطالبة – الإرشادات التربوية الآتية، وأسأل الله تعالى أن تلقى لديك الاستحسان والاهتمام والعناية.

أولاً: تهيّأ نفسيّاً وعقليّاً لحياة دراسية منذ الأسبوع الأول: ادخل أجواء الدراسة فوراً، لا تؤجل، لا تسوّف، لا تتجول في عالم (لو)، قاوم كل الإغراءات التي تثنيك عن الدراسة، واظب على حضور كل الحصص، ادرس درساً بدرسٍ، وتذكر أن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة، والبدء بهذه الخطوة قد يكون صعباً، ولكنه يحدد اتجاه الحركة، ويوضح الفرق بين الفاعلين والمسوّفين، ولا تبحث عن الأعذار فهي كلمات لتبرير الفشل، لكن ثمن النجاح دائماً أقل من ثمن الفشل.

ثانياً: كن عقلانيّاً ومتفائلاً وواجه الحياة المدرسية بعزم وذكاء: تجنّب الخوف والرهبة والقلق والتوتر والعصبية، عزّز ثقتك بنفسك وكن عقلانيّاً فلن تشعر بهذه الأعراض. تذكّر أن جزءاً من اضطراب سلوكنا يتم بفعل تفكيرنا الخاطئ، لكننا أيضاً قد نفكر بطريقة خاطئة لأننا لا نعرف الطريقة الصحيحة في التفكير، كن صديقاً للمرشد التربوي في مدرستك لمساعدتك في حل أية مشكلة قد تواجهك.

ثالثاً: ابتعد عن تعميمات الطلبة التي لا فائدة منها: تذكّر المثل العليا والعفة والطهارة وتعاليم ديننا الحنيف، وتقاليد مجتمعنا الطيب أثناء علاقتك مع زملائك، التزم بالمظهر المتزن واللباس المحتشم، تمتع بالأخلاق الحميدة والقيم الفاضلة، وكن أنموذجاً يحتذى ومثالاً يقتدى. تجنّب العنف وحوار الأيدي والمشاكل مع الزملاء، تقبّل الرأي الآخر، وليكن الحوار والنقاش والعفو والتسامح سبيلك إلى حل خلافاتك مع زملائك.

رابعاً: احذر الشللية والعنصرية: تجنّب رفاق السوء، وتذكر أن الشللية القائمة على الإقليمية والتعصب هي عبثية، وظاهرة غير حضارية، وهي منافية لتعاليم ديننا وتقاليد مجتمعنا، وهي مزيج من الجهل والاضطراب النفسي، ابتعد عنها واحذرها، وادعُ غيرك للابتعاد عنها ونبذها.

خامساً: ابتعد عن بعض العادات الضارة: ابتعد عن التدخين فهو عدو صحتك وشبابك، احذر العقاقير المنشّطة والمنبّهة؛ لأنها تؤدي إلى نتائج عكسية ضارة بالجسم والعقل معاً. احذر العقاقير المهدّئة والمطمئنة، فهي تدمّر الجهاز العصبي، وإذا كنت من الحالات النادرة التي ابتليت بذلك، فسارع فوراً في الذهاب إلى المرشد التربوي في المدرسة، لمساعدتك في الإقلاع عن ذلك، وتذكر أن الله عز جل يحب التوّابين، ويحب المتطهرين.

سادساً: راقب سلوكك وكن حضاريّاً: لا تتجمع أمام الغرفة الصفية وفي الممرات وعلى الدرج، اخفض صوتك واضبط سلوكك واحرص على اتزانك وحافظ على نظافة المدرسة، واحرص على ممتلكاتها، وعزز انتماءك لها، واجعلها بيتك الثاني، وتعامل مع العاملين فيها بأسلوب حضاري، ونمِّ قدراتك الذاتية، وتحكّم بعواطفك ومشاعرك.

سابعاً: حدّد أهدافك بدقة: اعرف ما تريد، وكيف تسلك لتحقيق ما تريد، لا تترك حياتك المدرسية توجهها الرياح والعواصف، بل امتلك مفاتيح الحركة وعملية القيادة، ولا تخطئ طريقك، بل تذكر دائماً أسباب التحاقك بالمدرسة وتصوَّر نفسك وأنت تتسلّم شهادة التفوّق والنجاح، تخيّل قسمات وجوه أهلك وفرحتهم عندما تنجح، وردود أفعالهم إذا فشلت (لا سمح الله).. فكّر بالوقت الذي تقضيه في المدرسة، وتذكر أن الأهداف ليست مجرد أمنيات أو توقعات ولكنها التزام بتعبئة جهود الحاضر للوصول إلى المستقبل الذي ترغب.

ثامناً: نظّم الوقت واحرص عليه: احترم الوقت، واحذر لصوصه، فهو قيمة لا تعوّض ولا تستبدل، واعلم أن العاقل من لا يمنح الآخرين مفتاح التحكم في وقته؛ لأنه مفتاح الحياة الذي يجب أن يكون في حوزة صاحبه تحت مختلف الظروف. تذكّر أن إضاعة أية ساعة من الدراسة تعني إضاعة للفرصة من النجاح، حدّد الوقت المتاح لك يوميّاً للمذاكرة، وخصّص لكل مادة ما تحتاجه من وقت، ونظّم دفاتر دروسك.

تاسعاً: استعد للامتحانات مبكّراً: إن معرفة الأمس تتداخل مع معرفة اليوم، والمعركة بين التذكر والنسيان قائمة باستمرار، وأفضل طريقة للاستعداد للامتحانات هي أن تظل تُراجع وتُسمِّع مذكراتك ودروسك التي سوف تُسأل عنها... وتذكر أنه عند قدوم الامتحانات يفترض أن يكون استعدادك قد تمّ، ودفاتر دروسك منظمة ومرتبة.. وملخصاتك جاهزة.. وتذكر أن الطالب الذي يتأخر عن أداء واجباته بحكم العادة يتأخر في نجاحه بحكم العادة أيضاً.

عزيزي الطالب / الطالبة..

نحن لا نهدي إليك ورقاً ... غيرك يرضى بحبر وورق
إنما نهدي إلى روحك ... فكراً تبقى إذا الطرس احترق

ولا تنسى أن الهدف من الدراسة هو التفوق وليس مجرد النجاح... وهذا النجاح تصنعه بيديك... ونحن نساعدك في صنع هذا التفوق، فتوكل على الله تعالى وجِدَّ واجتهد، واجعل شعارك: كن ذا همة تصل إلى القمة.

بُنَيّ... لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه. وليكن دعاؤك: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة:٣٢).

دُهشَ سليم ذلك اليوم، وقد استطاع مراقبة الفجر منذ بزوغه، وحتى انقضاء ذلك الصباح.

فمنذ أن أذَّن المؤذن للفجر، وصاح الديك، وغردت العصافير وباقي الطيور، حتى نهق الحمار!.. أربع مراحل مرّ بها سليم متأمّلاً يراقب موظفي إعلان الفجر!!

اقترب سليم من والدته، ذلك المساء وهو يبتسم فرحاً، فبادره والداه:

- ما الذي يفرحك يا بني؟

سليم: لقد اتسعت اليوم دائرة صداقاتي، فقررت أن أكون من أصدقاء الفجر الأولين.

الوالدان: كيف ذلك يا سليم؟

سليم: الصديق الأول: المؤذن، والثاني: الديك، والثالث: الطيور والرابع...

الوالدة: أكمل يا سليم..

سليم: هـ.. هـ.. ها.. ها..

استغرق سليم في الضحك خجلاً من استكمال الحديث مع والديه.

الوالد: أنت معذور في ذلك يا بُني!

فالصديق الرابع للفجر.. هو الحمار!! ذلك الحيوان البليد الكسول؛ فهو إن نهق يكون قد طار الصباح ببركاته..

الوالدة: الآن عرفت سرّ ضحكك يا سليم، وهذا يعني لي أنك ولد نجيب ونشيط لا تدع البركة تفوتك، فبركة اليوم تكون يا بني في حضور ميلاده عند الفجر.

تعلَّم دعاء

ليلة القَدر

شعر: مريم العموري

يا ليلةَ القدر ... يا دُرّة العُمرِ
الكُلُّ فيكِ قيام ... يا واحةَ الذِّكرِ

***

يا رحمةً وسلام ... في قلبنا تسري
يا جنّة الإسلام ... يا ليلة القدر

***

يا ليلةً تجلو ... في نورها فكري
ومـلائكٌ تتلو ... آياً إلى الفَجرِ

***

وتَنَزَّلَ القرآن ... في جوّها العطري
نوراً من الرحمن ... أرواحَنا تُبري

صحتي في نظافتي

إعـــداد: سهى مطر

اليوم هو يوم حاسم.. فقد انتظر (هُمام) هذا اليوم طويلاً.. وتَجَهَّز له جيّداً.. فاليوم سيعقد المعلم مسابقة بين الصفوف، والذي سيفوز في هذه المسابقة سيذهب إلى رحلة شيّقة إلى حديقة الحيوانات.

جلسَ الطلابُ المتسابقون مُتقابلين، تعلو وجوهَهم علاماتُ التفاؤل الممزوجة بالقلق.

بدأت المسابقة، وراح الطلاب يُجيبون عن الأسئلة بسرعة وثقة، ولكن هُمام في هذا الوقت كان يقضم أظافره.. وبعد قليل بدأت علامات الألم تبدو على وجهه، وقد وضعَ كلتا يديه على بطنه. عندما انتهت المسابقة لمصلحة فريق فصله استعاد هُمامٌ بعض الحيوية والنشاط، وراح يُصفّق ويهتف لأنه ضَمِنَ الذهاب إلى حديقة الحيوان.

عاد الألم من جديد.. إنه مَغَصٌ لا يُطاق.

وعندما رآهُ المعلم يتألَّم بشدة، حمله وذهب به إلى الطبيب.

تمدَّدَ هُمامٌ على سرير المرض، وعيناهُ تدوران كالفَلَك، وكان ينظر يَمْنَةً ويَسْرة في أرجاء عيادة الطبيب.

سأله الطبيب عن سبب نَظَراته السريعة، فأجاب هُمام: أخاف مِن الحُقْنة أيها الطبيب.

ابتسم الطبيب وقال: لا عليك، الحُقنة ستُخَفِّفُ عنك الألم إن شاء الله.

أعطاه الطبيبُ الحُقنة، وقد لاحظ أظافره الطويلة والأوساخ المتراكمة تحتها، فقال الطبيب مستغرباً: هل تَقضمُ أظفارَكَ يا هُمام؟!

تَرَدَّدَ هُمامٌ في الإجابة ثم قال : نعم أيها الطبيب، أَقضِم أظفاري عندما لا يراني أحدٌ!

قال الطبيب: ولكنّ الله يراك؟ أيَسُرُّكَ أن تقوم بسلوك لا يُحبُّه الله؟!

ثمّ، أَلَمْ يَحُثَّنا ديننُا الحنيف على النظافة، وورد عن رسول الله ﷺ أنّ تقليم الأظافر من الفطرة؟

قال هُمام: هذه آخر مرة أَقضِمُ فيها أظافري، ولكن: هل أتمكّن من العودة إلى المدرسة الآن أيها الطبيب؟

الطبيب: أيُّ مدرسة يا هُمام: أنتَ تُعاني التهاباتٍ شديدةً في أمعائك، وربما تجلس أسبوعاً كاملاً لنتمكّن من إجراء التحاليل المطلوبة.

الطبيب: سَبَّبْتَ لنفسك هذا الألم، وحَرَمْتَ نفسكَ من الرحلة، ولا يمكن أن تخرج من هنا لأن حالتك الصحية مُحْرِجَةٌ للغاية..

صَمَتَ هُمامٌ وقد امتلأت عيناهُ بالدموع الساخنة التي جَرَتْ على خَدَّيه، وراح يُفكِّر في الرحلة الشائقة إلى حديقة الحيوان...

وهكذا عاش هُمامٌ ساعاتٍ صعبةً على سرير المرض ينتظر صدور نتائج التّحاليل، ولكنه عَقَدَ العَزمَ الأكيد على عدم قَضْمِ الأظافر ثانيةً.

مسابقة العدد ١٠٣ بمناسبة عيد الفطر المبارك

الجوائز ثلاثة فائزين

املأ الفراغات الآتية :

١. للمسلمين في كل عام عيدان: عيد ..... ، وعيد .....

٢. يأتي العيد بعد أداء ركن من أركان الإسلام؛ فالعيد الأول بعد: ..... ، والعيد الثاني بعد: ..... .

٣. صلاة العيد ركعتان، ويكبّر الإمام في الركعة الأولى ..... تكبيرات، وفي الركعة الثانية ..... تكبيرات.

٤. تسمى الصدقة التي يجب على كل مسلم ومسلمة إخراجها قبل صلاة العيد: ..... .

٥. قال رسول الله ﷺ: "مَن صام رمضان، ثم أتبعه ستّاً من شوّال، كان ....." .

الاسم الرباعي :

العمر :

الصف :

آخر موعد لتسليم الإجابات: ٢٠١٠/٩/١٥م

الفائزون بجوائز
مسابقة العدد (١٠٢)

١- انتصار عبد الناصر خليل ريحان

٢- ساجدة علي عبد القادر الحلو

٣- عبد الرحمن عبد العزيز محمد حجازي

- يرجى مراجعة إدارة مجلة الفرقان لاستلام الجوائز مصطحبين معكم الإثباتات الشخصية

قيمة كل جائزة (١٠) دنانير

منوعات

عالم الإنسان: كيف تحمينا الكريات البيضاء من الأمراض؟

الخلايا اللمفاوية (ب) (وهي كريات بيضاء خاصة) تضرب الجراثيم بواسطة الأضداد، وهي مواد تزيل مفعولها، ثم تترك إنهاء العمل إلى كريات بيضاء أخرى، وتفجّر الخلايا اللمفاوية (ت) الجراثيم، إذ تثقب غشاءها وتجبرها على الامتلاء ماء حتى الانفجار. أما البلاعم – وهي كبرى الكريات البيضاء – فتبتلع بكل بساطة ضحاياه وتهضمها، وإذا أصر العدو تلجأ الخلايا اللمفاوية والبلاعم معاً إلى رفيقاتها جميعاً: الخلايا (ك) المخيفة أو الخلايا المقاتلة والكثيرات النوى والخلايا الحبيبية، وهذا فريق فعليّ، ولكن الجراثيم تكسب المعركة أحياناً لذلك تمرض.

عالم الأرض: لماذا تحدث زلازل صغيرة وأخرى كبيرة؟

غالباً ما تجد الصفائح مجالاً للاتفاق، فتتحرك بضعة سنتيمترات من هنا وهناك، ويؤدي ذلك إلى تشققات قرب سطح الأرض، فلا تلبث الذبذبات أن تصعد في خط مستقيم، فلا تهتز الأرض كثيراً، ولكن عندما لا تتفق الصفائح تكون الحرب، فيحصل الانشقاق في عمق أكبر، إذ ترتفع الذبذبات وتصادف حواجز وتذهب في كل اتجاه فتتحرك الأرض بجنون!

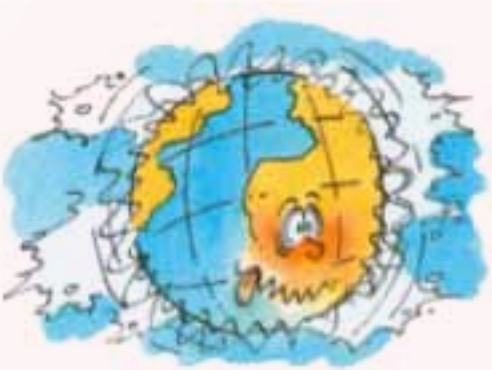

أحباب الفرقان

أمجد فؤاد عبد الرؤوف

منى عادل عذاربة

حذيفة راكان عذاربة

سندس وتسنيم راكان عذاربة

هدى فؤاد عبد الرؤوف

أيهم ومعيار طارق فليفل

عبيدة وعمر وآية أشرف كدش

بطاقة طفلة

الاسم: تبارك مازن الدلابيح.

العمر: ٦ أعوام.

المركز: عائشة بنت أبي بكر / فرع الطفيلة.

الحفظ: نصف جزء عمّ خلال النادي الصيفي.

يوم الجائزة

أ.د. زغلول النجار

وهكذا ينتهي شهر رمضان – أفضل شهور السنة على الإطلاق – وفيه الليالي العشر الأواخر منه التي أقسم بها ربنا – تبارك وتعالى – ومنها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

ويهلّ علينا شهر شوّال وفي مطلعه عيد الفطر الذي جعله الله – سبحانه وتعالى – فرحة لكل مَن صام رمضان وعرف حدوده، إيماناً واحتساباً لوجه ربه الكريم.

وعيد الفطر هو يوم الجائزة... يوم المغفرة والعتق من النار، وما أعظمها من جائزة تمثل الفوز في الحياة الدنيا والنجاة في الآخرة من النار، والتي تمثل النجاة منها فوزاً حقيقيّاً لقول ربنا – تبارك وتعالى-: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران:١٨٥).

ومِن سُنن عيد الفطر تناول تمرات في صبيحته إعلاناً لانتهاء صوم رمضان، وابتهاجاً بالفطر في أول أيام شوال كما أمر الله سبحانه وتعالى.

ومن تلك السنن: إخراج زكاة الفطر طهرة للصائم، وعوناً للفقراء والمساكين في يوم فرحة للمسلمين، وانصياعاً لأمر رسولنا الكريم ﷺ الذي قال: "زكاة الفطر طُهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات". (رواه من أئمة الحديث كلٌّ من أبي داود وابن ماجه – بسند حسن).

وهذه الزكاة تأتي تأكيداً على ما يتميز به المجتمع المسلم من صفات التعاون والتكافل التي وصفها رسول الله ﷺ بقوله الشريف:

"من نفَّس عن مؤمن كربة من كُرَب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه..". (صحيح مسلم).

وقد يكون في زكاة الفطر ما يحقق ذلك كله أو بعضه!!

وعيد الفطر هو فرصة لتجديد صلات الرحم، ولأداء حقوق كلٍّ من الإخوان والمعارف والجيران، وهو كذلك فرصة لإدخال السرور على الجميع بمختلف صور الأنشطة المنضبطة بالقواعد الشرعية، وديننا الحنيف فيه السعة كل السعة لذلك.

ومن السنن النبوية الشريفة إتباع عيد الفطر مباشرة (أو على التراخي) بصوم ست من شوال، وذلك لقول المصطفى ﷺ: "من صام رمضان، ثم أتبعه ستّاً من شوال، كان كصيام الدهر". (صحيح مسلم).

ولعل الانتظام في العبادة والطاعات، والالتزام بالجود والكرم وفعل الخيرات، ولعل مدراسة القرآن الكريم طوال هذا الشهر المبارك يكون حافزاً لنا جميعاً للاستمرار بتلك الشحنة الإيمانية العظيمة طوال العام، ولعل الحكمة من الصيام أن تستمر معنا بقية العام، أعاننا الله – تعالى – وإياكم على ذلك حتى نكون قد تخرّجنا في مدرسة رمضان بنجاح، وأعاد علينا أمثال أمثاله، والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ملتزمون بشرع ربهم، موفّقون إلى خيرَي الدنيا والآخرة، آمنون في أوطانهم، معافون في أبدانهم، منتصرون على أعدائهم، ومُطَهِّرون مقدساتهم وأراضيهم من دنس المحتل اللئيم، وما ذلك على الله بعزيز.